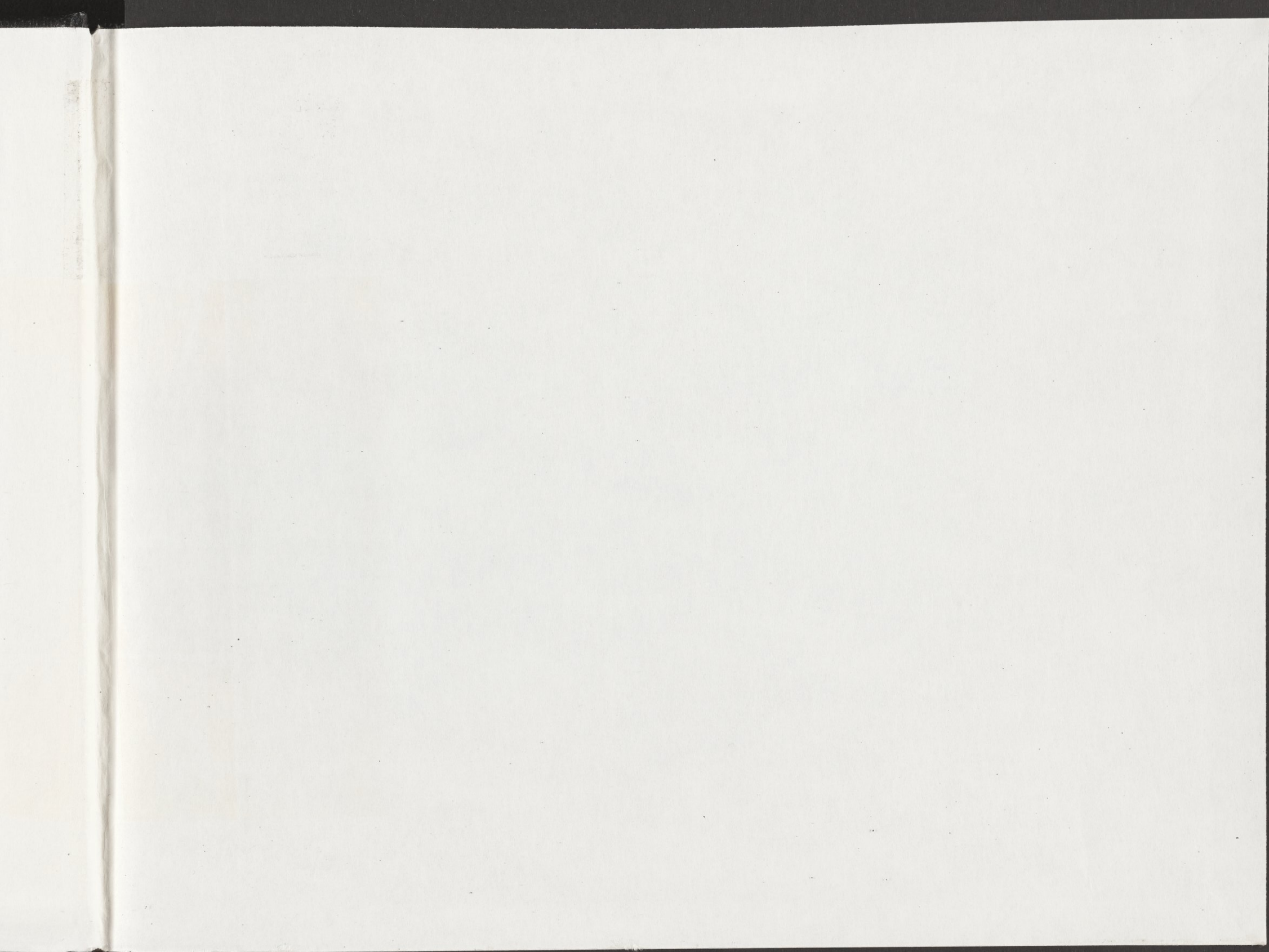
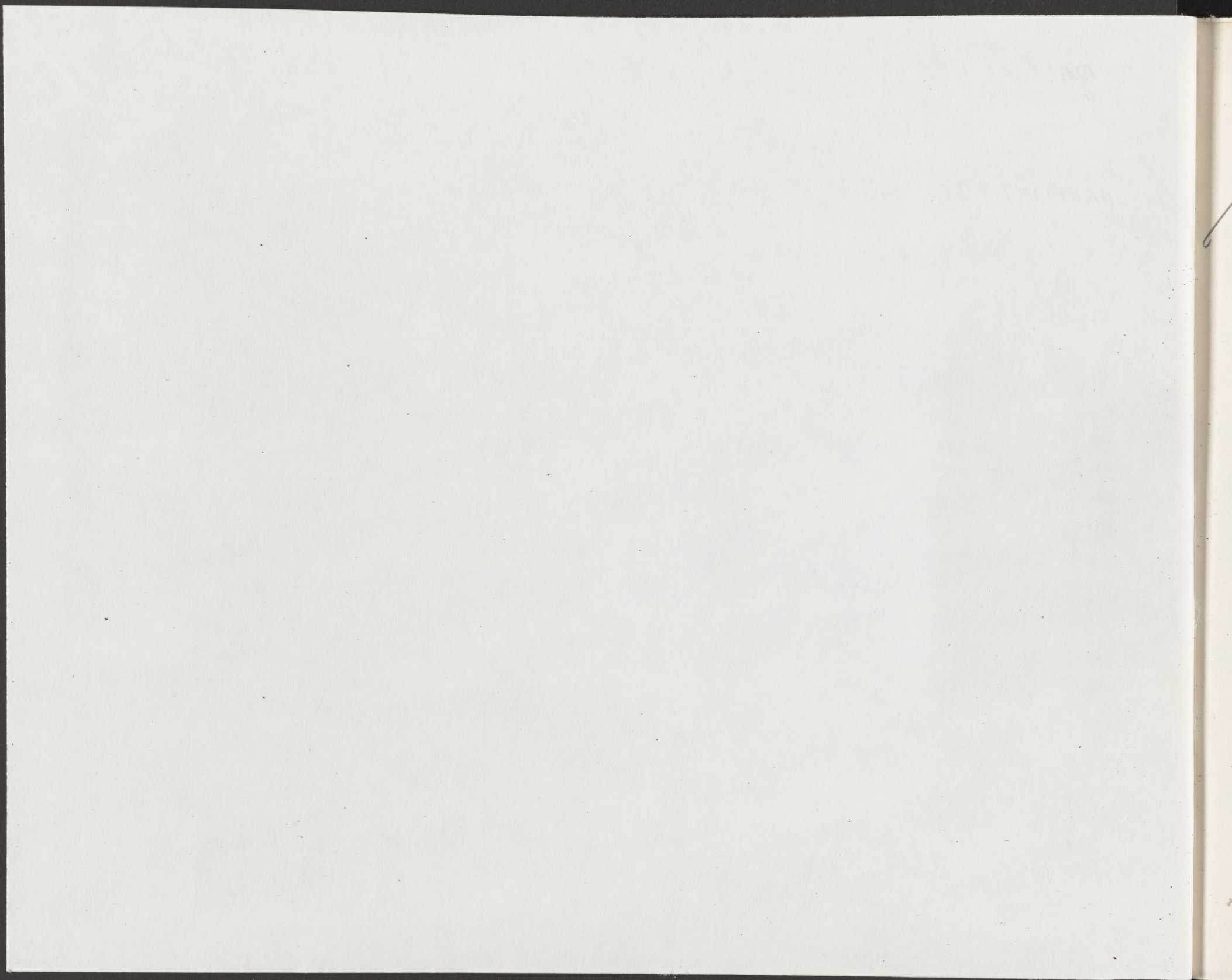


IZED







QALLĪNĪ FAHMĪ.  
"

مذكرات

MUDHAKKIRĀT QALLĪNĪ FAHMĪ BĀSHĀ

قلبي في بني بasha

خلاصة الحوادث في عهد

الخدوة اسماعيل والسلطان حسين

وجلاله مولانا الملك فؤاد الأول

الجزء الثاني

حقوق الطب مع محفوظة

مطبعة مصر - شركة سهامية مصرية

١٩٣٤

○ Oversize

DT

107

.2

.Q14

A3

V.2

~~C.1~~

0111360.28

100 3 0 1998

GALLIINI FARM

تاج منه

MUHAMMAD GALLIINI FARM BAHU

لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَيْتَةٍ

عمود رف شاطئاً تبه كانه

نيسه نالطال راجاداً ويطا

ساعة ١٢:٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1998

## فهرست

## مذكرات قليني فهمي باشا

## الجزء الثاني

الصفحة	
	اهداء الكتاب .....
٤ - ٣	الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق . . . . .
٦ - ٥	مقدمة الكتاب .....
	عصر اسماعيل - ويحتوى على الفصول التالية: . . . . .
	قبل عصر اسماعيل - بدء عصر اسماعيل - العلاقة
	بتركيا - التطلع الى الاستقلال - الاصلاح
	والتمددين فى أوائل عصره - أواسط عصر
	اسماعيل - مصر بين تركيا والدول - توسيع
	حدود مصر الافريقية - تطلع اسماعيل للبناءة
	باسمه امبراطوراً على افريقية - حروب اسماعيل
	مع الحبشة والسودان - نفقات اسماعيل
	على الرحلات والبعثات الجغرافية - انشاء المدارس
١٤ - ٧	العليا وتأسيس الجمعيات العلمية . . . . .
	أواخر عصر اسماعيل - عبء الديون - ممالأة تركيا للدول
١٦ - ١٥	على اسماعيل - تنازل اسماعيل عن عرشه . . . . .
٢٦ - ١٧	أعظم الرجال فى عهد اسماعيل . . . . .
٢٧	المجلات فى عهد اسماعيل . . . . .
٣٠ - ٢٨	الصحف السياسية فى عهد اسماعيل . . . . .
٧٤	من ذكرياتي عن اسماعيل فى منفاه . . . . .

مقابلتنامع الخديو اسماعيل في فيشى — مناورة لطيفة — زيارة  
الخديو اسماعيل لسلطان باشا أثناء مرضه — مقالة لافيزون  
بخصوص ذلك . . . . . ٣٤-٣١

خاتمة الكلام في عهد الخديو اسماعيل باشا

تضامن الشعب المصرى — احترام اسماعيل للعقائد الدينية  
وفتح شارع كلوت بك — عصر اسماعيل عصر ذهبي . . . ٣٥-٣٤

### قناة السويس

قناة السويس — سعيد — اسماعيل — دى لسبس . . . . . ٤٠-٣٦  
بين عهدين  
اللورد كرومر — اللورد كتشنر — اللورد النبي . . . ٤٥-٤١

### عهد السلطان حسين كامل الأول

البرنس حسين كامل : —

مولده ونشأته

نشأته الادارية والحكومية — مفتش عام للاقاليم —  
في المعارف — في الأوقاف — في الداخلية — في الأشغال  
العمومية — في الجهادية والبحرية — في المالية . . . . . ٤٩-٤٦

آثاره خارج الادارة والأحكام : —

في إدارته لأملاك والده الزراعية — واستغلاله لأراضي  
الدومين — رياسته للشركات الأجنبية ومجلس شورى  
القوانين — جهود الأمير في المعارض والجمعية الزراعية  
والتعاون الزراعي . . . . . ٥١-٤٩

السلطان حسين كامل الأول : —

توليه عرش السلطنة المصرية . . . . .  
من ذكرياتى لعهد السلطان حسين — المناداة بالملك  
حسين الهاشمي خليفة للمسلمين — زيارة لمدرسة الأقباط —  
اقترح إقامة تمثال للورد كتشنر — تغيير النشيد الخديوى ٥٧-٥٢

### عهد صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر

تمهيد . . . . . ٥٨  
سمو الأمير احمد فؤاد : —

مولده — نشأته العسكرية — أعماله العلمية والأدبية في  
الجامعة المصرية — الجمعية الجغرافية — معهد الأحياء المائية —

جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع . . . . . ٦٣-٦١  
أعماله الاقتصادية : —

في جمعية تنشيط السياحة — مشروع المعرض الافريقي ٦٤-٦٣  
أعماله الاجتماعية والانسانية : —

في الجمعية الدولية للاسعاف العام — جمعية الهلال الأحمر  
مبرة الصناعات النسائية . . . . . ٦٨-٦٤

حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول — السلطان — الملك : —  
رقبه عرش البلاد في ظروف دقيقة عسيرة — الغاء الحماية —  
المناداة بجلالته ملكا — استقلال مصر — تنظيم الملكية —

تجديد نظام الرتب والنياشين . . . . . ٧١-٦٩  
الدستور والبرلمان . . . . . ٧٢

تمثيل مصر في الخارج . . . . . ٧٣  
الاصلاح الاجتماعى . . . . . ٧٤



٧٤	الصحة العمومية
٧٦	الإصلاح في الأوقاف
٧٧	الأشغال العمومية — القناطر والجسور والترع والمصارف
٧٨	الثغور
٧٩	الطرق الحديدية
٨٠	الزراعة
٨١	المالية والتجارة والصناعة
	التعليم — التعليم العام — الرياضة البدنية — الكشافة —
٨٤—٩٢	فرق المرشدات — خلاصة القول في التعليم العام
٩٣	تفضل جلالة الملك بالمؤازرة على التأليف
	الألقاب العلمية : —
٩٥	المهداة إلى جلالة الملك فؤاد الأول
٩٧	هبات صاحب الجلالة للمؤسسات العلمية والاقتصادية
٩٨	عناية جلالاته بالألعاب الرياضية
٩٩	جلالة الملك في خصوصياته
١٠٠	وصف مادبة اللورد مير في جولد هول بلندن لجلالة الملك
	عموميات : —
١٠٤	كيف تكون الوفد للبطلية باستقلال البلاد
١٠٧	في سبيل عقد معاهدة انجليزية مصرية
١٠٩	علاقة الأقباط بالأجاش ومشكلة دير السلطان بالقدس
١١٢	مطرائية الحبش وبطيركية الأقباط الارثوذكس
	المنديويون السامون للدولة البريطانية في عهد جلالاته : —
	السير مكاهون — السير ونجت باشا — الفيلد مارشال

	النبى — اللورد جورج لويد — السير برسى لورين —
١١٦—١١٣	السير مايلز لامبسن
١١٧	بين القضاء الأهلى والقضاء المختلط
١١٨—١٢٣	عيد الحسين للمحاكم الأهلية
	أعلام البلاد — من عهد المغفور له اسماعيل باشا إلى هذا العهد
١٢٤	رؤساء الوزارات
١٢٥	الوزراء البارزون
١٢٦	الوزراء المفوضون
	رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والجمعية
١٢٦	التشريعية ومجلس النواب
١٢٧	رؤساء مجلس الشيوخ
١٢٧	الوزارة الحالية ( ١٩٣٤ )
١٢٨	رجال السراى الملكية الحاليون
١٢٨	مشايخ الأزهر
١٢٩	مفتو الديار المصرية
١٢٩	المشايخ الذين اشتهرت أسماؤهم بالعلم أو بالأدب
١٣٠	أعلام القضاء
١٣١	» المحاماة
١٣٢	» الطب
١٣٢	» الهندسة
١٣٣	» الآثار
١٣٣	» الأعمال الاقتصادية الحرة في القطر المصرى
١٣٣	» الشعراء
١٣٤	» الأدباء

١٣٤	أعلام الصحافة
١٣٥	المطربين
١٣٦	السيدات الشهيرات

### فلبنى باننا بنكلم عن نفسه

ملخص من أعماله ومن سيرته

١٣٧	تمهيد
	القسم الاقتصادى ويحتوى على :-
١٣٩	اقترح عن تسوية ديون الأهالى ( ٨ ابريل سنة ١٩١٢ )
١٤٤	عن الديون العقارية ( ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ )
	تسديد ديون الأهالى العقارية ( ١٣ اكتوبر
١٤٧	سنة ١٩٢٩ )
	اقترح بشأن ديون الأهالى ( مقدم لمجلس الشيوخ فى ٢٥ يونيه
١٤٩	سنة ١٩٣٠ )
	اقترح بشأن ديون الأهالى ( مذكرة تفسيرية لمجلس الشيوخ
١٥٢	فى ٢ يوليه سنة ١٩٣٠ )
	اقترح بشأن الديون العقارية ( للمجلس الاقتصادى فى ٢ فبراير
١٥٤	سنة ١٩٣٢ )
	اقترح علاج حاسم للديون العقارية ( للمؤتمر الزراعى
١٥٨	الاقتصادى )
١٦١	أثر الاقتراحات الخاصة بديون الأهالى
١٦٢	البنك الرئيسى ( بنك التسليف ) فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٠
	اقترح الغاء ضريبة القطن - أو استخدام ايرادها للدفاع
١٦٤	الزراعى ( ٧ ديسمبر ١٩٢٦ )
١٦٦	اقترح انشاء بنك زراعى

	البنك الرئيسى للحاصلات الزراعية
١٦٨	مذكرة مرفوعة لوزير المالية ( المرحوم مصطفى ماهر باشا ) رأى آخر فى البنك الزراعى
	( مذكرة لوزير المالية وأعضاء لجنة درس مشروع البنك
١٧٢	الزراعى فى سنة ١٩٣٠ )
	نبذة عمومية عن الجهود التى بذلت فى تأسيس البنك
١٧٦	الزراعى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢ )
١٨٠	رأى وزارة الزراعة
	التماس منع البيوع الجبرية لسداد الأموال الأميرية
١٨٤	( ١٦ مارس سنة ١٩٣٣ )
	رأى فى مشروع الخمس السنوات ( لتحقيق استقلال مصر
١٨٦	الاقتصادى - ٩ يناير سنة ١٩٣٤ )
١٩١	اقترح فى انشاء النقابات الزراعية ( ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ )
	اقترحات على الحكومة لتخفيف الأمانة المالية ( ٢٢ أغسطس
١٩٤	سنة ١٩٣٠ )
١٩٨	اقترح انشاء حقول التجارب ( ١٧ اكتوبر ١٩٢٥ )
	اقترح فى التبكيير بزراعة القطن وفوائده ( ١٧ اكتوبر
١٩٩	سنة ١٩٢٥ )
	اقترح الغاء الضرائب الجمركية ( للمؤتمر الاقتصادى العالمى
٢٠٠	بلندن أول يونيه ١٩٣٣ )
	اقترح فى التوسع فى زراعة القصب ووسائل أخرى لدفع
	الكارثة الاقتصادية ( من كتاب مرفوع لدولة رئيس
٢٠٣	الوزراء فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ )
٢٠٩	اقترح ببيع أراضي الدومين للأهالى ( ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٥ )

## القسم الاجتماعي - ويحتوي على :-

- ٢١٣ اقتراح منع التسول (مقدم لمجلس الشيوخ في فبراير سنة ١٩٣٢)
- ٢١٦ منع التسول أيضاً (إلى وزير الداخلية في ١٤ أبريل سنة ١٩٣٣)
- ٢٢١ اقتراح بإلغاء المجالس المليية والاستعاضة عنها بالمحاكم الأهلية (٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٥)
- رأى في العاطلين - (حديث هام في شؤون عامة ١٣ ابريل سنة ١٩٣٢)
- ٢٢٤ اقتراح لمنع انتشار الطاعون بمدينة الاسكندرية
- ٢٣٠ اقتراح في سبيل صيانة الامن العام
- ٢٣٣ اقتراح في تعيين مفتشى عموم الأقاليم (١٢ ابريل سنة ١٩٣٣)
- ٢٤١ اقتراح في نشر السلام العام وإبطال الحروب
- اقتراح في إصلاح تفتيش الوادى (خطاب مفتوح ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤)
- ٢٤٣ اقتراح عمل تماثيل لتخليد العظام (٦ يونية ١٩٣٤)
- ٢٤٧

## بعض نبر من ترجمته صاحب الكتاب

- ٢٥٠ كلمة تمهيدية
- ٢٥١ في الأعمال الحكومية
- ٢٥٢ جهوده في إلغاء السخرة والضرائب الاضافية وإبطال الكرياج
- ٢٥٣ نجاته من يد العرايين
- ٢٥٦ مجهوداته في خدمة الدائرة السنوية في ستة شراقي
- مجهوداته في رفع متأخرات ديون مستأجرى أطيان الدائرة السنوية بالوجه القبلي
- ٢٥٩ امر الله بك مفتش مطاي
- ٢٦٠

اثنا عشر قومسيوناً لتحقيق شكوى خيرى باشا رئيس الديوان  
العالي وحكم صاحب الترجمة . . . . . ٢٦١

مبيع أطيان الدائرة السنوية في جزيرة الشيخ زياد . . . . . ٢٦٣

صاحب الترجمة في وزارة المالية :-

- ٢٦٥ في ادارة الأموال غير المقررة والادارة العمومية . . . . .  
مراقب عام الأموال غير المقررة ومدير عام الدخوليات  
والمصالح التابعة لهذه الادارة . . . . . ٢٦٦
- ٢٦٦ انشاء ساحلى روض الفرج - وأثر النبي . . . . .
- ٢٦٧ انشاء كوبرى عباس . . . . .
- ٢٦٧ من ١٥ جنيها الى ٥٠٠ جنية ايجار معدية . . . . .
- ٢٦٨ الغاء عوائد الأصناف من أكثر من اثنتى عشرة بلدة . . . . .
- ٢٦٩ الغاء عوائد قرافة الامام الشافعى . . . . .
- ٢٦٩ جيش الاحتلال والدخوليات . . . . .
- ٢٧٠ استبدال الكيل بالوزن . . . . .
- ٢٧١ أحكام مجالس التأديب وتأمينها . . . . .
- ازالة عزبة كوبرى قصر النيل ( المعروف بكوبرى الحديد  
اسماعيل ) وانشاء حديقة محلها . . . . . ٢٧٣
- الغاء ضريبة الدخوليات . . . . . ٢٧٤

## في الجمعية القشرية :-

الأوقاف بين ادارة ووزارة . . . . . ٢٧٥ - ٢٧٦

## في سبيل الخير وخدمة الانسانية :-

- ٢٧٧ ملخص الوقفية . . . . .
- ٢٧٩ ٢٠٠٠٠ متر لتأسيس أربع مدارس تكون دائرة معارف

٢٨٠	شكر من مجلس مديرية المنيا
٢٨١	« دولة رئيس الوزراء »
٢٨٢	« معالي وزير المعارف »
٢٨٣	« سعادة رئيس مجلس مديرية المنيا »
٢٨٤	تفضل جلالة الملك بوضع الحجر الأساسى لمدرسة الأميرة
٢٨٤	فائزة للبنات بمغاغة
٢٨٤	خطبة قلبنى باشا فى حفلة وضع الحجر الأساسى
٢٨٦	معالي وزير المعارف يفتتح مدرسة الأميرة فائزة للبنات
٢٨٦	بمغاغة
٢٨٧	خطبة قلبنى باشا الترحيبية فى حفلة الافتتاح
٢٩٠	خطبة حضرة مدير تعليم مجلس مديرية المنيا
٢٩٣	قصيدة الاستاذ قاسم البارونى المدرس بمدرسة مغاغة
٢٩٦	قصيدة الأستاذ محمد جاد الرب
٣٠٠	قصيدة شيخ العرب عمر السعدى بك
٣٠٣	خطبة معالي حلى عيسى باشا وزير المعارف العمومية
٣٠٦	خطبة الأستاذ الكبير خليل بك مطران شاعر الأقطار
٣٠٦	العربية
٣١٠	شكر معالي وزير الداخلية بعد تعديل الوقفية
٣١١	الأوسمة والرتب
٣١٢	الخطباء الذين نال صاحب الترجمة شرف معرفتهم
٣١٣	أمانى وآمال صاحب المذكرات
	تقاريف الجزء الأول من المذكرات
٣١٥	كلمة تمهيدية فى شأن التقاريف
٣١٥	خطاب صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

	خطاب صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا رئيس مجلس
٣١٦	الشيوخ
	خطاب صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان
٣١٧	الملكى سابقاً
	خطاب صاحب المعالى محمد توفيق رفعت باشا رئيس مجلس
٣١٧	النواب
٣١٨	خطاب صاحب المعالى حافظ حسن باشا
٣١٨	« على جمال الدين باشا »
٣١٩	« فضيلة قاضى محكمة مغاغة الشرعية »
٣٢٠	« نياقة مطران الامبراطورية الأثوية »
٣٢١	« المرحوم عبد العزيز فهمى بك مدير اسوان السابق »
	« صاحب العزة احمد رشيد بك القاضى بالمحاكم
٣٢١	الأهلية
	خطاب صاحب العزة فرج موسى بك قنصل مصر لدى
٣٢٢	الامبراطورية الحبشية
٣٢٣	خطاب صاحب العزة محمد شراره بك مدير مصلحة البريد
٣٢٤	« الاستاذ عزيز خانكى بك المحامى »
٣٢٤	« دار المندوب السامى »
٣٢٥	« جناب السنور نيجرتو كميازو عضو صندوق الدين »
٣٢٥	« سعادة وزير دولة السويد المفوض »
٣٢٦	« جناب المستر الجود »
٣٢٦	« مدير بنك الكريدى ليونيه »
	« المسيو هنرى نوس بك مدير شركة السكر »
٣٢٧	والتكرير



جنرال صاحب الجلالة فؤاد الاول

الصفحة

- ٣٢٧ . . . . . خطاب جناب مدير شركة الملح والصدودا
- ٣٢٨ . . . . . الوجيه المسيو نقولا سرسق
- ٣٢٩ . . . . . قصيدة الشاعرة البارعة مدام جان أوليفيه حماية
- أربعة من الأمراء البارزين في الأسرة المالكة
- ٣٣٠ . . . . . المغفور له صاحب السمو السلطاني الأمير كمال الدين حسين
- ٣٣١ . . . . . صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
- ٣٣١ . . . . . محمد علي
- ٣٣٢ . . . . . يوسف كمال
- كلمة صاحب العزة خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية :
- ٣٣٣ . . . . . عن الكتاب
- ٣٣٧ . . . . . عن صاحب الكتاب

تمت فهرست المذكرات



حضرة صاحب السمو الملكي  
الأمير فاروق أمير الصعيد وولي عهد المملكة المصرية

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق

أعزه الله

مولاي :

تشرفت باهداء الجزء الأول من هذا الكتاب إلى حضرة صاحب  
الجلالة الملك المفدى والدكم العظيم لأضع تحت نظره الكريم صوراً  
من الحوادث التي اتصلت بها ذكرياتي وكان ما كان فيها من المهدات  
المتنوعة للمهد السعيد الذي تبوأ فيه جلالته عرش مصر ورفع به أمته  
إلى مصف أرق الأمم

أما هذا الكتاب الثاني فقد نحوت فيه نحواً آخر لأنني منذ الساعة  
التي عقدت فيها العزم على إخراجه ، أزمعت أن أحلى جيده بتلك القلادة  
التي لا تنافسها أغلى القلائد وهي تصديره باسم سموكم الملكي

وكان لي مطمع لا يقل شأنًا عن نخر ذلك التقديم : هو أن أعرض  
لمطالمتكم خلاصة أجمع فيها أمم الوقائع التي جرت في مصر منذ عهد جدكم  
ساكن الجنة اسماعيل الكبير إلى هذه الأيام المباركة التي ملأها جلالة  
منجيبكم العظيم في أعوام قليلة بمفاخر ومحامد لم يتسنّ لعاقل قبله أن  
يأتى ببعضها مهما طال أمد توليه أزمة الأمور . وفي اعتقادي ان وقوف

من الدرجة الأولى في الخطورة ولا تبين إلا بأن ترقبها عيون الباحثين  
من كل جانب

على اننى فى هذا الجزء من كتابى لم آخذ صفة المؤرخ بمعناها البحت بل جملت السير الواردة فيه أشبه بالسرد البسيط ، وان كنت قد عمدت فيها إلى ايرادها على النحو الذى تقره معلوماتى أو مراجعاتى ، ويرتضيه ضميرى فى وجهة الخير التى توخيتها ، وبجانب ذلك سردت من ذكرياتى ما أعتقد أن فيه تفكها مقبولة أو تشويقاً لمتابعة المطالمة

أما القسم الذى تسامحت فى أفراده لترجئى فقد يراه أناس جراءة منى ، ولكنها فى الحق جراءة كنت أتمنى أن يجاربنى فيها كل الذين صرفوا عنايتهم وأنفقوا العزيز من أوقاتهم فى خدمة بلادهم فلو فعلوا ذلك لضاعفوا خدمتهم لأمتهم بما يطلعون عليها الأجيال التالية من مجهودات السابقين وبما يبدسون لها من ذرائعهم وطرائقهم وآثارهم التى لا تخلو من أشياء تفيدها وتبهر سبلها

فلاعتقادى أن هذه الذكريات هى من متمات الخدمة التى وقفت عليها معظم حياتى وعلى الرغم مما قد يتقوله المتقولون ، لم أتردد فى أفراد ذلك القسم لترجئى

وأسأل الله أن يوفق إلى الخير والسداد كل عامل على خدمة هذا البلد الأمين وأن يؤيد حضرة صاحب الجلالة مليكة المفدى وأن يرعى فى ظله حضرة صاحب السمو ولى عهده المحبوب وحضرات صاحبات السمو الاميرات كريماته المصونات - وأن يعلى مقام مصرنا العزيزة إلى أسى ما تتوق إليه نفوس أبنائها المخلصين

قلىنى فرهمى باننا



قلىنى فرهمى باننا

صاحب المذكرات وعضو المجلس الاقتصادى الأعلى





المغفور له الخديو اسماعيل باشا

## عصر اسماعيل

أوردت في الجزء الاول من هذا الكتاب ما عنى لى من الذكريات الخاصة عن عهد اسماعيل وقد رأيت أن الانصاف يقتضىنى في الجزء الثانى أن أورد سيرته في صورة أعم وأشمل وأدعى إلى تبين حقيقة ذلك الرجل العظيم من وراء الاقوال والاساطير التى غشت بها الاغراض على مفاخر تلك السيرة . فسأعد هنا إلى جانب من عمل المؤرخ مع إيراد بعض الطرف التى أعرفها أو أنقلها عن التداول وأرجو أن أكون قد ألهمت الصواب فيما أتيت به

قبل عصر اسماعيل - حسن بنا قبل تلخيص ما نعرف عن عصر المغفور له الخديوى اسماعيل أن نلم بما كانت عليه الأحوال من قبله بقليل فنقول ان عصر محمد على الكبير و ابراهيم العظيم كان عهد تثبيت لدعائم الدولة المصرية المستقلة و عهد وضع لقواعد النهضة العلميه والاقتصادية والحريية ، ثم جاء زمن عباس الأول فوقف في حركه التقدم و قوت النهضة القومية فلم تعد الى الظهور إلا في عهد سعيد الذى ميز بأنه مشرق النزعة الوطنية والنهوض بنوابغ المصريين الى المناصب العليا فى الجيش والادارة وهذا أمر كان عظيماً فى ذلك الوقت إذ أنه جاء خير ممد لظهور كفايات أبناء البلاد فى المستوى الراقى الذى سمت اليه بعد ذلك . على أن رائد سعيد فى منح امتياز حفر القناة انما كان رائداً انسانياً لتسيير المواصلات الدولية وخدمة الحضارة ، غير أنه أفرط فى الامتيازات والحقوق التى عاد بها على شركة القناة فجعل منها شركة لمصر فى السيادة

وقد عقد سعيد أول زمن ثابت فى سنة ١٨٦٢ لى بنك انجلى وكان مقدار القرض ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه من الجنيهات الانجليزية بمائة مقدار عام . وفى ذلك تم ائتمت طريقة إصدار السندات على الترتيب فكانت أساس الدين الخارج الذى بلغ نحو (٧٠٠٠٠٠٠) من الجنيهات فلما توفى سعيد فى سنة ١٨٦٢ كان مقدار الدين العام (١١٠٠٠٠٠٠) من الجنيهات . ودام حكم عباس الأول خمس سنوات ونصف سنة وحكم سعيد ما يقرب من تسع سنوات

بدا عصر اسماعيل - مقدار تركيا - التطلع الى المستقبل  
بدا عصر اسماعيل بعد عهد رجبية فى زمن عباس وحيد وطنية قومية فى زمن سعيد مقرونة مع ذلك ما أشرف اليه من التقدم الأجنبى وضع باب الاقتراض من الخارج ، وكما كانت زينة سعيد فرنسية وماله ومبواه فرنسية ، كان اسماعيل كذلك فى مية التمدد الى الحضارة والذرية الفرنسيةين وظهرهما والتميز التامة بالانكشاف على بلاده فى جميع أمور النشاط والسبل والمماش والتتبع  
رقى اسماعيل سدة الحكم فى سنة ١٨٦٩ وبتداه بالتزود فى تركيا لاقتاد شر أخيه من أليه مدخل كامل ووجه عبد الملم ولا يمدحها من يرادة القرض المصرى وحملها بحسرة فى فرنسة من ماله ، ثم ليدل أكثر ما يمكن يله من الامتيازات والحقائق لمصر كعقد الاستقلال والاقبال من تركيا ، رقى منه السبيل للزوجة وما السبلان عند

وقد عقد سعيد أول قرض ثابت في سنة ١٨٦٢ لدى بنك انجليزي وكان مقدار القرض اسمياً ٣٢٤٢٨٠٠ من الجنيهات الانجليزية بفائدة مقدارها ٧٪ في المئة ثم ابتدعت طريقة إصدار السندات على الخزانة فكانت أساس «الدين السائر» الذي بلغ نحو (٧٨٦٨٠٠٠) من الجنيهات فلما توفي سعيد في سنة ١٨٦٣ كان مقدار الدين العام (١١٢٦٠٠٠) من الجنيهات . ودام حكم عباس الأول خمس سنوات ونصف سنة وحكم سعيد ما يقرب من تسع سنوات

\*\*\*

برء عصر اسماعيل . العرافة بتركيا . التطلع الى الاستقلال

بديء عصر اسماعيل بعد عهد رجمية في زمن عباس وعهد وطنية قومية في زمن سعيد مقرونة مع ذلك بما أشرنا اليه من التدخل الأجنبي وفتح باب الاقتراض من الخارج ، وكما كانت تربية سعيد فرنسية ونزعاته وميوله فرنسية ، كان اسماعيل كذلك في ميله الشديد الى الحضارة والمدنية الفرنسيين ومظاهرهما والناية التامة بادخالها على بلاده في جميع صور النشاط والعمل والمعاش والتثقيف

رقى اسماعيل سدة الحكم في سنة ١٨٦٣ وبدأه بالتودد الى تركيا لاققاء شر أخيه من أيه مصطفى فاضل وعمه عبد الحليم ولابعادهما عن وراثه العرش المصري وجعلها محصورة في ذريته من صلبه ، ثم لينال أكثر ما يمكن نيله من الامتيازات والحقوق لمصر تمهيداً للاستقلال والانفصال عن تركيا ، وفي هذه السبيل المزدوجة دعا السلطان عبد

العزير الى مصر لزيارتها وكانت هذه الزيارة حادثاً تاريخياً عظيماً إذ لم يسبق لأحد سلاطين تركيا زيارة مصر وقد تكبد اسماعيل لا كرام وفادة السلطان عبد العزيز ولرجال الدولة العثمانية النفقات الطائلة والهدايا النفيسة ، وكانت زيارة السلطان لمصر بعد تولية اسماعيل أمورها باشهر ، وما جات سنة ١٨٦٦ حتى حصل على تغيير نظام توارث العرش بمد سعى مضمّن ونفقات بالغة ، فقيل إن الذي بذله للدولة العلية ورجالها طوال حكمه لا يقل عن اثني عشر مليوناً من الجنيهات ، وكان هذا أول سبب من أسباب الاستدانة ، ولكن فرمان تغيير الوراثة تضمن لمصر ميزات استقلالية كثيرة مثل زيادة عدد الجيش إلى ثلاثين ألفاً وضرب السكة ومنح الرتب والنياشين . وأبلغ الباب العالي الدول نص هذا فرمان فاكنتسب صفة المعاهدة بحيث لا يعدل إلا بموافقة مصر . ثم كان فرمان سنة ١٨٦٧ فحصل به اسماعيل على لقب « خديو » فارتقى بهذا اللقب السامى الى ما يقرب من مرتبة الملوك والسلاطين وأقر هذا فرمان حق الحكومة المصرية واستقلالها في إدارة شؤونها الداخلية والمالية وحقها في عقد المعاهدات الخاصة بالبريد والجمارك ومرور البضائع في داخلية البلاد وشؤون الضبط للجاليات الأجنبية الخ

ولقائل أن يقول : أما كان في وسع اسماعيل الحصول على هذا بوسيلة غير وسيلة المال والاستدانة ؟ والجواب على هذا ان الأحوال العالمية لم تكن يومئذ تسمح باستخدام القوة والعنف ولم تكن حال الجندية المصرية بعد أن ضعفت في أيام عباس الأول وسعيد بحيث

يعتمد عليها قبل إصلاحها في نيل المروم بقوة السلاح ، فكان من  
الضرورى في إدراك الغرض مراعاة تضعضع مالية تركيا وإقبال رجالها  
على المال لتؤتى من هذه الناحية

\*\*\*

الإصلاح والتخمين في أرائل عمره - كان أول ما التفت إليه  
اسماعيل وعنى بإصلاحه تخفيف شروط الامتياز الذى منحه سعيداً خاصاً  
بحفر قناة السويس بعد ان هالته فداحة المزايا التى حصلت لها الشركة ولم  
ترع فيها مصلحة مصر ، ومما يؤثر عنه قوله في هذا الصدد : « أريد أن  
تكون القناة لمصر لا أن تكون مصر للقناة » وذكروا أنه فكّر في أن  
يتولى المشروع بنفسه ولو فعل لجعل القناة حقيقة ملكاً لمصر ، غير أنه  
رأى في النهاية أن يعترض على أوجه ثلاثة من شروط الامتياز ويحدد في  
إبطالها وأول هذه الشروط شرط تقديم ٢٠ ألفاً من العمال المصريين  
باستمرار ، فطلب انزال العدد إلى ٦ آلاف لأن تقديم ٢٠ ألفاً يضر  
بالأهلين وبالزراعة ويزيد في ثقل السخرة ، وطلب زيادة أجر العامل  
المصرى إلى فرنكين في اليوم ، وإلغاء امتياز ملكية الأرض مقابل  
تعهد مصر بإتمام ترعة المياه العذبة

وعارضت الشركة في كل هذا ففكر اسماعيل في تحكيم نابليون  
الثالث ، لما كان له من منزلة المودة عنده ، وظن أنه بتحكيم ذلك الأمبراطور  
في الخلاف القائم بينه وبين الشركة ، مع أنها شركة فرنسية يصيب غرضين  
أحدهما أنه يستبقى مودة الأمبراطور بل يقويها لأغراض سياسية أخرى



- ١ - أوجيني إمبراطورة فرنسا
- ٢ - ولي عهد بروسيا
- ٣ - فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا وملك المجر
- ٤ - ولي عهد هولاندا
- ٥ - الأميرة عقيلته

لها خطورة شأنها بالنسبة إلى المركز الدولي الذي كان يطمع فيه لمصر،  
والغرض الآخر ان الامبراطور من أجل ان الشركة فرنسوية قد  
يستنكر أن يظهر أمام العالم بمظهر الجانف على من يتخذة حكماً وهو منه  
موضع الخصومة فيعتدل في حكمه أكثر مما لو وكل الأمر إلى سواه.  
على ان الامبراطور قد قضى بأن يبطل حق الشركة في العمال المصريين  
وبأن يرد إلى مصر إنشاء التركة العذبة مع احتفاظ الشركة بحق الانتفاع  
بها وبنقص الأراضي عن القدر الطائل الذي تطلب به الشركة ولكنه  
من جانب آخر أسرف إسرافاً كبيراً في التموينات التي أزمها خزنة  
مصر مما بلغ مجموعه (٣٠٠٠٠٠٠) من الجنيهات. ومما يجدر بالذكر في  
مناسبة الكلام على قناة السويس ان حفلات افتتاحها التي شهدها  
الملوك الأجانب والأمراء والعظماء كلفت مصر ما لا يقل عن (١٤٠٠٠٠٠) من  
الجنيهات كما ذكرناه في الجزء الأول، غير أن مطمع اسماعيل من  
وراء هذا البذل العريض كان ان يعلى من شأن مصر ويرفع من كرامتها  
في عيون الأجانب للاستعانة بهم على ما كان يشتهي من المناداة باسمه  
امبراطوراً أفريقية وفي آن معاً على تحقيق ما كان يتوخى من ضروب  
التعمير والاصلاح والتمدن والابتداع

\*\*\*

أولاً - عصر اسماعيل - مصر بين تركيب الدول - عادت تركيا  
فقلبت لاسماعيل ظهر الحن لأنها أدركت آماله وحركاته الرامية إلى  
الانفصال والاستقلال وهاتها توسعته للأراضي والحدود المصرية في

السودان وأعلى النيل وناحية المحيط الهندي ، وارتفعت لمارات من هيبته ومكانته عند ملوك أوروبا وأمرائها كما تبين من تلبيتهم دعوته في حفلة افتتاح القناة ، فأرسل إليه الباب العالي بعيد افتتاح القناة بفرمان جديد يقيّد حقوق مصر وامتيازاتها خصوصاً بعد أن علم بأن اسماعيل كان ينوي المنادة باستقلال مصر التام في حفلات ذلك الافتتاح . فلم ير « الخديو » بدأ أمام القيود الحديثة من ان يسعى في إزالتها لا سيما وان فرنسا التي كان يعتمد عليها منيت بالهزيمة في حرب السبعين وتضعفت كرامتها وانحط نفوذها ، ولما لم يكن من سبيل لارضاء الترك الا الأموال فقد اضطر اسماعيل الى قروض جديدة وكانت نتيجة المساعي ذلك الفرمان الجامع الصادر في سنة ١٨٧٣ وقد ثبت لمصر جميع الحقوق والمزايا التي اكتسبها اسماعيل قبلا من حيث نظام الوراثة الجديد واشتمال أملاك مصر على السودان وسواكن ومصوع وملحقاتها ، وحق مصر في سن القوانين والنظم الداخلية وحق عقد الاتفاقات الجركية والمعاهدات التجارية والاقتراض من الخارج بغير اذن الاستانة وزيادة الجيش الى أى عدد يراد وبناء السفن الحربية ما عدا المدرعات التي لا تبني الا باستئذان . وصفوة القول أن هذا الفرمان أثبت لمصر حقوقها الكاملة في الاستقلال التام ما عدا دفع الجزية ومقدارها ٧٥٠ ألفاً من الجنيهات سنوياً ، وما عدا عقد المعاهدات السياسية واجراء التمثيل الخارجى وعدم بناء المدرعات وما تقلص ظل النفوذ الفرنسى في مصر منذ سنة ١٨٧٠ حتى حل محله النفوذ الانجليزى شيئاً فشيئاً لأن تركيا لم تكف عن سوء نيتها

نحو مصر حتى بعد فرمان سنة ١٨٧٣ الآنف ذكره ، فقد ظهر أنها مازالت تماليء الأجنب على اسماعيل فلم يجد ( الخديو ) بدا من أن يطلب لنفسه شيئاً من شد الأزر عند الانجليز لازدياد نفوذهم السياسى يومئذ في أوروبا والعالم ، ولكنه غلا في حسن الظن بالسياسة البريطانية كما غلا من قبل في الركون الى الفرنسيين ، وعذره في هذا الغلو ان التكليف المالية الباهظة كانت تتفاقم على توالى الأيام وتركيا تقعد لمصر مقعد الراصد من جهة والمستعمرون والطامعون يتربصون بها من جهة أخرى على أن مصر في هذه الفترة من الحكم الاسماعيلى وسّمت حدودها الافريقية توسيعاً كبيراً ففتحت مملكة أونورو وامتد سلطانها في خط الاستواء وبسطت حمايتها على مملكة أوغنده وامتلكت منطقة البحيرات ومنعت الاتجار بالرقيق وضمت اليها شمال الصومال وتوسعت وامتدت غربى الحبشة والتفتت في ذلك الوقت ايما التفات الى تعمير السودان وتأمينه وتنظيم شؤونه وترقية الزراعة فيه فأنفق اسماعيل على كل هذا أموالاً طائلة من القروض التي كان يقترضها حتى أن ميزانية السودان في سنة ١٨٧٨ كانت تنيف على مليون وستمائة ألف جنيهه ، لا تبلى الموارد المحلية منها سوى نحو ٥٨٠ ألفاً

وأنفق اسماعيل أيضاً على رحلات الاستكشاف والبعثات الجغرافية في أواسط أفريقيا وكان الجيش المصرى في سنة ١٨٧٣ لا يقل عن ٣٠ ألفاً من الضباط والجنود وهو لاء غير ٣٠ ألفاً كانت ترابط في السودان وقد جدد اسماعيل السلاح والحصون وعنى بالبحرية خصوصاً التجار

تنشيطا للتجارة وأتم في تلك الحقبة ميناء السويس وأصلح ميناء الاسكندرية وشارك تركيا في حروب كريد والبلقان ظافراً منتصراً ، ومن أوائل سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٦٨ أنشأ المدارس العليا كالمهندسخانة والحقوق ووسّع مدرسة الطب وفي سنة ١٨٧٢ أسس دار العلوم وبعد ذلك بسنة واحدة أحدث مدارس البنات والتعالم فيها بالمجانة . ومنذ سنة ١٨٦٨ أقام أيضاً مدرسة الفنون والصنائع ومدرسة التلغراف ومدرسة المساحة والمحاسبة ومدرسة اللسان المصرى القديم واللسان الحبشى وفي سنة ١٨٦٣ أوحد المدارس الثانوية والابتدائية بكثرة . وكانت لاسماعيل عناية خاصة بالحفلات المدرسية حبا بتكريم العلم وتشجيع النابغين ، وزاد عدد طلبة البعثات إلى الخارج في عهده فبلغ في سنة ١٨٦٣ ١٧٢ طالباً وبلغ عدد المدارس الأوربية بمصر في أواسط العهد الاسماعيلى ٧٠ مدرسة وكان معظم التعليم في المدارس الأميرية بلا أجر لما اشتهر عن ( الخديو ) من الجود والسخاء على العلم والمتعلمين وفي أواسط العهد الاسماعيلى أسست الجمعيات العلمية مثل جمعية المعارف لمحمد عارف باشا وكانت تحت رعاية الأمير توفيق باشا نجل ( الخديو ) والجمعية الجغرافية وفي سنة ١٨٧٥ تكونت الجمعية الخيرية الاسلامية الأولى

ولم تكن هناك صحافة في عهد عباس وسعيدغير «الوقائع المصرية» فما جاء عهد اسماعيل حتى نشطت الحياة الأدبية والعلمية فكان من مظهرها بدء تداول الصحف العلمية والأدبية وقد نهض بهذا كله طائفة من الأعلام ستأتى أسمؤهم وترجماتهم ملخصة في آخر هذا الفصل

أواخر عصر اسماعيل . عب والديون . مملأة تركبها الدول على اسماعيل ما حلت سنة ١٨٧٥ حتى كانت ضائقة اسماعيل المالية قد بلغت مداها فاضطر الى بيع سهوم مصر في قناة السويس ، فاشترتها إنجلترا وصوبت بهذا الشراء أول ضربة الى صرح الاستقلال المصرى ، وكان ثمن هذه السهوم أربعة ملايين من الجنيهات وقد قرنها الانجائز بالحصول على مزايا عدة من أهمها تعيين غردون باشا حاكماً عاماً للسودان وكان ذلك في أشد أوقات ما بين تركيا ومصر من الخلاف وفي هذه الفترة كثرت مطالب الدائنين واستفحل لجاجهم فانها لوا على اسماعيل بمطالب جائزة ظهر فيها العدوان البالغ على حقوق مصر واغتنام فرصة حيرتها المالية لتحقيق الاطماع الاستعمارية ، فلم يتردد الباب العالى كثيراً في الاستماع للطالبين الطامعين بالرغم من كثرة ما أخذ رجاله من الهدايا والتحف . وقد سيق الى ذلك سوقاً لضعف سياسته وشدة وطأة الاجانب عليها وماخامره من الحسد على ماوصلت اليه مصر في عهد اسماعيل الزاهر وما تطاعت اليه وعمت له من الاستقلال والانفصال وبسط النفوذ والسلطان ، وكان أخطر مطلب الدول الدائنة من اسماعيل تعيين لجنة تحقيق تحضر لمصر وتبحث في موارد الخزانة المصرية وتقرر ما يتيسر لسداد المطلوبات الأجنبية مع مراعاة كفاية الميزانية لادارة شئون الحكومة كما ذكرنا ذلك في الجزء الاول من هذا الكتاب ، وقد نجم عن إقرار هذه لرقابة ، بعد أن استنفدت الوسائل لنجاة البلاد منها ومن نتائجها ، ما أوضحناه من قدوم العضوين الانجليزى والفرنسوى

الذين شكلت منها تلك اللجنة وشروعها في تنظيم الشؤون المالية في مصر ودخولها عضوين في وزارة نوبار باشا ، الأجنبي منيها للمالية والفرنسوى للاشغال العمومية ، إلى ان حدثت فتنة الجيش التي أعقبها سقوط وزارة نوبار باشا المختلطة وقيام وزارة راغب باشا وعود مستر ريفرس ويلسون ومسيودي بلنير إلى بلادها يصفان فيها حكم اسماعيل بما يثير الهواجس والخاوف فعند ذلك أخذت الدول الدائنة تعمل على خلع اسماعيل وتولية ابنه توفيق ، وبادر الباب العالي الى الموافقة

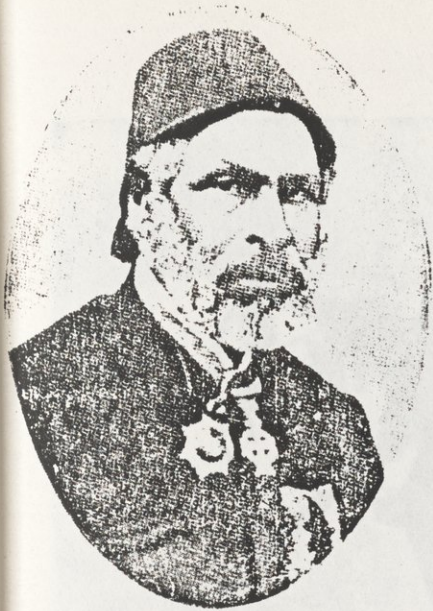
مهمزة - والخلاصة ان عصر اسماعيل كان عصر نهضة وتقدم وإصلاح وتمدين ، احتاج اسماعيل في أوله إلى ما يضمن له ولذريته الملك ، فأفق على ذلك بسخاء

ثم احتاج في أواسط حكمه إلى إعلاء شأن بلاده وإثبات جدرانها في نفوس الأوروبيين وغيرهم مقدمة للمناداة باستقلالها ، فبذل في هذه السبيل مبالغ طائلة لا في المظاهر وحدها بل في الإصلاح الحقيقي وبسط نفوذ مصر وتوسيع أملاكها إلى حدودها الطبيعية وتكبد في ذلك نفقات الجيوش والسلاح والحملات والبعثات والادارة وتعمير السودان فوق الذي تكبده في شؤون الإصلاح المصرى البحت من منشآت ومؤسسات ومدارس وبعثات فازدادت بكل ذلك اعباء الدين المصرى إزدیاداً جسمته الدسائس الأوروبية الاستعمارية واطماع الدائنين الجشعين إلى أن ذهب اسماعيل في النهاية ضحية الغرام بالانهاض والرقى والهيام بحب المجد والاستقلال واتساع ما لمصر من ملك وسلطان ، ثم ضحية تلك السيادة الضئيلة التي كانت قد بقيت لتركيا على مصر وجلبت عليها وعلى عزيزها العظيم ما جلبت من الكوارث في نهاية عهده



حضرة صاحب السمو المغفور له الخديو توفيق باشا





المرحوم محمود باشا حمدي الفلكي



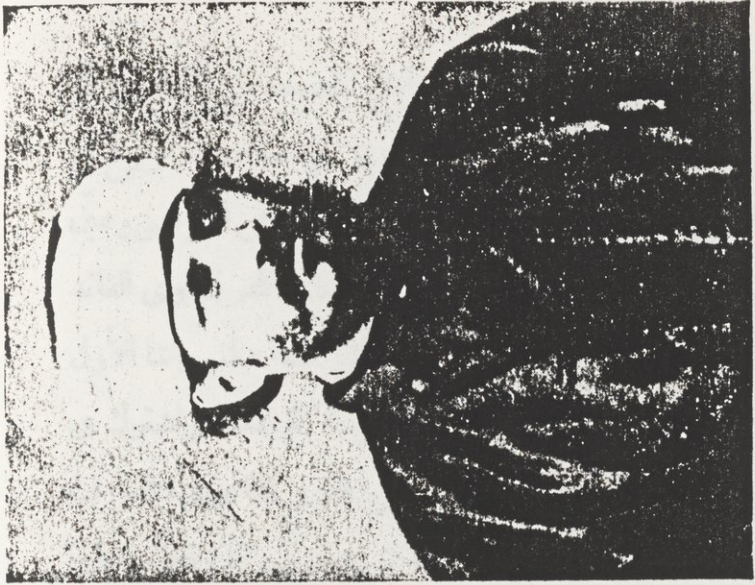
المرحوم علي باشا مبارك



المغفور له محمد سلطان باشا



المرحوم محمد قدری باشا



المرحوم جمال الدين الأفغاني



المرحوم محمود باشا سامي البارودي

## أعظم الرجال في عهد اسماعيل

علي باشا مبارك : ولد في قرية برنبال الجديدة من أعمال مركز  
دكرنس بمديرية الدقهلية في سنة ١٨٢٤ وتوفي في سنة ١٨٩٣ وبرع في  
الهندسة والفنون الحربية وحاز رتبة ملازم ثان في الجيش الفرنسي وعين  
مدرسا بمدرسة طره الحربية وصاحب سليمان باشا الفرنساوي القائد  
العام للجيش المصري في مهمة حربية ثم التحق بمعية عباس باشا الأول  
والى مصر ونظم المدارس وعين ناظرا للمدرسة الهندسة واشترك في  
حرب القرم وتقلب في مختلف المناصب حتى تقلد وكالة وزارة المعارف  
ثم تولى وزارة المعارف والأشغال ونظارة ديوان الاوقاف وادارة  
السكك الحديدية وجمع بين هذه المناصب في وقت واحد مع بقاءه  
ناظرا للقناطر الخيرية وأنعم عليه الخديوي اسماعيل في سنة ١٨٦٨  
برتبة الميرميران الرفيعة فصار يعرف بعلي باشا مبارك . وهو صاحب  
فكرة نقل المدارس من العباسية إلى درب الجماميز وله فضل إنشاء  
دارالعلوم في سنة ١٨٧٢ واختار تلاميذها من طلبة الأزهر وهو الذي  
أنشأ دار الكتب الخديوية وألف كتاب (الخطط التوفيقية)  
وكتاب (علم الدين) و (تنوير الأفهام في تغذي الأجسام) وله (نخبة  
الفكر في تدير نيل مصر) ومات بمرضه في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣

محمد باشا الفلكي : أنبغ من أنجبهم مصر في علم الفلك  
والرياضيات ولد سنة ١٨١٥ في عهد محمد علي وتخرج في مدرسة

الهندسة سنة ١٢٥٥ هـ وعين أستاذاً للمعلوم الرياضية بها ونال رتبة ملازم ثان وهو أول من وضع التقاويم السنوية وأوفد في بعثة فلكية إلى باريس في عهد عباس باشا الأول فنال أعظم الشهادات العلمية وعاد إلى مصر في عهد سعيد باشا وأنعم عليه برتبة الأميرالاي وعهد إليه في وضع خريطة مفصلة للقطر المصري . وله في التحقيقات الفلكية والرسائل الرياضية شيء كثير يدل على طول باعه وأخذ بنفسه مقياس الأهرام وموقعها من التناسب الفلكي وناب عن الحكومة المصرية في المؤتمر الجغرافي الذي عقد بباريس سنة ١٨٧٥ والآخر الذي عقد بمدينة البندقية سنة ١٨٨١ وهو الذي أنشأ مدفع الظهر بالقلمة وتقلد وزارة الأشغال ثم المعارف ورأس الجمعية الجغرافية الخديوية وكانت وفاته في سنة ١٨٨٥

اسماعيل باشا الفلكي : من نوابغ الفلكيين الذين تلقنوا علم الهيئة عن محمود باشا حمدي الفلكي وذهب معه إلى فرنسا في البعثة وأتقن هناك صناعة الآلات الفلكية وهو الذي أصلح مقياس النيل وله كتاب ( الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة ) وكتاب ( الدرر التوفيقية ) وغير ذلك من مختلف الكتب المؤلفة والمترجمة وكانت وفاته سنة ١٩٠١

عبد الله باشا فكري : من مشاهير الكتاب العلماء ولد بمكة وظلب العلم بالأزهر الشريف وانتظم في عهد سعيد باشا بالمعينة وتولى كتابة الانشاءات بالمريسة والتركية وتولى ملاحظة الأمراء العظام

أولاد اسماعيل أثناء تعليمهم وكان يدرس لهم أحياناً ، ونهض بأسلوب الكتابة الرسمية وجعل وكيلاً لإدارة المكاتب الأهلية ثم وكيلاً لوزارة المعارف فكبيراً لكتاب مجلس النواب على عهد الثورة العرابية وتولى وزارة المعارف في فبراير سنة ١٨٨٢ وكان رئيس الوزارة محمود سامي البارودي باشا وغضب عليه الخديو بسببها ولكنه اعتذر إليه بقصيدة كبيرة فمفاجأه وأمر برد معاشه وفي سنة ١٣٠٦ هـ جعلته الحكومة رئيساً للوفد المصري في المؤتمر الذي عقد بمدينة استوكهلم بالسويد والنرويج وقد كان مولده في سنة ١٨٣٤ ووفاته في سنة ١٨٨٩ ( ١٠ محرم سنة ١٣٠٧ هـ )

محمد مختار باشا : أحد رجال السيف والقلم المعروفين ارتقى المناصب العسكرية حتى نال رتبة لواء سنة ١٨٨٦ واشترك في حملة هرر ثم جعل رئيساً لأركان الجيش المصري بالسودان وعين مأموراً للخاصة الخديوية في عهد الخديو عباس حلمي الثاني وتوفي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٩٧ وكانت ولادته في سنة ١٨٣٥

وله من الكتب القيمة « التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية » وكتاب ( المجموعة الشافية في علم الجغرافية ) ورسائل أخرى في الرياضيات والفلك

محمد قري باشا : عرب قوانين المحاكم المختلطة تمهيدا لوضع القوانين الأهلية الجديدة وجعل مستشارا بمحكمة الاستئناف المختلطة وله آثار علمية عديدة أهمها ( مرشد الحيوان إلى معرفة أحوال الإنسان ) على

مذهب الامام الأعظم في المعاملات المدنية الشرعية وكتاب ( الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية ) وكتاب ( قانون العدل والانصاف في القضاء على مشكلات الأوقاف ) وهذه الكتب هي مرجع رجال القضاء والقانون في المحاكم الأهلية والشرعية والمختلطة وعمدة كل مشتغل بالمسائل الفقهية والقانونية وقد تولى وزارة الحقانية في وزارة شريف باشا الدستورية سنة ١٨٨١ . ولد في سنة ١٨٢١ وتوفي سنة ١٨٨٦

محمود باشا سامي البارودي : ولد في سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤ وقد نشأ نشأة عسكرية وشهد حرب الموره ، غير أن أكبر مزية له أنه برز في قول الشعر وفاق الفحول ونظم المطولات من القصائد في كل فنون والمقاصد الشعرية واشترك في الثورة العرابية وتولى نظارة الحربية ورياسة الوزارة ونفى في آخر أيامه مع عرابي الى سيلان ثم عاد الى مصر بعفو من الخديو عباس باشا الثاني

السيد صالح مجدي باشا : أحد الذين عاشوا للعلم والتعليم . تلقى علومه بمدرسة الألسن ونخرج على يدي رفاعة بك رافع الطمطاوي ثم تولى تدريس العربية والفرنسية والترجمة بمدرسة المهندسخانة وتقلب في مختلف الوظائف حتى جعل قاضياً بالمحكمة المختلطة وهو فيما بين ذلك نائب على التعريب والتأليف ونظم الشعر . ولد في سنة ١٨٢٧ وتوفي سنة ١٨٨١

الشيخ محمد العباسي المهري : تلقى العلم بالأزهر ونبغ في علوم الفقه وتولى منصب الافتاء في الحادية والعشرين من عمره على عهد ابراهيم باشا ، وكان ذكياً واسع الاطلاع قوى الحججة وقد وقف من الحكومات

موقف الكرامة وجمع في عهد اسماعيل بين الافتاء ومشيخة الأزهر ولد في سنة ١٨٢٧ وتوفي سنة ١٨٩٧ في ليلة ١٦ رجب سنة ١٣١٥ هـ .

الشيخ جمال الدين الأفغاني : ولد في سنة ١٨٣٨ في ( اسعد آباد ) من أعمال كابل حاضرة بلاد الافغان . وكان متوقد الذهن ، اشترك في عدة حروب أهلية في بلاد الأفغان أ كسبته صلابة في أخلاقه ، ثم رحل إلى الهند ، فحشيت الحكومة حرية رأيه وجرأة أفكاره فاعدت له سفينة حملته إلى السويس فجاء مصر لأول مرة في سنة ١٨٧٠ وأقام بها أربعين يوماً ثم غادرها إلى الاستانة فلقى بها عنتاً من شيوخها بالنسبة لأفكاره التي لم يكونوا يألفونها فامرته الحكومة أن يتحول عن الاستانة ، فقصده إلى مصر في سنة ١٨٧١ على نية مفارقتها بعد حين ولكن الخديو اسماعيل رغب اليه أن يبقى ، وأجرت عليه الحكومة راتباً شهرياً فكان لوجوده أول أثر في النهضة الفكرية الحديثة ولهذا ذكرناه بين أعلام مصر في عهد اسماعيل .

الشيخ محمد عبده : من أعظم العلماء المتتورين ، نشأ في عصر اسماعيل وانضوى تحت لواء السيد جمال الدين الأفغاني ، وصار من خاصة تلاميذه . وقد عظمت شخصيته أثناء الثورة العرابية وكانت نشأته الأدبية والعلمية في عصر اسماعيل ، وهو أول من جاهر بطلب اصلاح الأزهر وله تفسير للقرآن على جزء واحد يعد من أحسن التفاسير ، وشغل منصب الافتاء ، وعين مستشاراً في محكمة الجنايات المصرية وهو من الشخصيات النادرة ، توفي سنة ١٩٠٥

الشيخ عبد الرهادي نجا الاياري : عين من أعيان الأدب تصدر للتدريس في الأزهر الشريف وفي بيته ، وأخذ عنه جمهور من أفاضل العلماء كالشيخ حسن الطويل وغيره ولما تبوأ توفيق باشا أريكة مصر قربه اليه وجعله إماماً للمعينة ومفتياً وله مؤلفات قيمة في الأدب واللغة بلغت أربعين كتاباً ، ولد في سنة ١٨٢١ وتوفي سنة ١٨٨٨

الشيخ محمد فخروف : كان قاضياً شرعياً لمحكمة الدنيا في عهد الخديويين اسماعيل باشا وتوفيق باشا ويمد من أعظم العلماء وله جملة مؤلفات

الشيخ حسن الطويل : أعلم العلماء بالمنطق في مصر وأسمجهم ضميراً وأوسعهم حرية رأي . كان من أركان الأزهر الشريف ، تولى التدريس فيه ، وفي دار العلوم ثم جعل كبيراً لمفتشى اللغة العربية ، وأخذ عنه جماعة من علماء مصر ، العلوم الفلسفية والشرعية ، وقد توفي في ٤ يولييه سنة ١٨٩٩

السيد عبد الله نديم : كان الخطيب المفوه والكاتب البارع والشاعر الأديب ، وهو من تلاميذ السيد جمال الدين الأفغاني والآخذين بمبادئه السياسية والاجتماعية ، اشترك في الثورة العرابية ، وقد اشتغل بالزجل والوعظ الديني بعد انتهاء الثورة ، ولد في سنة ١٨٤٣ وتوفي في سنة ١٨٩٦

الشيخ علي اللبتي : اختص بشعره الخديو اسماعيل حتى كان شاعره الخاص ونديمه الذي لا يفارقه . وقد كان حلو النكتة سريع الخاطر ، لطيفاً

حسن الوساطة للناس عند ولي الأمر . كان نادرة رفاقه في الحفظ ورواية الأخبار بأسلوب فكاه ظريف توفي سنة ١٨٩٦

الشيخ علي أبو النصر : كان من الشعراء المبرزين وشغل وظيفة منشىء بالمعينة وكان من المقربين الى اسماعيل توفي سنة ١٨٩٦

الشيخ مسين المرصفي : كان أستاذاً جليلاً وعالماً فاضلاً تولى التدريس في الأزهر وفي دار العلوم وتعلم اللغة الفرنسية كبيراً وله مؤلفات منها كتاب ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ) وقد توفي في سنة ١٨١٩

ابراهيم بك المويلحي : ولد في سنة ١٨٤٦ واشتغل بالتجارة في شبابه بالاشتراك مع أخيه عبد السلام باشا المويلحي وقد فشلت تجارتها وأمدھا الخديو اسماعيل بالمال وأنعم عليه بالرتبة الثانية وعينه قاضياً بمحكمة الاستئناف . اتفق مع محمد عارف باشا في تأسيس جمعية المعارف التي عنيت باحياء الكتب العربية ثم اشترك مع محمد عثمان جلال بك في اصدار جريدة سياسية اسمها ( ترهة الأفكار ) وقد عطلها الخديو وتلامذ للسيد جمال الدين الافغاني ، وعين سكرتيراً لاسماعيل راغب باشا وزير المالية . ثم ذهب الى الاستانة سنة ١٨٨٥ فأكرم السلطان عبد الحميد وفادته وعينه عضواً في مجلس المعارف وظل في هذا المنصب تسع سنين ثم جاء إلى مصر وكتب مقالات في الأدب والسياسة والاجتماع جمع بعضها في كتاب سماه ( ما هنالك ) ثم أنشأ صحيفة ( مصباح الشرق ) وكان من أكابر أرباب القلم في زمانه وتوفي في ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦

محمد بك عثمان مهمل : تلقى العلم في مدرسة قصر العيني ثم في مدرسة أبي زعبل ثم في مدرسة الألسن فكان من تلاميذ رفاعة بك رافع الطهطاوي رأس النهضة العلمية والأدبية ، ونبغ في المعلوم وعنى بالشعر والتعريب وله أرجال طلية ومن آثاره كتاب ( العيون اليواظ ) ومن تعريبه رواية ( پول وفرجيني ) ورواية ( ترتوف ) التي سماها ( الشيخ متلوف ) وكان قاضياً بالمحاكم المختلطة ، ولد في سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٨٩٨

عائشة عصمت تيمور : كان أبوها اسماعيل باشا تيمور أحد كبار الحكام في عصر عباس الأول وسعيد واسماعيل ، وشقيقها العالم الطبيب الاثر احمد باشا تيمور ، وهي زعيمة الشاعرات العرييات في العصر الاخير ورافعة لواء النهضة النسوية المصرية ، قالت الشعر في الثالثة عشرة من عمرها فأعجب بها أبوها وحبب اليها المضي فيه فنظمت بالعربية والتركية والفارسية ، ومن إنتاجها ديوان شعرها العربي وهو ( حلية الطراز ) وديوانها التركي والفارسي ( شكوفة ) و ( نتائج الاحوال في الافعال والافعال ) وهي قصة مكتوبة على نسق المقامات ، ولدت في سنة ١٨٤٠ وتوفيت في سنة ١٩٠٢

محمد ورسي باشا : تلقى علومه الطبية بمصر ثم بفرنسا ، تقلب في المناصب الحكومية الطبية حتى أصبح كبير الجراحين بمستشفى قصر العيني ، والاستاذ الاول للجراحة بمدرسة الطب ، وأنعم عليه برتبة الباشوية سنة ١٣١٥ هـ وأهم مؤلفاته الطبية ( بلوغ المرام في جراحة

الاجسام ) وكتاب ( الاسعافات الصحية في الامراض الوبائية ) ولد في سنة ١٨٤١ وتوفي سنة ١٩٠٠

سالم باشا سالم : أتم دراسته الطبية بألمانيا وعاد إلى مصر فكان طبيب الخديو توفيق باشا الخاص وله مؤلفات في الطب يرجع اليها احمد صمدي باشا : أتم دراسته في باريس ثم عين أستاذاً للعمليات الجراحية بمصر وكان من مشاهير الجراحين وهو نجل محمد علي القبلي باشا الجراح توفي سنة ١٩٠٣

ابراهيم باشا مسن : كان من كبار الأطباء البارعين وله كتاب ( روضة الآسى في الطب السياسى ) طبع سنة ١٢٩٣ هـ

عيسى باشا صمدي : من كبار الأطباء الذين خدموا بلادهم بصناعتهم أشرف الخدم ، تولى نظارة مدرسة الطب سنة ١٨٨٣ وأثره فيها خالد يتذاكره طلبتها إلى اليوم بالاجلال

مصطفى بهجت باشا : كان من عظماء المهندسين المصريين ، عاصر محمد علي الكبير وأدرك عهد اسماعيل وفي أواخره كانت وفاته

محمد ثاقب باشا : من أشهر المهندسين في عهد محمد علي واسماعيل حضر بعض الحروب وعاون مصطفى بهجت باشا في بناء القناطر الخيرية وصار مفتش هندسة الوجه القبلي توفي سنة ١٨٧٤

محمد باشا فهمي : تخرج في مدرسة المهندسخانة بيولاقي ومهر في الفنون الهندسية والحربية وجعل أستاذاً لعلم الاستحكامات والفنون

العسكرية في المدارس الحربية وعهد اليه الخديو اسماعيل في تخصيص شواطئ مصر الشمالية من أبوقير إلى البرلس فجدد الحصون القديمة وأنشأ غيرها واشترك في حرب البلقان وتولى وزارة الأشغال في وزارة محمود باشا ساي البارودي وأسر قبل واقعة التل الكبير وحوكم مع زعماء الثورة العرابية ونفي إلى سيلان وفيها وضع كتابه ( البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ) توفى في منفاه سنة ١٨٩٤

سلامة ابراهيم باشا : من كبار المهندسين المصريين كان مفتشاً لعموم ديوان الأشغال . اسكندرى الأصل . أنشأ ترعة الساحل واشترك مع مصطفى بهجت باشا في إنشاء الترعة الابراهيمية وقد كان مرموقاً بالرضا من لدن الخديو

اسماعيل باشا محمد : ناظر قلم الهندسة ورئيس إدارة دروس المدارس الملكية ثم مفتش هندسة الوجه القبلي . اشترك في إتمام ترعة الابراهيمية وقناطرها . قلد رئاسة مجلس شورى القوانين وتوفى سنة ١٨٩٩

## أما المجلات

التي صدرت في ذلك العهد فهي التالية :

مجلة اليعسوب : ظهرت سنة ١٨٦٥ وهي شهرية طبية أنشأها الدكتور محمد علي باشا القبلي و ابراهيم الدسوقي ولم تعمر طويلاً .

مجلة روضة المدارس : أنشأها علي باشا مبارك سنة ١٨٧٠ حين كان وزير المعارف وتولى ادارتها رفاعه بك رافع الطهطاوي ورياسة تحريرها علي بك فهمي رفاعه وكانت تصدر مرتين في الشهر حافلة بمساجلات علماء ذلك العصر في مختلف الفنون والعلوم واستمرت ثمانى سنوات .

جريدة أركان حرب الجيش المصرى : شهرية صدر العدد الأول منها في ١٠ يوليو سنة ١٨٧٣ واستمرت عدة سنوات وكان يصححها الشيخ حسن الطويل العالم المعروف ويقوم بتحريرها نخبة من كبار الأدباء والمدرسين والضباط .

الجريدة العسكرية المصرية : شهرية كان يشرف على تحريرها جماعة من الضباط ولكنها عطلت سريعاً



واما الصحف السياسية  
فهى التالية :

وادى النيل : أقدم صحيفة سياسية فى مصر كانت تصدر مرتين فى الأسبوع فى شكل المجلات أنشأها الشاعر الناصر عبد الله أبو السعود افندى سنة ١٨٦٧ وعطلتها الحكومة فى سنة ١٨٧٢

نزهة الأفكار : تعاون فى إصدارها ابراهيم بك المويلحى ومحمد بك عثمان جلال وكانت أسبوعية لم يصدر منها الا عددان وعطلت

الوطن : انشأها الأستاذ ميخائيل عبد السيد وهو والد الدكتور ابراهيم عبد السيد الطيب المعروف بالاسكندرية فى سنة ١٨٧٧ وكانت سياسية وطنية استمرت تصدر إلى ما بعد الاحتلال وتوقفت حينئذ عادت للظهور فى سنة ١٩٠٠

مصر : جريدة أسبوعية قام بإصدارها أديب اسحاق وسليم نقاش سنة ١٨٧٧ وعطلت سنة ١٨٨٠

التجارة : جريدة يومية أصدرها أديب اسحاق وسليم نقاش فى سنة ١٨٧٨ بالاسكندرية وعطلت سنة ١٨٨٠ أيضاً

روضة الأخبار : أنشأها محمد بك أنسى نجل عبد الله أبو السعود افندى بدل جريدة وادى النيل ثم صدرت باسم النيل فى سنة ١٨٧٨

الكوكب الشرقى : أصدرها سليم باشا الحموى بالاسكندرية سنة ١٨٧٣ ولم تعمر طويلا

الفلاح : أصدرها سليم باشا الحموى وظلت إلى عهد المغفور له السلطان حسين

الاهرام : لسليم بك وبشارة باشا تقلا صدرت فى سنة ١٨٧٥ بالاسكندرية ولاقت فى مبدأ صدورها صعبا وباشدائد ثم راجت رواجاً عظيماً وكانت فى أول ظهورها أسبوعية تصدر بجانبها جريدة صدى الاهرام يومية حتى عطلت . ثم انفردت الاهرام بالظهور وصارت يومية واستمرت تصدر إلى اليوم فهى أقدم الصحف المصرية السياسية

الكوكب المصرى : أصدرها الشيخ محمد وفاء سنة ١٨٧٨ ولم تعمر

مرآة الشرق : جريدة أنشأها سليم عنجورى ثم تنحى عنها فى ابريل سنة ١٨٧٩ وتولاها ابراهيم اللقانى افندى بإيماز من السيد جمال الدين الأفغانى

مرآة الأحوال : أنشأها الشيخ يعقوب صنوع فى لندن سنة ١٨٧٦

أبو نضارة : أنشأها الشيخ يعقوب صنوع أيضاً فى مصر سنة ١٨٧١ بإيماز من السيد جمال الدين الأفغانى وكانت أول جريدة سياسية هزلية صدرت فى مصر وقد نفاه اسماعيل فرحل إلى باريس واستأنف

إصدار جريدته بأسماء مختلفة ، واستمر الشيخ ابونضارة يصدر جرائده إلى ما بعد الاحتلال وتوفي سنة ١٩١٢

كذلك ظهرت في هذا العصر عدة صحف افرنكية منها جريدة (الفارد الكسندري) أنشئت بالاسكندرية في سنة ١٨٧٤ وجريدة البروجريه اجبسيان وجريدة لاريفورم

عبد الحمولى : مجدد الغناء في عصر اسماعيل ، ولد بمدينة طنطا حوالى سنة ١٨٤٥ ولما اتقن فنّه وشاع ذكره بلغت شهرته الخديو اسماعيل فالحقه به واصطحبه إلى الاستانة فسمع ألحان الترك واقتبس منها ما يلائم الروح المصرية واستمر يمارس الغناء طول حياته وقد كان رقيق المزاج كريم الطباع مخلصاً لفنه وهذا هو سر نبوغه وعبقريته وكانت وفاته سنة ١٩٠١

الماس : هي المغنية المعروفة صاحبة الصوت الساحر والشهرة العريضة تزوجها عبده وحجبها ومنعها من الغناء والظهور بقية حياتها محمد العقاد : أقدر من ضرب على القانون في العصر الحديث وقد ادرك عصر الخديو اسماعيل وصحب عبده الحمولى وحاكاه في توقيعه وأنغامه

أحمد اللبثي : أقدر من ضرب على العود لم يضارعه أحد بعده إلا الجرجي وقد عمر إلى ما بعد أيام المغفور له الخديو توفيق باشا

### من ذكرياتي

عن إسماعيل في منقاه

اتفق ذات يوم وأنا في مدينة فيشى بفرنسا أن قاباني درانيت باشا ودرانيت باشا هذا كان أجزجى باشا المغفور له الخديو اسماعيل فقال لى - أفندينا اسماعيل لاحظ وجودك هنا منذ يومين واستغرب عدم زيارتك لسموه فأجبت بما يأتي - إني صغير جداً في سنى ومركزى وليس لى أن أكون من زوار سموه ، فقال لى ولكن أفندينا يسر برويتك وهو الذى أمرنى باخبارك بذلك ، فطلبت منه موعداً للمقابلة فقال من الساعة الثانية الى الخامسة فاحضر فى الساعة التى تريدها ، والخديو ساكن فى فيلا تسمى « فيلا روز » أعنى ( قصر الورد ) فسعيت فى اليوم التالى للحصول على طربوش ألبسه وذهبت فى الساعة الثانية تماماً الى الدار التى يقطنها سموه وهى دار جميلة جداً فى وسط حديقة غناء وكنت أعرف أن أفندينا ذو لحية تركية وشواربه متناسب معها على ما كنت شاهدته فى مصر ولوعن بعد ، فلما أتيت الفيلا وجدت رجلاً جالساً يبابها شواربه ممتدة ولحيته مسترسلة طويلة فدنوت منه وقلت له « أنا عندى موعد لمقابلة أفندينا فى هذه الساعة » فقال « تعال معى وأنا أوديك عنده » ووضع يده فى يدى ودخلنا صالونا بالدار كان يوجد به نفائس من الرياش ومن يدها كنبية صغيرة لطيفة تسمع شخصين فقط نجس وأجلسنى بجواره وقال أمكث حتى يأتى أفندينا ، وبعد أن استرحنا قال بالمريية أنا مسرور

برؤيتك يا قلبي بك قلت له أشكرك ، هل حضرتك سكرتير افندينا؟ قال ، أنا هو افندينا ، فوقف في الحال وقلت استغفر الله يا افندينا ، فقال لي ، ما أطف هذه المناورة الصغيرة التي سرت قلبي أجلس فاطمت الأمر وجلست ولكن تولاى خجل عظيم من هذا العطف الكريم ، ثم بادأنى سموه معلنا سخطه على الحركة العرايية وما ترتب عليها من خسارة البلاد أدياً وسياسياً وعزا استفحل أمرها وبلوغها ما باقته من الخطورة إلى ضعف الخديو توفيق ، ثم استرسل في نقد أعمال الخديو توفيق مما أخرج مركزى فظلت أقول لسموه أن الخديو توفيق من المخلصين لذاتكم الكريمة ويعد نفسه أنه قائم مقام سموكم مدة غيابكم إلى غير ذلك من كلام التاطيف ، ثم استطرده وقال لو كان الخديو يعرف واجباته للقى على زعماء العرايين في أربع وعشرين ساعة ونجى البلاد مما وقعت فيه من الاحتلال الأجنبي ، ثم استمر في السؤال عن كثير من ذوى المقامات في البلاد ، وكان لطيفاً ممي في كل حديثه بشوشاً مطلعاً كل الاطلاع على كل ما يجرى بمصر من كبيرة وصغيرة ، وكان على الدوام بعلل الآمال بعودته إلى مصر وفي ختام الحديث تفضل سموه فدعاني للغداء في اليوم التالى فقبلت هذا العطف بالشكر والامتنان وقبلت يده الكريمة وانصرفت

ومن الحوادث التي جرت والمغفور له اسماعيل في منفاه أن المرحوم سلطان باشا كان باوربا يستشفى من مرضه وكنت أرافقه في هذه السياحة ، فلما وصلنا إلى قينا ونزلنا في فندق يسمى « جولدن اسلام كوندتال » ، عامنا منذ حلولنا بالفندق أن الخديو اسماعيل نارل فيه

وكان إذ ذاك قد اشتد المرض على المرحوم سلطان باشا فعاقه عن التماس الخطوة بمقابلة الخديوى ولكن سموه ما لبث أن استدعاني واستفهم منى عن صحة سلطان باشا فقلت لسموه إن المرض اشتد عليه ولكنه سيأخذ مسكناً من المورفين حتى يمكنه من التشرف بمقابلة سموكم لأنه شغوف برؤيتكم . فقال لى ما يأتى : - أفهمه أن لا يتعب خاطره ، وأنا سأحضر لمشاهدته لأنى أحب الرجل كثيراً وقد خدمنى وخدم البلاد خدمات عظيمة ، فيسرنى أن أراه ، وقل له : « إن الامتثال خير من الأدب »

فشكرت لسموه هذا العطف الكبير واستأذنته فى أن أبلغ الأمر لسلطان باشا وعند ما دخلت على الباشا وأخبرته خبر هذه المحادثة فرح جداً وقال : هذا كثير وعطف كبير وإنى أخجل كثيراً أن جناب الخديو هو الذى يكلف خاطره ويأتينى . فكررت عليه ما نطق به الخديو من أن الامتثال خير من الأدب ، وفى أثناء ذلك لم نشعر إلا وجناب الخديو دخل صالون المرحوم سلطان باشا فكانت مقابلة مؤثرة جداً وأخيراً قال سموه له : « أرجو الله أن تصل لمصر سالماً وأن تأتيني أخبار تبشرنى بتقدم صحتك » ثم هم للانصراف وقال لى : « اسهر الليل والنهار على صحة الباشا هذا الوطنى العظيم والخدام الأمين للبلاد » فقبلت يد سموه وقلت : سمعاً وطاعة . ولكن سلطان باشا تأثر وبكى من هذه العواطف الجميلة

وحدث أن توفى سلطان باشا لرحمته تعالى فى اليوم التالى وحضرنا بجنته إلى مصر كما وصفنا ذلك فى الجزء الأول ، إلا اننى عند ما أتيت

لمصر وجدت أنه قد بلغ سمو الخديو توفيق أن المرحوم سلطان باشا عند مقابلته لسمو الخديو اسماعيل طمن فيه طمناً شديداً واستشهد على ذلك بمقالة نشرها مسيو لا فيزون الذي كان بعمة الخديو اسماعيل ، فأمر سمو الخديو توفيق باستدعائي للوقوف مني على حقيقة الحال ، فتشرفت بالمقابلة وطال الحديث في هذا الموضوع وبرهنت لسموه أن شيئاً مما أشيع لم يحصل فقال لي : أيمكنك أن تكذب ذلك على صفحات الجرائد ؟ فقلت لسموه : نعم وسأحرر تكذيباً لنشره في الجرائد عن ذلك من الغد : فقال لسموه : أحب أن تطالعني عليه قبل نشره ، فذهبت إلى السراي في اليوم التالي وعرضت البيان على سموه فأعجب به ولكن بعض الحاشية - وأظن أن ذلك كان على سبيل التماق - أظهروا رغبة في تنقيح البيان فقلت لهم : البيان بين أيديكم فنقحوه كما تشاؤون وعند ما يمرض على سمو الخديو وينال رضاه أنسامه وأنشره ، فأجابوا ، وهو كذلك ، مر علينا غداً ، ولما مررت في اليوم التالي ، قيل إننا لم ننته من تحرير البيان فعد غداً ، وظللت أتردد يوماً مدة شهر من الزمن وأخيراً صدر أمر الخديو بأن المسألة ماتت ولا داعي لبعثها وانتهت هذه المسألة عند هذا الحد

### خاتمة الكلام في عهد الخديو اسماعيل باشا

في عهد هذا العزيز العظيم كانت أخلاق الشعب المصري بخلاف أخلاقه اليوم ، فالأمانة سائدة على الجميع والمعاملات يكتبني فيها بالكلام ، والصغير يحترم الكبير ، وكان للبيوتات العامرة هيبة ووقار ، وكانت

الأمة من أقباط ومسامين متضامنة تضامناً قومياً متيناً على عكس ما جرى بعد ذلك مما نرجو أن يزال بانتشار التعليم الإلزامي ومحو الأمية وللدلالة على مبلغ احترام ذلك الرجل العظيم للعقائد الدينية نضرب مثلاً جديراً بالاثبات :

ذلك أنه عند ما أريد تنظيم شوارع مصر وفتح شارع كلوت بك ، أم شوارع مدينة القاهرة في ذلك الوقت ، كان يقضى النظام لجعل هذا الشارع قويمًا أن يمر بكنيسة الأقباط الكبرى الكائنة بالدار البطيركية ، فعرض على الأنبا وديمتريوس البطيريك أن يبنى له كنيسة أنخر من هذه الكنيسة ، وكذا دار للبطيركية أنخر من دارها الحالية كل ذلك على نفقات الحكومة في نظير مرور الشارع معتدلاً . فأجاب البطيريك قائلاً : اني أنشاءم من هدم معبد ديني ليسكون طريقاً كما انني لا أرضى للجناب الخديو - وأنا من الذين يقدرونه ويحترمونه - أن يوافق على هذا العمل

ولما عرض الأمر على الخديو قال لتكن إرادة البطيريك وليبق المعبد قائماً كما هو فلا بأس من التواء الشارع في هذه الناحية

وقصارى القول أن عهد اسماعيل سيبقى أبد الدهر عصر ذهبياً ساطعاً ، تذكر مصر - كلما طالعت سيرته الجميلة - أنه كان على ما تخاله من الواواث القاهرة مفتتح رقيها الصحيح وبلوغها الى المقام الرفيع الذي تحتله لأن بين الأمم مـ

## قناة السويس

سعيد - اسماعيل

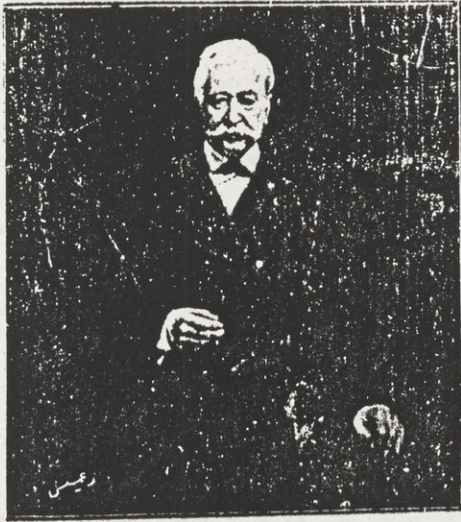
دي لسبس



المغفور له الخديو سعيد باشا



المغفور له الخديو اسماعيل باشا



فرديناند ديليسبس

ليس لي بعد أن وصفت عهد اسماعيل بما وسعه الحيز الضيق في صدر هذا الكتاب الا أن أقف وقفة يسيرة عند عمل من أعظم أعمال العالم ، بدىء في عهد سلفه سعيد باشا ولكنه بلغ التمام - بعد أن حال دونه ما حال من المصاعب - في عهده الخالد الآثار ، وقد قصدت بذلك العمل حفر قناة السويس

هذه القناة هي التي جعلت مصر في أصدق معنى ، ملتحق الشرق والغرب ، وجعلت لمصر منافع تجارية يمز تقويمها ، وكانت أكبر سبب ممهّد لحلول مصر محلاً مرموقاً بين الدول الكبرى

ولقد رأى مطالعو سيرة اسماعيل أن مالا وثيراً أنفق على هذه القناة ، على أن ما أحرزته مصر من أثمان سندات التي بيعت بالبخس ، قد وفي بأ أكبر جانب من تلك النفقات ، ولو بقيت تلك السندات لعدت اليوم ذخيرة كبيرة من ذخائر موارد الخزانة المصرية ، ومهما يكن من أمر ماضى ، فإني من الذين يمتقدون أن هذه القناة ، حين ينتهى امتياز شركتها ، وتعود إلى مصر في نهاية ذلك الامتياز ، ستضيف

ثروة واسعة جداً إلى ثروتها الزراعية ، وإن شاء الله ، إلى ثروتها  
الصناعية أيضاً

فن أجل المفخرة العالمية الكبرى التي كسبها لمصر عزيزان من  
ملوكها الأكرمين ، ومن أجل المنافع الجمة التي أرجو أن تستعويض بها  
مصر أضعافاً مضاعفاً عما بذلته في سبيل احتفار تلك القناة ، قد رأيت  
من واجبي أن ألقى هنا بسيرة اسماعيل الكبير سيرة ذلك السياسي  
القدير والعالم العامل الشهير فردينان دي لسبس الذي خلد بكفائته  
الفائقة ذكراه في أرجاء المعمورة وأبقى له على الخصوص في مصر اسماً  
مقترناً بالحب والاحترام

ولد فردينان دي لسبس في سنة ١٨٠٤ فلما بلغ العشرين من عمره قدم  
مصر واشتغل تحت هيمنة والده الكونت ماتيو دي لسبس الذي كان  
قنصلاً جنرالاً لفرنسا لدى محمد علي الكبير ، مؤسس مصر الحديثة ،  
الذي شمل بعطفه الوالد والولد ، فكان ذلك خير ممدد للصلة التي نشأت  
فيما بعد بين خلفائه الكرام وبين فردينان دي لسبس ، تلك الصلة  
التي نجم عنها احتفار قناة السويس وحدث عمل من أضخم الاعمال التي  
امتد شأنها إلى العالم بأسره

وكان فردينان دي لسبس مدة اشتغاله تلميذ قنصل قد سمع بذلك  
التصميم الذي توفر على دراسته علماء حملة بوناپرت ، وعنى به بعمدهم  
جماعة السانسيمونيين : ألا وهو تصميم فتح البرزخ الحائل بين البحرين  
غير أنه لحداثة سنه في ذلك الوقت لم يستفد من تلك الأحاديث التي كان

الكبار يتحدثون بها وهو حاضر سوى النواة الصالحة التي انفرست في نفسه الى أن تنمو وتؤتي ثمرتها العجيبة

على أن الظروف في عهد محمد علي لم تكن ملائمة لتذليل ما يحول من الصعاب الكداء دون انفاذ مشروع له تلك الخطورة

ثم اتفق أن سافر فردينان دي لسبس بالأجازة الى فرنسا ، فاما عاد إلى الاسكندرية منع من النزول الى البر بسبب الحجر الصحي ، ومدته آنئذ أربعون يوماً ، فبعث إليه زملاؤه من موظفي قنصلية فرنسا للتسليية في تلك المدة الطويلة بكتب متنوعة منها تقرير اللجنة اليونانية للكبرى الخاص بوصول ما بين البحرين ، فهاجت به هذه المطالمة ، ما كان كامناً في نفسه من الأمنية الكبرى ، ولكن الساعة لم تكن قد أتت للعمل على تحقيقها

توفي محمد علي بعد سنوات ، وخلفه عباس الأول فدخل فردينان دي لسبس شرف مرافقة نبجله سعيد في المدد التي كان يقضيها في فرنسا وبذلك تمكنت العلاقة بين الأمير الفتى وذلك الرفيق الأمين وكثيراً ماجرى الحديث بينهما على فكرة قناة السويس . ولم يعم الأمير أن عاد الى مصر وبقي فردينان دي لسبس في فرنسا لخلاف مع حكومته جملة على ترك السلك السياسي ، وإيثار الإقامة في أرض يملكها بجهة « برّي » في فرنسا ، بينما هو يعيش منعزلاً في تلك البرية إذ جاءه من الإسكندرية نبأ بأن سعيداً قد تبوأ أريكة مصر وبأنه مدعو للحظوة بلقائه ، فهرع الى مصر وأكرم العزيز وفادته إكراماً أحيى آماله ، فن

ذلك الحين بدأ عهده بالمساعي الشاقة ومعاناة ما لا يوصف من الصعاب المادية والسياسية لأنجاح مقصده ، وقد وصف ضروب ما كابده من الجهودات في رسائل كان يبعث بها تباعاً الى حماه مدام دي لامال

وقد جمعت تلك الرسائل في كتاب نفذ وأصبح من النادر العثور على إحدى نسخه غير أننا وفقنا إلى نسخة تقتطف منها رسالتين فيهما دلالة قيمة على ما لعزيرين مصريين من الفضل في احتقار تلك التبعة التي كانت تهم الانسانية كلها - وما حفظه دي لسبس لهما ولبلادهما من الصداقة المتناهية والعرفان للجليل

خطاب بتاريخ ٢٥ نوفمبر

قال فيه دي لسبس : « لم يكد قنصل الدول في ملابسهم الرسمية يجلسون على الديوان ويقضون واجب التحيات حتى فاجأهم عزيز مصر وفاجأني أيضاً بمالنتهم أنه قد عزم على شق برزخ السويس واحتفارقناة بحرية فيه وعلى أنه يفوض الى تأليف شركة من ممولى جميع الأمم بمنحها امتيازاً بانفاذ هذا المشروع واستغلاله . ثم التفت إلى وقال : « أليس هذا ما سنفعله ؟ فالقيت عندئذ كلمات موجزة بايضاح ما ذكره الأمير وعزوت اليه فضل ابتكار المشروع والعناية بانفاذه مجتنباً في قولى كل ما يحرك شجنا في نفوس ممثلى الأمم الأجنبية وكان يبدو على القنصل الجنرال الانجليزى شىء من الارتباك »

ثم خلف اسماعيل باشا سعيد باشا على عرش مصر ، وهذا ما كتبه فردينان دي لسبس في خطاب آخر . « أنا منذ ستة أيام في مصر وقد حظيت

مراراً ببقاء اسماعيل باشا الذي كرر لي آناً بعد آناً قوله : انه لا يخاق بأن يكون عزيز مصر إذا لم يكن « قتالياً كما أنا قتالي » وقد خولني كثيراً من ثقته ويؤكدي كل يوم أنه لا يضمن علي بكل مساعدته سواء أكانت فيما يتعلق باستمرار سير الأعمال بنشاط أم فيما يتعلق بالجانب المالي وفي هذا قوله لي : « بحيث نستطيع في الوقت الذي يلائمنا أن نسددين الخزانة المصرية »

هذه بأشد الأيجاز ترجمة فردينان دي لسبس ونبذة تبين كيف جرت المقدمات التي جاءت نتيجتها باحدى معجزات العمل الانساني لمصلحة العالم أجمع

### بين عهد - دين

قد تكلمنا في الجزء الأول من مذكراتنا على ما بقي في ذهننا من الوقائع إلى آخر عهد الخديو عباس حلمي باشا ، ولما كنا قد أجملنا الحوادث التي حصلت في زمن الاحتلال عن اللورد كرومر واللورد كاتشنر واللورد اللنبي وسواهم من معتمدى الدولة البريطانية ، رأينا واجباً علينا أن نأتى بتفصيلات وجيزة عن أعمال الثلاثة الآف ذكرهم قبل أن ننقل إلى أيام السلطان حسين وأيام جلالة مولانا الملك المحبوب فؤاد الأول

### اللورد كرومر

أرى في النفس ارتياحاً ، وفي الصدر ابتهاجاً كلما ذكرت فضائل مؤسس الإصلاح العظيم وصاحب الفضل العميم الذي قضى بحكمته على عهد الظلم والاستبداد القديم ، ووضع أساس الحرية الشخصية في البلاد المصرية حتى صار الفرد والمجموع في ذلك سواء ، وأعنى به العالم الشهير والمفكر الكبير المرحوم اللورد كرومر ، فقد كان سند الفقير وغوث الضعيف ، ضرب الاستبداد بيد من حديد فأزاله ، ونشر لواء العدل والحرية والمساواة في البلاد لا فرق في ذلك بين أمير وحقير وكبير وصغير ، فأوجد بهذا المبدأ الشريف روحاً جديدة في البلاد ، وبعث نشاطاً عظيماً في العباد ، فذاقت الأمة المصرية في عهده الميمون الطالع حلاوة لذيذة الطعم لم تذوقها من قبل ، ولا اعتادتها في سالف الزمان ،



وعرفت ثراء ورخاء وأمنًا وصفاء لم يكن لها بها عهد فحفظت له من أجل كل ذلك جميلًا لا ينسى ، جزاه الله عنا أحسن الجزاء

### اللورد كيتشنر

اللورد كيتشنر رجل الاقدام والعمل ، والمروءة والوفاء ، لن ينسى له التاريخ اهتمامه بمصلحة الفلاح الصغير المسكين ، فقد أنشأ النقبات الزراعية وحلقات الاقطان وصناديق التوفير ، وحمى ثروة الفقير بقانون الخمسة الأقدنة ، وقضى على الربا وأحيى الأرض الموات بما أمر به من فتح الترع والمصارف ، كما لا ينسى له التاريخ أنه الفاتح للسودان ، وناشر لواء العدل في ربوعه ، وأنه صاحب مشروع الجمعية التشريعية التي كان لها من الشهرة والسمعة في أعمالها ما فاقت به كل هيئة نيابية ، وهو فاتح الطرق الزراعية لتسهيل المواصلات بين الأقاليم وبين مصر والاسكندرية ، وبين حلوان ومصر ، وخادم الصحة العمومية بردم جميع البرك والمستنقعات العفنة في مختلف الأرجاء المصرية للتفادي من انتشار الحميات

على أن أذكرى باكورة لما أثره الجلائل هي وضعه حدًا عاجلاً لخلاف خطير حدث بين المسلمين والأقباط واستفحل وطال أمده ، أما خبر ذلك الخلاف فهو أن باعثًا داخليًا قويا كان قد حرك في نفوس الأقباط فكرة عقد مؤتمر لهم يبدون فيه بعض الشكايات من اخوانهم المسلمين فأثار هذا العمل ثائرة هؤلاء وتداعوا إلى مؤتمر عقده بعد ذلك لمقابلة الشكايات بمثلها ، ومع ذكاء السير غورست الذي كان عميد



المرحوم اللورد كرومر



المرحوم اللورد كيتشنر

انجلترا في ذلك الوقت ، ومع اقتداره لم يستطع أن يحسم الخلاف على الرغم من المساعي التي سعيها لديه إذ أنني كنت بانفرادي على غير رأي الذين قاموا بدينك المؤتمرين ، وكنت بانفرادي الذي بذل ما بذل من الجهود لدى السير غورست ولدى سمو الخديو عباس باشا لحسم المعضلة وتهدة الخواطر ، فلما لم تفلح هذه الجهود سافرت خصيصاً إلى لندره للقاء اللورد كيتشنر وكان قد عين خلفاً للسير الدون غورست ففأحتته في أمر ذلك الشقاق وبينت لفخامته أخطاره فوعدني أنه سينظر منذ قدومه إلى مصر في إعادة المياه إلى مجاريها وذلك ما حدث بالفعل ، فقد جعل باكورة مآثره - كما ذكرت - بعد أن قدم إلى هذا القطر بل في اليوم الأول من قدومه إليه استئصال جرائم الفتنة ، وأحل الصلح والسلام محل البغض والخصام ووفق بين أفراد الأسرة المصرية التي عاشت منذ أجيال مضت في وفاق وهناء متضامنة في جميع مرافق الحياة مشتركة في أفراحها وأتراحها صارفة قواها كلها إلى مداواة الجروح الدامية التي أصابت مجموع الأمة بسبب ما حل بالبلاد في تلك الأيام من الضائقة المالية التي أوشكت أن توردتها موارد التهلكة فسرعان ما حسنت لدى ذلك العميد المقدم تلك الفكرة الشريفة الدالة أبلغ دلالة على عظم اهتمامه بمصلحة المصريين ومحبتهم لهم

ومن أبلغ الأدلة على تلك النية الشريفة لكل إصلاح يرقى مصر ويزيد رفاهتها ويداوى عيها ، أنه وافق على مشروعى الخاص باحلال الحكومة محل البنوك العقارية قبل المدينين المصريين الذين بدأ إرهابهم

من ذلك الوقت فحزم رحمه الله على أن يعنى البلاد من هذا الخطر اللطم ، وأصدر أمراً بحصر الديون لتقوم الحكومة بدفعها وتقسيتها على أجيال ملزلة بما يتفق مع مقدرة الديون على الدفع  
ثم إن مشككة ديون الأمان ليست كسائر الشكا كل التي حلها سهل وميسر ، ولكن الرجوع للورد كيتشنر لم يكن من لولاك الرجال الصادق الذين توثقهم أمثال هذه الحساب من عمل جليل بما به بلاد كامة تنجها من الخطر التي يهدد كيانها بل كاد من لولاك التأسيس الجيدى النظر التي يستنبطون كل سبب ، على أنه لسوء الظاهر قد لا يكون مصر لتتولى وزارة الحرية الإنجليزية على أثر نشوب الحرب الكبرى ثم طاحته لتتبعه وعمل يهدى السنين الأمام تلك السبل العظمى العمل التي حسنت في شأنه مشروفاً جديداً الآن الحكومة ، مطلقاً بتفويضه كما قدمت به أيضا القرارات التي تتبوع وتنفذها الرأية المصرية المصلحة  
لرحم الله ذلك الرجل الكريم فداد جناحه الكبير ، وما يمكن من الأثر الذي أقيم مصر لكرامته وكنت في طبيعة الجيدى له والقامين إليه ، بل تلك الأذى الرضا من في قلوبنا حادثة لا نرودلا قد على مصر

اللورد كيتشنر

هو ذلك الرجل الذي يسهل أن يتم على يده اتصال الجيش الإنجليزي على لندن في أواخر الحرب الكبرى وبعد أن هزم جيوشهم

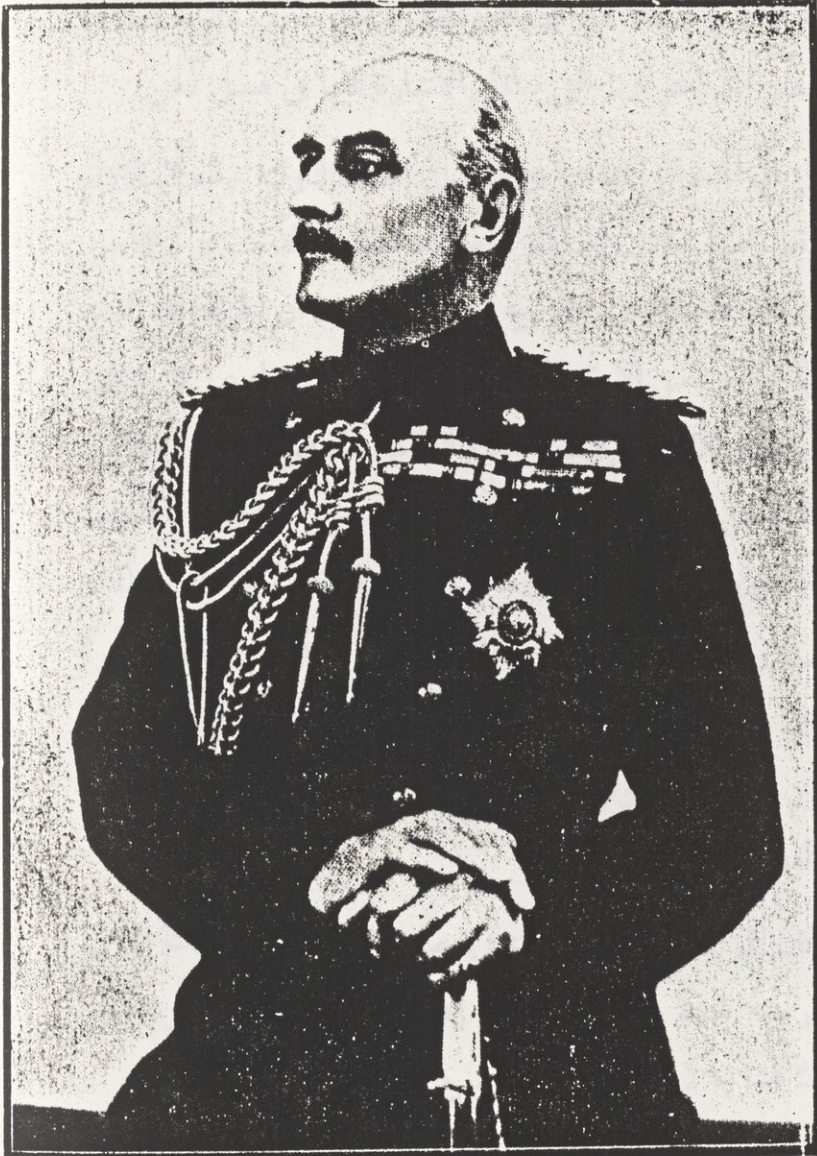
من ذلك الوقت فعزم رحمه الله على أن ينجى البلاد من هذا الخطر المدهم ، وأصدر أمراً بحصر الديون لتقوم الحكومة بدفعها وتقسيطها على آجال طويلة بما يتفق مع مقدرة المديونين على الدفع

نعم ان مشكلة ديون الأهالى ليست كسائر المشاكل التى حلها سهل وميسور ، ولكن المرحوم اللورد كتشنر لم يكن من اولئك الرجال العاديين الذين تعوقهم أمثال هذه الصعاب عن عمل جليل يحيا به بلاد كاملة بتنجيتها من الخطر الذى يهدد كيانها بل كان من اولئك النابغين البعيدي النظر الذين يستسهلون كل صعب ، على أنه لسوء الطالع قد فارق مصر ليتولى وزارة الحربية الإنجليزية على أثر نشوب الحرب الكبرى ثم عاجلته المنية وعطل بهذين السبيين الأليمين ذلك العمل العظيم ، العمل الذى قدمت فى شأنه مشروعاً جديداً الآن للحكومة ، مطالباً بتنفيذه كما قدمت به أيضاً اقتراحات لمجلس الشيوخ وللنقابة الزراعية المصرية العامة

فرحم الله ذلك الراحل الكريم عداد حسناته الكثيرة ، ومهما يكن من الأثر الذى أقيم بمصر لذكراه ، وكنت فى طليعة المحبذين له والداعين إليه ، فان تلك الأيادى البيضاء هى فى قلوبنا خالدة الذكر ولا تنسى على الدهر

### اللورد اللنبى

هو ذلك البطل المغوار الذى بعد ان تم على يده انتصار الجيش الانجليزى على الترك فى أواخر الحرب الكبرى وبعد ان هزم جيوشهم



نخامة اللورد اللنبى المندوب السامى لدولة بريطانيا العظمى بمصر سابقاً

من فلسطين وسائر بلاد الشام ، وبعد ان تبينت حكومته ماله من الكفاية الادارية فضلاً عن البسالة والمقدرة الحربية ، اختارته معتمداً لها في مصر ابان الحوادث التي ستأتى الاشارة اليها في فصل آخر

على أن المدة التي قضاها في منصب المعتمد لدولته بهذه البلاد لم تتسع ليقوم فيها بجانب مما قام به سالفاه العظيمان الآنف ذكرهما من جهة استكمال الاصلاحات الادارية أو المالية ، اذ أن الحالة السياسية المضطربة ، كانت من الارتباك والاحتدام بحيث تشغله عن كل شاغل آخر ولكنه في تلك الظروف الصعبة القاسية ، تمكن بدهائه وملاينته وبعد نظره من حلّ المعضلة الكبرى التي استعصى حلها قبله . فأجاب بمض أساطين الحركة المصرية الى ماطابوه من رفع الحماية الانجليزية والمنح من جانب واحد بلا ارتباط من الجانب الآخر ، وأثر بهذا المعنى تأثيراً كبيراً في حكومته فوافقت في النهاية على طلبه وأصدرت به تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والفضل كل الفضل في ذلك العمل يعود لذلك البطل العظيم

وكان اللورد اللبني مدة إقامته في مصر مثال السياسي المحنك الرزين لم تبدر منه بادرة شيمة عسكرية إلا على أثر مقتل المرحوم السر لى ستاك باشا حاكم السودان العام وسردار الجيش المصرى

ولا جرم أنه اذا قيض الله التفاهم النهائى وعقد المحالفة بين إنجلترا ومصر ، فاسم اللورد اللبني سيبقى مذكوراً بالأكرام على اعتبار أنه كان خير م مهد لذلك التفاهم الودى المرغوب فيه .

عبد السلطان حسين كامل الأول

البرنس حسين كامل

مولده وتاريخه - ولد البرنس حسين كامل بالقاهرة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٤ ورأى المنفورة والده نظير ليهان في شبابه نشأ تحتها  
لها أسس مدرسة النيل التي نقلت إلى القبة بعد ذلك أدخل بها  
وغيره في مدارس السابعة ثم أدخل المدرسة المصرية التي أنشئت لأولاد  
الملك من لا أخذ فيها بسبب موافقه من الملك فوهد فوهد إلى باريس  
فكاد في مدارسها وميل إلى عهد الأمير بطريرك بطريرك القبط وهي  
ملك نحو سنتين ثم عاد فشهد حفاة افتتاح قناة السويس وعمل إلى  
البرنس ثانياً إلا أن الحرب العالمية لم تعطه يستقر في السياسة الفرنسية  
لولا ترجع نهائياً إلى مصر موزداً بالكثير من العلم والفكرات ،  
وقد استعاد أيضاً فوق تشبهه القوية بأصول الأمم الأوروبية في فرنسا  
وإيطاليا على وجه خاص وأدت بأدب الملك والامراء والبرنس الصغير  
تتأثر بالادب والفكرية - نشأ البرنس حسين كامل نشأة  
ادبية وثقافية كانت تحده بين وهو حديث السن للاقليم فأخذ  
يقرا أدباً عديداً بلغاً وأشرف عليه على سبيل الحكيم الاقليم وعلى  
أحوال الفلاحين والزرايع وتعرف على حالهم وحظائهم

## عهد السلطان حسين كامل الأول

### البرنس حسين كامل



المغفور له عظمة السلطان حسين كامل

مولده ونشأته — ولد البرنس حسين كامل بالقاهرة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٥٣ ورأى المغفور له والده الخديو اسماعيل أن ينشئه نشأة خاصة فلما أسس مدرسة المنيل التي نقلت إلى القلعة بمد ذلك أدخل فيها وهو لم يتجاوز السابعة ثم أدخل المدرسة التحيزية التي أقيمت لأولاد الذوات حتى إذا أخذ فيها بقسط موفور من العرفان، أرسل إلى باريس فكان في مدارسها زميلاً لولئ عهد الأمبراطور نابليون الثالث وبقى هناك نحو سنتين ثم عاد فشهد حفلة افتتاح قناة السويس وسافر إلى باريس ثانية إلا أن الحرب السبعينية لم تدعه يستقر في العاصمة الفرنسية طويلاً فرجع نهائياً إلى مصر مزوداً بالكثير من العلوم والمعلومات، وقد استفاد أيضاً فوق تثقيفه الدراية بأحوال الأمم الأوروبية في فرنسا وإيطاليا على وجه خاص وتأدب بأداب الملوك والأمراء في الغرب المتحضر

نشأته الإدارية والحكومية — نشأ البرنس حسين كامل نشأة إدارية وحكومية كاملة فقد عين وهو حديث السن للإقليم فاتخذ مقرراً لديوانه مدينة طنطا وأشرف بنفسه على سير حكام الأقاليم وعلى أحوال الفلاحين والزراع وتعرف حاجاتهم وخصائصهم

وكان له المظهر الكبير والنفوذ الذي لا يحد ، وقد قضت عليه ظروف ذلك الزمن أن يكون شديد القسوة أحياناً لتأمين الناس وصرف كل منهم إلى عمل مجد ، وكان لدرسه أحوال الأهالي عن كثر أبلغ الأثر في حياته بعد ذلك واستمر طول أيامه يدأب على إصلاح حال الفلاح حتى لقب وهو الأمير حسين بلقب « أبي الفلاح »

ثم عين البرنس وهو في نحو العشرين من عمره وزيراً لنظارتى المعارف والأوقاف فتولاهما معاً . وفي نحو سنة واحدة كان قد أنشأ في النظارة الأولى مدرسة دار العلوم ومدرسة للبنات هي حجر الزاوية في التعاليم الانتوى ، وأصلح في النظارة الثانية كثيراً من نظم إدارة الأوقاف ورفع الحيف عن أهل الاستحقاق ، ومنح التفاتاً خاصاً للمؤسسات الخيرية

ومن ذكرياتي الخاصة بهمد سموه في وزارة المعارف أنه عمل امتحان بمدرسة الأقباط الكبرى التي كنت تلميذاً بها وكانت حفلات الامتحان في ذلك الوقت حفلات فاخرة جداً يحضرها جميع كبار رجال الحكومة والأمراء وقناصل الدول الأجنبية ، فساعدني الحظ أن نجحت وكنت الثاني في هذه المدرسة التي كان عدد تلاميذها يربو على الخمسمائة ووزعت على الناجحين جوائز قدمها لهم سمو البرنس بيده ، وكانت لها رنة فرح عظيم ، أما المكافأة التي نلتها فقد كانت أنفخ المكافآت . وهي مجموعة كتب ممتعة مفيدة منها ما هو فرنساوى ومنها ما هو عربى

ومن النظارات التي تولاهها البرنس حسين كامل ، الداخلية والأشغال العمومية ، أدارها معاً مدة قصيرة ثم انفرد بالثانية ، فأنقذ البلاد من فيضان سنة ١٨٧٤ وتدارك ويلاته ، ومن ماثره في هذه النظارة ، احتفار ترعة الاسماعيلية وتوصيل المياه العذبة الى الاسماعيلية والسويس

ثم انتقل الى نظارة الجهادية فتولاها ، وضمّت اليه بعد ذلك وزارة البحرية ، ومن ماثور ما كان على عهده أن توسّعت حدود مصر جنوباً فرفعت أعلام مصر حتى على خط الاستواء وبلاد الصومال وهرر وزيلع وتولى الأمير بعد ذلك نظارة المالية ، خلفاً للمرحوم اسماعيل صديق باشا فاتخذ فيها خطة الشدة مع الموظفين الذين كانوا مقرّبين لناظرها السابق ، ومن ضمنهم المرحوم نخلة بك الباراقى ( صاحب اليد الطولى في تأسيس المتحف القبطى ) ، فانه كان باشكانباً لدائرة اسماعيل باشا صديق المفتش ، وقد أمر سموه بسجنه زمناً طويلاً ، فلم ينبج إلا بشفاعة مثالث الرحمة الانبأ ديمتريوس البطريرك الاسبق ، الذى كانت له حظوة عظيمة لدى الخديو

وقد بقى سمو الامير حسين كامل متولياً شئون المالية الى أن تألف مجلس النظار المختلط برئاسة نوبار باشا فى سنة ١٨٧٨ ثم كان ما كان من حركة الجيش مع تلك الوزارة ، وما ترتب على ذلك من تنازل الخديو بالطريقة التى شرحناها بالصفحة ١٥ فاضطر البرنس حسين للسفر بعمية والده الخديو اسماعيل فكان معه فى ايطاليا خير ابن بار فى ديار الغربية ،

ولم يعد الامير إلى مصر إلا بعد أن انتهت الثورة العرابية واستقرت الامور ، وبعد أن عملت مساج كثيرة للسماح له ولأصحاب السمو الأمراء اخوته بالعودة إلى مصر ، وكان المرحوم الخديو توفيق تواقاً إلى ذلك ، فرجعوا بالاعزاز والاكرام ، ولكنهم اجتنبوا كل أمر يتعلق بسير الحكومة وسياسة البلاد

هذه هى النشأة الادارية والحكومية للامير ، ومنها يرى القارىء أنه طاف بجميع مرافق الدولة العليا فلم يترك نظارة لم يتسلم زمامها ويخبر أمورها وقلّ أن يتاح هذا لأمير من أمراء بيوت الملك فى أى زمان ومكان

آثاره خارج الادارة والامطام — لم يعد الأمير إلى مصر ويترك المغفور له والده إلا تزولا على أمر هذا الوالد الجليل إذ عهد اليه فى إدارة أملاكه الزراعية بتلك الخبرة الواسعة التى اكتسبها فى النظارات والادارات ، وقد كان معاونه الامين فى تصريف شئون تلك الاملاك المرحوم السردار راتب باشا

وعلاوة على توليه شئون اراضى والده وأراضيه الخصوصية استأجر سموه اراضى من الدومين ليوسع أعماله ويجرى تجاربه ويطبّق اصلاحه فبلغ من النجاح مبالغاً لفت اليه حتى الاجانب فأسندت اليه زياسات الكثير من الشركات مثل شركة سكة حديد الدلتا ، والشركة

البلجيكية ، وشركة نيواجيشيان ، وكان في كل ما يتولى مثال الكفاءة والنشاط والابتكار

وفي سنة ١٩٠٩ أسندت اليه رئاسة مجلس شورى القوانين ، والجمعية العمومية فأحسن إدارتهما وأعلى شأنهما ، ثم عاد إلى الأعمال الخصوصية ورغبت اليه الجمعيات المختلفة في رياستها تيمناً بأشرفه وانتفاعاً بخبرته ، فترأس الجمعية الخيرية الاسلامية زمناً طويلاً فجاها بأموال جزيلة ، ووسّع أعمالها ، وزاد في مدارسها ، وتولى جمعية الاسعاف فأنقذها من الفناء حيناً

ولما كانت للأمير الخبرة التامة الطويلة بأمور الزراعة وأحوالهم ، فقد أجهت همته إلى بث روح النشاط والتنافس فيهم ، فكان أول عمل له في هذه السبيل أن سعى سعيه الحمود في تحويل معرض جمعية الأزهار إلى معرض زراعي للمحصولات والمواشي والآلات الزراعية . وفي سنة ١٨٩٨ أسس الجمعية الزراعية لتمد الزراع بما يفتقرون اليه من المعلومات والارشاد والتحسين والبذور المختارة والأسمدة المنتخبة ، وإنما جعلها الأمير صورة مصغرة من صور التعاون الزراعي لأن الظروف لم تسمح بالصورة التامة المعروفة عند الغربيين للتعاون ، على أن الصعوبات التي حالت دون تحقيق غرضه بأكمله لم تفت في عضده ، ولم تن من همته ، فقد جسد وكد في سبيل نشر الدعوة إلى النقابات الزراعية ، وصناديق التعاون الزراعي ، وأيد المرحوم عمر لطفي بك الهامى في مباحثه التعاونية التي أجراها في ايطاليا . واستقدم من وزارة الزراعة بفرنسا خبيراً كبيراً

وضع تقريراً مفصلاً فيما يصلح لمصر من أنواع النقابات وضروب التعاون . وسعى مراراً لدى الحكومة الخديوية في ضرورة إيجاد تشريع للنقابات وتشريع للتعاون . فنجحت جهود الأمير المبرور بعض النجاح ولولا أن دهمت الناس دوام الحرب العظمى وما سبقها ورافقها من تطورات وتغييرات لتحقق له أكثر ما كان يرجو لرقى الفلاحة وتحسين أحوال الفلاحين

هذه صفحة الامارة . وهي كما يرى القارىء حافلة بالعمل للحكومة وللشعب من عهد الفتوة والشباب ممتانة بالمفاخر التي لم يرزقها كثير من كبار الأمراء والحكام



### السلطان حسين كامل

لما قضت الظروف بتنازل سمو الخديو عباس عن عرش مصر قررت الحكومة الانكليزية إسناد عرش البلاد إلى سمو البرنس حسين كامل ، ولكنها قبل صدور القرار النهائي بذلك ، رأت تكليف دار المندوب السامي استفتاء بعض ذوى المكانة في هذه البلاد فيما اذا كان هذا الاختيار يقابل رضاء الشعب المصرى

و كنت من الذين أفضى اليهم بهذا الاستفتاء ، فقلت ، مع تقديرى العظيم لسمو الأمير حسين ، اننى أفضل اختيار سمو الأمير فؤاد لكونه أكثر علماً وأعظم ثباتاً

وكان سمو الأمير حسين فى مزارعه آنشد ، فأرسل اليه رجاء بالقدوم الى القاهرة وكان رئيس الحكومة إذذاك المرحوم حسين رشدى باشا . فعرض على سموه عرش مصر ففرح فرحاً عظيماً جداً لهذا الخبر . وعانق رشدى باشا معانقة الحب والاخلاص . وبعد أن قابل سموه نخامة المندوب السامى السير ونجت وتفاهما على الشروط التى يقبل بها سموه ذلك المنصب الأعلى ، نودى باسمه سلطاناً على مصر وأقيم مهرجان عظيم . وتشريفات تقدمت فيها الوفود بالتهانى . وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً فى مصر . وأتذكر أن عظمته خص العربان فى تلك المقابلة بكلمات تشف عن حبه للمساواة بين قومه ونفرته من امتياز فريق فيهم على آخر فقال بطلاقة لسانه المعهودة لسعادة حمد باشا الباسل . الذى كان مع وفد العربان ما يأتى « لا يجعل العربان اعتمادهم على

النفخ . أنا لأعرف فى الأمة عرباً ولا جرباً كلكم عندى متساوون . افهم هذا جيداً وبلغه لقومك »

وكانت الجمعية التشريعية إذ ذلك هى التى تمثل الشعب المصرى ( و كنت من أعضائها ) فأدت لعظمته واجب التهنته . وما من هيئة محترمة فى ذلك الوقت تخلفت عن الاشتراك فى أداء ذلك الواجب

ومن الحوادث التى جرت فى عهده أن رغبت الحكومة الانكليزية فى المنادة بالملك حسين الهاشمى ملك الحجاز خليفة للمسلمين وأن يجهر بالدعاء له فى مساجد مصر . فرفض عظمته ذلك بأنفة . وأوقع رفضه هذا المندوب السامى يومئذ السير مكماهون فى دهشة وحيرة .

ثم لم تمض الا أيام حتى عزل ذلك المندوب من منصبه بهذا السبب ومما أذكره أن عظمة السلطان أراد يوماً أن يزور مدرسة الأقباط الكبرى أسوة بباقي المدارس . فاتفق ديوان تشريفات السراى مع المرحوم يوسف باشا وهبه الذى كان اذ ذلك وزيراً — أن لا يحضر أحد سواه من الأقباط هذه الزيارة فاعترضت اعتراضاً شديداً على هذا النظام لأنه لا يفسر الا بأحد أمرين إما أن السلطان غير راض عن الأقباط . وإما أن الأقباط غير راضين عن هذه الزيارة وفى الأمرين ما لا يستحسن . واحتججت لدى تشريفات السراى على هذا التخصيص . واقترحت أن عطاء الأقباط وكبراهم يجب أن يكونوا ممثلين لأمتهم فى استقبال سلطان البلاد عند تشريفه الدار البطريركية لزيارة المدارس لأنها معتبرة

بيت الأقباط . ويحب على أهل البيت أن يكونوا أول من يرحب  
بالقدوم السامى . فرد على رئيس التشريفات وهو معالى سعيد ذو الفقار  
باشا بأن الترتيب تم على هذا النظام . فقلت له إنما أتيت هنا لرفع الأمر إلى  
عظمة السلطان . فهل تسمح بعرض ذلك على عظمته . فوعدنى بذلك .  
ولكن طرأ أنه عند عرض المسألة على عظمة السلطان كان المرحوم محمود  
شكرى باشا حاضرا . فقال يظهر أن قلبنى باشا غير راض عن نظام  
السراى وأنه يطلب تعديله بطريقة أخرى . فلما سمع عظمته ذلك  
استشاط غضباً واعتبر أنى معارض لارادته . فأمر فى الحال بأن يحال  
إلى سمو الامير فؤاد تحقيق كلما عزى إلى . وذلك لما كان عظمته يعلمه  
من انتمائى الى سموه . وكان من حسن حظى أنى عرضت الامر قبل  
ذلك على سمو الامير وعلى رئيس الوزراء المرحوم حسين رشدى باشا  
وكلاهما استصوب خطتى وقال لى إن فى اقتراحك تبجيلا لعظمة السلطان  
ونفراً للأقباط فلما بلغ أمر عظمة السلطان لسمو الامير استدعانى  
تليفونياً وقال لى : ماذا فعلت . عظمة السلطان غضبان ؟ فقلت لسموه  
لقد وقفتم سموكم على الحقيقة قبل ذلك كما وقف عليها رئيس الوزارة .  
فقال نعم وما زلت فى صفك وسأطلع عظمة السلطان على ما جرى بتمامه  
ومع ذلك أريد أن أسمع أيضاً كلام رئيس الحكومة . وفعلا استدعى  
المرحوم رشدى باشا تليفونياً فحضر فى الحال وقرر لسموه الحقيقة كما  
كان قد سمعها منى . وبعد ذلك توجه سموه للسراى وأبلغ عظمة  
السلطان حقيقة الأمر فبدأ غضب عظمته نحوى . لا بل عرف أنى

برىء بالكلية مما نسب إلى فاستدعانى اليه وهشّ وهشّ فى وجهى وصار  
يلاطفنى كثيراً كما كانت عادته عند ما يكون ساكن البال  
ومن الحوادث التى جرت فى عهد عظمته أيضاً أنه عند وفاة المغفور  
له اللورد كتشنر . وكنت أنا من المطلعين على مجهودات هذا العميد  
لخير مصر وأبناء مصر ، وكان من الواجب الاعتراف بالجليل ، وتقدير  
أعمال عظماء العاملين ، اقترحت على الأمة المصرية عمل اكتاب عام  
لاقامة تمثال للراحل الكريم . فاتخذ الوشاة اقتراحى هذا سبيلا للوشاية  
فى حقى لدى عظمة السلطان . فأثار هذا الأمر غضب عظمته على .  
ولكن لم يمضِ بضع ساعات حتى استحسن الفكرة واكتب بخمسائة  
جنيه . واقترح أن التذكار الذى يعمل لتخليد ذكرى كتشنر يكون  
مدرسة للقابلات وذاع بأمره أنه إذا وجد رأى فى تعديل الاقتراح  
فليعلن على صفحات الجرائد . فكتبت قائلاً إن كتشنر فى حياته جميعها  
كان بعيداً عن الاختلاط بالنساء وما يتعلق بهن . فالأولى أن يجعل  
تذكاره متفقاً مع مبادئه فى حياته وأن يتعلق باصلاح يعم نفعه الجميع فرد  
على اللورد سسل وكان إذ ذاك مستشاراً للمالية رداً غليظاً . قال فيه  
« مع اعترافنا باخلاصك للورد كتشنر إلا أننا نعتقد أننا أكثر  
إخلاصاً له ولذلك قد قررنا قراراً نهائياً أن التذكار الذى يعمل يكون  
مدرسة للقابلات » فأجبت بما يأتى « كان يحق لجناحك أن تصدر أمراً  
نهائياً بتقرير هذا العمل كما تريد لو كنت حضرته القائم به من جييك  
الخاص أو من خزينة الحكومة التى أنت تسيطر عليها فأما الأمر

يعود إلى اكتاب الأمة المصرية وهي القائمة به ، فليس لك أن تتحكم في رغبتها « فلما اطلع على خطابي ورأى فيه الاقناع بالدليل والبرهان اضطر أن يسعى للملاطفتي وإرضائي بما تقرر عمله فامتثلت لأن الحق دائماً أبدأ في يد القوة

وفي الجملة كان المرحوم السلطان حسين رجلاً وطنياً صميماً يحب البلاد وخيرها ويعيل أيضاً إلى التعرف بأعيانها وكبارها وخصوصاً إلى البيوت القديمة العريقة في المجد . وكان كريماً كريماً حاتماً . يعيل إلى إقامة المآدب والولائم وإظهار جوده للجميع . وكان عزيز النفس كبيرها شغفًا بالأبهة والظهور مع الشمم والكبرياء . عصبى المزاج حاد الطبع . متقلب الأحوال سريع الخاطر ماضياً في المعاملة خصوصاً عند ما يعتقد أنه على حق . ومع سرعة تأثره وشدة بطشه كان رحيم القلب قريباً إلى العفو ، بعيداً عن الحقد . وكل ما هنالك أن غضبه كان يشب شوب النار التي لا يستمر سعيها إلا دقائق

وكان على الجملة متصفاً بكثير من خصال والده العظيم ، يحب ارتقاء البلاد ، وغو الثروة ، وتقدم الزراعة واتساع العمران . وقد اقترح عليه الانجليز يوماً أن يغير النشيد الحديو الذي كان قد وضع في عهد أبيه المغفور له اسماعيل ، بسلام آخر ، فأبى ذلك كل الالباء وقال إني أود استبقاء ما فعله أبي تذكاراً أبدياً

وقبل انتقاله الى الدار الآخرة ، اشتدت عليه وطأة الأمراض العصبية كثيراً حتى اضطر الاطباء أن يشيروا عليه بمدد الاشتغال بأى

أمر وأن يعتكف في أحد قصوره ملتزماً الهدوء والسكينة والترريض ، فقبل بمشورة الاطباء إلى أن توفي إلى رحمة ربه مبكياً عليه من الجميع . أسكنه الله فسيح جناته وأثابه خير الاثابة بما أحسن طوال حياته

### عظاء رجالات مصر

بعد عهد المغفور له اسمعيل

سنفرد ان شاء الله في نهاية هذا القسم من الكتاب فصلاً نورد فيه ترجمات موجزة للعظاء من رجالات مصر بعد عهد المغفور له اسمعيل الكبير فتتم به السلسلة التي بدأناها بقدر ما يصل اليه عامنا ومجهودنا ورأينا في كل منهم ، وذلك ليستمر عملنا في سياق واحد من النمط الذي آثرناه

## عهد فؤاد الاول

نشرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب لمحة إجمالية وصفنا بها الاعمال العظيمة والمآثر الجليلة التي قام بها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول واعدن بالعود إلى تفصيل ذلك الاجمال . وبالنظر الى أننا شرفنا هذا القسم الثاني من ذكرياتنا باهدائه الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق أمير الصعيد وولي عهد المملكة المصرية أقر الله به عين السعد والمجد . فقد توخينا أن نجعل تحت نظره الكريم سيرة حضرة صاحب الجلالة والده العظيم أيده الله متوسمين فيها توسماً خاصاً لتكون لسموه نوراً ورشداً وناهيك بها من سيرة لم تجتمع مفاخرها إلا للأكرمين من الذين ولاهم الله شؤون الامم في فترات من الزمن . وكان جلالاته ملهماً بما تدخره له العناية من المستقبل المجيد حين نطق وهو أمير بهذه الآية الحقيقة بأن تذهب مذهب الامثال حيث قال :

« اجدانا القديمة وتقاليدنا المقدسة تعيننا على المضي بوطننا المجدد الشباب الى الكمال الانساني الذي ما انفك أمنية القرون وسط تنازع الشعوب ورائد الفلاسفة في كل عصر ومصر من ارسطو الى تولستوى فهو المنارة المتألقة في أفق المطمح الاسمي للعوالم » ولما أقيمت الى يد جلالاته مقاليد السلطان الاعلى في مصر وجه كل مجهوداته الفائقة الى إبلاغ وطنه المجدد الشباب ذلك الكمال الانساني الذي ذكره، وتلك المنزلة



البرنس احمد فؤاد باشا

السامية التي تآقت أمتها الى حلولها بين الامم ولم تدركها الا في عهده  
السعيد

نعود بعد هذا التمهيد الوجيز الى ما خصصنا به هذا الفصل من  
التاريخ الذي تعتزه به التواريخ فنذكر باديء ذي بدء لمحات من تاريخ  
حياته وهو أمير

### مضرة صامب السمو الامير احمد فؤاد

هو شبل اسماعيل وحفيد ابراهيم بن محمد علي الكبير، ولد في قصر  
الجيزة في ٢٦ مارس من سنة ١٨٦٨ وهو التاسع من حكام الأسرة العلوية  
الكريمة

أرسل سموه الى اوربا في نحو العاشرة من عمره لتلقي العلم في معهد  
توديكوم بجنيف ثم الى المعهد الدولي في تورينو ثم دخل الاكاديمية  
المسكرية في هذه المدينة سنة ١٨٨٥ وتخرج بعد ذلك من مدرسة  
تطبيقات المدفعية وقسم الهندسة ثم انتظم في سلك الجيش الايطالي في  
الاي مدفعية الميدان الثالث عشر من حامية روما

وفي سنة ١٨٩٠ عينه سلطان الدولة العلية ملحقاً حريباً بالسفارة  
العثمانية في فينا وجعل سموه في أثناء كل هذا يربط صلوات الود بينه وبين  
الاسرات المالكة في ايطاليا والنمسا مما كان له أثره بعد ذلك في نفع مصر  
وفي أوائل سنة ١٨٩٢ توفي الخديو توفيق فخلفه ابنه الخديو عباس  
الذي كان يتلقى العلوم في فينا أيضاً فاصطحب عمه فؤاداً وأدخله

فريقاً في الجيش المصري وعينه رئيس الياوران، ولكن الأمير بعد مضي ثلاث سنوات فضل أن يخصص نفسه للنهضة العلمية والأدبية في البلاد فأبدى في الأعمال التي زاو لها أو رعاها همة عالية وعلماً نادراً بمصلحة مصر وحرصاً على تقدمها وترقيتها وكفاية كبرى في النهوض بالشباب تثقيفاً وتهذيباً وطبعاً على غرار تمجيد العلم وتقديس الاجداد واهتماماً بالمباحث العلمية ورعاية لروح التضامن في الشؤون الانسانية

وحدث في سنة ١٩١٣ بعد حربى البلقان أن اتجهت الأنظار إلى سمو الأمير ليتبوا عرش ألبانيا وخطبته في ذلك بمض السفارات إذ أنه كان قد أبدى اهتماماً بأمر تلك البلاد التي كانت وطناً لجده العظيم محمد علي، وبديهي أنه كان أصاح من يتولى الأمر في ألبانيا بسبب وحدة الأصل والدين ولكن العناية كانت تريد به ما هو أجل وأسمى فأبقت له لعرش هذه البلاد

ولقد كان لي الشرف أن عرفت سمو البرنس من عهد بعيد جداً وانتميت اليه وأسعدني حسن الطالع بأن أكون في معيته في عدة أسفار بأوروبا، فوجدته رجلاً بأكل معاني الرجولة طاهر السريرة. حسن السيرة. جميل الخلق. لطيف الخلق. وديع الطبع. حلوا الحديث. شغفاً بفعل الخير، كلفاً بكل جديد، نزوعاً بغيريته إلى دوام الاشتغال بمشروعات حمة لمصلحة الوطن، فكان العمود الفقري للجامعة المصرية ولجمعية الاسعاف والجمعية الجغرافية وسواها مما سيأتى تفصيله وكان يميل للمطالعة ويشغل بالشئون التي يدنى بها إلى الساعة الواحدة بعد الظهر في

مكتبه حتى أن سموه كان يستقبل فيه العظماء الذين كانوا يترددون لزيارته وأظن أنه هو الأمير الوحيد الذي كان ينصرف إلى عمله بهذه الطريقة. وكان يفار على سمعة الوطن ويحرص جداً على سمعة والده العظيم الذي ورث عنه كثيراً من الفضائل

أما تلك المآثر العامة التي تفرغ لها سمو الأمير فهي التالية :

\*\*\*

### أعماله العلمية والأدبية

#### الجامعة المصرية

في سنة ١٩٠٦ قامت في مصر حركة عامة تدفع بالشعب إلى التزويد من التعليم فقد كان الرسمي منه غير كافٍ وغير وافٍ بالحاجة الجديدة. واحتدم التعطش إلى التعليم العالى الحر. وكان قادة الرأي يدعون اليه بقوة. فحمل الأمير فؤاد علم هذه الحركة المباركة وسار في طليعة الأمة. وما هو إلا أن أصدر نداءه إليها حتى وردت الا كتتابات تترى فجمع أكثر من ٢٠ ألفاً من الجنهات سنتين عدامئات من الفدادين حبسها الواقفون على المشروع وعدا العطايا السنوية

واختير الأمير رئيساً وعميداً للجامعة فذلل بثاقب فكره وحسن رأيه جميع ما اعترض سبيلها من العقبات المادية والأدبية. وفي هذه الأثناء نطق بكلمته المأثورة التي دوى لها صدى في كل أندية الفضل وهي قوله « غير مهم أن يكون المرء أميراً وإنما المهم أن يكون المرء نافعاً »

وسارت الجامعة بخطى واسعة الى النجاح وأرسلت الى اوربا البعثات وافتتحت دروسها للجمهور وحفلت مكتبتها بأكثر من ١٥ الفا من المجلدات وألقي فيها المحاضرات طائفة من كبار العلماء الغربيين وربطت لها إعانة من الحكومة وفتحت المدارس الايطالية والفرنسية أبوابها للتلاميذ المصريين الذين ترسلهم الجامعة اليها وأنشئ بالجامعة المصرية القسم النسائي لتربية أمهات المستقبل

### الجمعية الجغرافية

كان اسماعيل العظيم قد أسس الجمعية الجغرافية في سنة ١٨٧٥ « لتعزيز الاستكشافات في افريقيه وما جاورها » غير أن هذه الجمعية ضعف شأنها بعد اسماعيل وتوالى عليها الضعف كلما قرب عهد الاستكشافات الافريقية الكبرى من نهايته فغير الامير الرئيس قانون الجمعية في سنة ١٩١٧ ووسع أعمالها واستحدث فيها المتحف الاتنوغرافي ووجدد في أقسام الجمعية وزادها ومد البحوث الجغرافية إلى التاريخية واللغوية الخاصة بمصر فاستردت مكانتها في العالم المتحضر وأربت نتائج أعمالها على ما كان يشتهي المغفور له اسماعيل العظيم . والآن يقصد اليها العلماء من الاقطار المختلفة للتفقه في جغرافية مجاهل افريقيا وتاريخها

### معهد الأحياء المائية

هو معهد يرجع الفضل في ابتداعه إلى الأمير فؤاد بالذات فقد رأى أن بلاده ممتدة الشواطئ على بحرين عظيمين ومع ذلك فهي قليلة

الانتفاع بخيراتها البحرية وجل معولها في السمك هو على النيل أو على البحيرات وقد قلّ جدواها لجهل الناس بحياة الأحياء المائية وشروط وجودها ونماؤها مع أن الأمم الراقية استحدثت في هذه السبل علوماً ومباحث شتى

وقد ابتداء الأمير بالتفكير في هذا المعهد في سنة ١٩١٢ وما وافت سنة ١٩١٧ حتى أتم درس المشروع وصدر الأمر به في أول سنة ١٩١٨ وعانى الأمير في إخراجه صعاباً جمة لجهل الأكثرين بفائدته ، أما الآن فأصحاب المصائد ومن اتصل بهم عملاً أو صناعة يدركون مدى الخدمة التي أداها الأمير لبلاده

### جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع

هذه الجمعية هي أيضاً مما أنشأ الأمير فؤاد ومما وضع بنفسه بر نجاحها ولا يخفى أنها تجمع رجال العلم والذكاء هنا من كل نوع حتى لقد أثنى عليها الاقتصادي الفرنسي ( لروابوليو ) ومجلتها المسماة « مصر الحديثة » أو المصرية هي الوحيدة في الامام بالاحوال الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية لمصر وتداولها أيدي جميع من يدرسون الحالة المصرية في الخارج والداخل

### أعمال الاقتصادية - بجوار العمل الاقتصادي الذي كانت تقوم

به جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع ويحانق النقابات الزراعية التي كان يتولاها الأمير حسين ( السلطان بمعد ذلك ) ، عمد الأمير فؤاد

إلى وجوه أخرى عملية لتنمية موارد بلاده عقب أزمة سنة ١٩٠٧ وفي صدر هذه الأعمال :-

### جمعية تنشيط السياحة

كان السياح محرومين قبل هذه الجمعية من التنظيم والتيسير اللذين يجدهما من يسبح في سويسرا أو غيرها من بلدان السياحات فقامت الجمعية خير قيام بالدلالة على ما لمصر ومناخها من مزايا وما لآثارها ومشاهدتها من جمال وأكثرت من النشرات والاعلانات وإقامة الحفلات والاجتماعات الرياضية وسباق السيارات وأسبوع الطيران ، ولا يخفى أن مؤتمر السياحة عقد في مصر حديثاً بعناية الجمعية فكان عن مصر خير إعلان

### مشروع المعرض الافريقي

فكر الأمير فؤاد في هذا المشروع العظيم خدمة لبلاده وهي رأس هذه القارة ، وخدمة للعلم والحضارة ، وكان المراد أن يجمع في هذا المعرض كل ما تفرق وكبر شأنه في المعارض الاوروبية وأن ينفذ مشروعه في سنة ١٩١٤ ولكن حالت حروب البلقان وطر ابلس ثم الحرب العالمية الكبرى دون المعرض فكان الاكتفاء بما سمي بالمعهد الافريقي الذي سيكون تاج العمل العلمي لمصر الحديثة

الاعمال الاجتماعية والانسانية — لم يأل الأمير فؤاد الأعمال الاجتماعية والانسانية جهداً محموداً مشكوراً وفي رأس هذه الاعمال :-

### الجمعية الدولية للاسعاف العام

قبل الأمير في سنة ١٩١٠ رياسة هذه الجمعية التي في عضويتها جميع ممثلي الجاليات الأجنبية وكان تأسيسها في سنة ١٩٠٧ وأعمالها الأولى قليلة الجدوى ، والخلاف كثير الديق بين رؤسائها حتى أوشكت أن تزول ، فتولاها الأمير فقومها ونهض بها حتى جعلها من المؤسسات الاجتماعية الانسانية التي لاغنى عنها في مثل هذه العاصمة الكبرى وقد انتشرت لها فروع في معظم مراكز المديرية تقوم بخدم جليلة ، وقد أصبح لها الآن أملاك واسعة . ولها مكان جميل ومعدات وافية وصيدلية مهمة ويانصيب ، ولها اعانة سنوية من الحكومة هي ٥٠٠ من الجنيهات ومثلها من الأوقاف ، وقد أقامت أيضا عيادة خارجية ونشرت بين الناس أعمالها الانسانية ، وروجت فكرة الاغاثة والتضحية بالتطوع والعمل على إسعاف المصابين بالمجان ، وكذلك صانت حياة الكثيرين وحلت محل البوليس رسمياً في الاسعاف الأولى الضروري الذي كان لا يحسنه عند وقوع الاصابات

### جمعية الهلال الأحمر

كانت جمعية الهلال الأحمر قد أسست في سنة ١٩١٢ بمناسبة الحرب الطرابلسية لمواساة الجرحى برئاسة صاحب السمو البرنس محمد علي . وكان ينوب عن سموه مدة غيابه باوروبا سمو البرنس يوسف كمال

وفي أواخر سنة ١٩١٥ تخلى عن رياستها سمو الامير محمد علي ، فاختير بدلا منه سمو الامير يوسف كمال ، وفي بحر سنة ١٩١٦ تخلى سمو



الامير عن رياستها . فاصبحت الحاجة ماسة ليتولى هذه الرياسة رجل  
يجمع على كفايته واقتداره فضلاً عن علو مقامه ليضطلع بما تدعو اليه  
واجباتها الضخمة في أبان الحرب الكبرى للجرحى في ميادين القتال  
براً وبحراً . وكنت آتئذ أحد الوكيلين لتلك الجمعية . فعرضت بعد إعمال  
الروية أن ينتخب للرياسة . سمو الامير فؤاد لانه أقدر من يقوم باعباء  
هذا المركز ، فوافقت الهيئة بالأجماع ، وصدر قرار مجلس ادارة الجمعية  
بانتخاب سموه رئيساً لها ، فاعقب ذلك ، ان أناساً من الوشاة بلغوا الامر  
على غير حقيقته لعظمة السلطان حسين ، فوقع منه موقع الاستغراب ،  
فاستدعاني وكلفني بما جاش في نفسه ، جاعلاً وجه المؤاخذة ان الجمعية  
قررت الانتخاب بدون علمه ، فاجبته بما محصله « انى اعرف حب  
عظمتك لنظام هذه الجمعية ، كما أعرف لسمو الأمير فؤاد مميزاته التي  
فضلته على كل من سواه ، وانه على الدوام في جانب الرضى من عظمتك ،  
واعتقد ان أسناد الرياسة لسموه يكون فيه أحسن ضمان للقيام بالمهام  
الخطيرة المنوطة بها هذه الجمعية ، وهذا ما دعاني مع أخواني لاتخاذ ذلك  
القرار » فطاب عظمته نفساً بهذا البيان وابدى لى ارتياحه وهش وبش  
في وجهي ، وانتهت دسيسة المفسدين عند هذا الحد ، وأخذ الأمير  
يسير الجمعية على أحسن وجه بكل نشاط

وقد كان في مستشفاهما الفخم اكابر اطباء مصر وأعظم جراحها  
يؤدون أعمالاً انسانية جميلة . وكانت الجمعية تبعت برجالها لاستقبال  
الجرحى إلى الاسكندرية وبورسعيد والقنطرة ولا تكفى بأسو الجراح  
بل تكسو المصابين وتقدم لهم كل ما يحتاجون اليه حتى المال ، ومما يذكر

في هذا السبيل ان الجمعية شكلت فوق اربعين بعثة طبية يجمع المعدات  
اللازمة وأرسلتهم لميادين الحرب بالبلقان لأسعاف الجرحى وكلفتني  
بالتوجه إلى الاستانة للاشراف على هذه البعثات ، وبلغ ما صرف في  
هذه الشئون من تبرعات الشعب المصرى ٨٠.٠٠٠ جنيه غير ٢٠.٠٠٠  
جنيه قدمت أعاونة للدونامة التركية مما اهتزت له الدولة العلية طرباً حتى  
دعاني جلالة امير المؤمنين السلطان محمد رشاد الخامس وأبدى لى أمتنانه  
وكلفنى بتقديم شكره العالى ورضاه السامى لجميع الشعب المصرى ، وقد  
بلغت ذلك تفرافياً في حينه لسمو الامير رئيس الجمعية

ومن ضمن اعمال هذه الجمعية أيضاً انه لما قام الغازى مصطفى كمال  
باشا بتكوين الجيش التركى الذى دافع عن تركيا الحديثة بعثت اليه الجمعية  
بما لا يقل عن ١٨ ألفاً من الجنهيات غير الامتعة والمعدات بعضها من  
قبلها وبعضها من قبل سمو الامير عمر طوسون وهذا القسم الأخير نجم  
من اكتسابات تبارى اليها الجمهور تحت رعاية سموه

على ان جمعية الهلال الأحمر ما زالت ملحوظة برعاية جلالة مولانا  
الملك وقد شيد لها مركز نغم بشارع الماسكة نازلى وهذه الخلاصة من  
اعمالها تدل على شمول نفعها وضرورة بقائها في نمو وازدهار

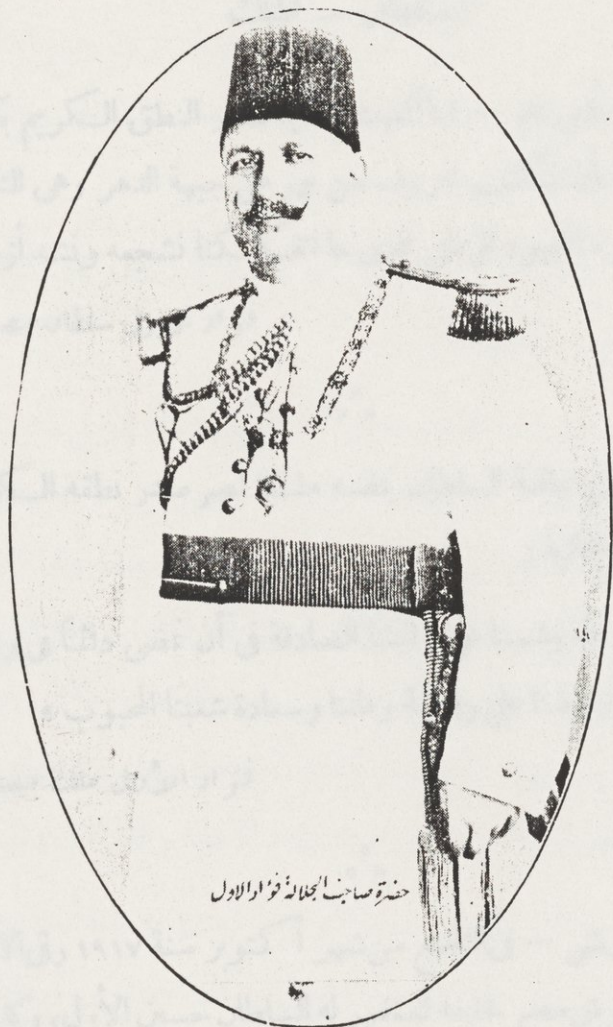
## مبرة الصناعات النسائية

هذه جمعية أنشأها الامير فؤاد في الاسكندرية في سنة ١٩١٦  
لمساعدة الفقيرات من العائلات المصرية وتشجيع الصناعات النسائية  
مثل التطريز والتخريم ونحوها

وابتدأ العمل بتعليم ١٠ فتيات فلم تنقض السنة الأولى حتى كان  
العدد ١٦٤ ثم رقى الأمير العرش فأضاف الى المبرة ماوسعها فكان العدد  
في سنة ١٩١٨ (٢٩٤) من الفتيات ومن قدرت على كسب عيشها  
بعد التعليم خرجت لتحل محلها غيرها

وفي سنة ١٩١٧ أقيم لأعمال الفتيات معرض بالأسكندرية افتتحه  
عظمته، وعرضت فيه أعمال بديعة من أشغال الابرة والبسط العمرية  
وقدر ببح المعرض ٤٠٠٠ من الجنيهاً أرصدت كلها لتغذية العمل  
واستمرار النهوض به ، وكذلك سد الأمير فراغاً عظيماً في تشجيع  
الصناعات النسائية التي كانت مهولة من قبل .

هذا بعض ما قدمه سمو ذلك الأمير الجليل من الصالحات  
الباقيات في سبيل رقي بلاده من جميع النواحي التي تسنى له آتخذ أن يهتم  
بها. ثم أراد الله أن تزداد مبراته لهذا القطر السعيد بتبوءه عرشه المجيد،  
وسيرى القراء فيما يلي ما قام به جلالة الملك فؤاد الأول من الأعمال  
الجليلة الشاملة النفع للبلاد



حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول

## فؤاد الأول

السلطان - الملك

كلمته مأثوراته - لما ألفت الحماية صدر النطق الكريم بكلمة خالدة جديرة بأن تكتب بحروف من نور على جبهة الدهر وهي التالية: « هذه هي ثمرة المجهود الوطني الذي ما انفكنا نشجعه ونشد أزره »

فؤاد الأول - سلطان مصر



ولما أعلن عظمة السلطان بنفسه ملكاً لمصر صدر نطقه الكريم بالآية الذهبية التالية:

« نشهد الله وشعبنا على رغبتنا الصداقة في أن نمضي دائماً في وقف جميع قوائنا وإخلاصنا على رفاهية وطننا وسعادة شعبنا المحبوب »

فؤاد الأول ملك مصر



رفيع العرش - في التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩١٧ رقي الأمير فؤاد الأول عرش مصر خليفة للمغفور له السلطان حسين الأول، وكانت الحرب العظمى في أشد احتدام والمصير مجهولاً، وقد استشرع الشرق بعد الذي جرى من تضعف روسيا وعدم اقتحام المضائق، شكاً كثيراً في إمكان انتصار الحلفاء، وكانت الحالة في مصر دقيقة، فالتجنيد لمن سموهم

بالتطوعين مستمر ، والدواب والعلف والجبوب تجمع من كل مكان ،  
والأحكام العرفية مبسوطه ، والرقابة على الصحف مضروبة ، والشعب  
المصرى يكنّ للحماية مفضلاً خفياً .

في تلك الظروف الدقيقة العسيرة ، قبل الأمير فؤاد أن يضطلع  
بالأمر الشاق نزولاً على حكم الوقت ، وقد بدت شجاعة جلالته إذ  
حمل التبعة والاحوال في الشرق منذرة بأزمة كبيرة ، فاستطاعت مصر  
أن تحتفظ بشخصيتها الخاصة ، ولما كانت لم تنفض عن الحلفاء في أشد  
أيام العسرة في الحرب ، فقد جعلت هذا الاحتفاظ برهانها وشفيعها وقت  
أن حانت ساعة المطالبة بالاستقلال لها

وأبدى عظمته في أول أمر أصدره إلى وزيره الأكبر المرحوم  
حسين رشدي باشا رغبة في التعاون الوثيق مع ممثلي الأمة على العمل لرق  
بلادهم المادى والادبى ، ولكنه في انتظار بسط العهد الدستورى استعان  
بالأ كفاء المخلصين على وضع القوانين واصلاح المواصلات والصحة  
العمومية ، ثم شرع في الطواف بالأقاليم البحرية والقبلية ليرى بنفسه  
أحوال شعبه ، فجعل يزور المدارس والمستشفيات وينفق من ماله الخاص  
على المبرات العامة ويعنى بأمر الصناعة

وانقضت خمس سنوات في هذه الجهود قبل أن تلغى الحماية بموجب  
تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المشهور القاضى بإلغاء الحماية واعطاء البلاد  
استقلالها ، فنادى جلالته بنفسه ملكاً وأسست المفوضيات والقنصليات  
في الخارج ووضع الدستور واجتمع البرلمان وازدادت حركة الاصلاح

وأصبحت مصر مملكة مستقلة ذات سيادة ، وقد كان في طول مدة  
سلطنته الى وقت المناداة بالملكية لا يترك فرصة تمر من دون أن يظهر  
احترامه للشورى ، وتعلقه بالنظام الدستورى والحكم النيابى ، وتقديس  
العدل والحرية وحبه الحقيقى لخير مصر وأهلها ، فرت جميع الأدوار  
الحرية التى تقلبت على هذه البلاد من دون أن تعقب إلا الخير والتفاف  
الرعايا حول العرش المفدى

وقد توجهت عناية جلالته من بدء الأمر إلى تنظيم الملكية بعد  
اعتراف الدول رسمياً باستقلال مصر

وكان في رأس هذا التنظيم صدور أمر ملكى في ١٣ إبريل سنة ١٩٢٢  
بنظام وراثه العرش ، وجعلت هذه الوراثة محصورة في ذرية جلالته ،  
كما جعلت الوصاية على العرش لمجلس لا لواحد في حال صغر وليّ العهد ،  
وإذا لم يعين الملك في حياته هذا المجلس عينه البرلمان ، ولهذا البرلمان  
حق الاشتراك في اختيار هذا المجلس إذ يعينه الملك في حياته . ثم نظم  
القانون الخاص بأعضاء الأسرة الملكية الكريمة ، ومجلس البلاط ، وقيد  
جلالته سلطاته بقيود تشهد باحترامه للسيادة الأهلية والقوانين والعدل  
وجدد جلالته نظام الرتب والأوسمة ، متمماً به مبادئ المغفور له  
عظمة السلطان حسين ، فأنشأ وسام محمد على من درجتين ، ووسام اسماعيل  
من أربع درجات ، ووسام النيل من خمس ، ووسام النجمة العسكرية  
للملك فؤاد ، ووسام الزراعة ، ووسام الكمال ، ووسام المعارف أخيراً ،  
واستحدثت علماً جديداً للدولة ، وشارة خاصة

## الدستور والبرلمان

في الأمر الملكي الصادر في أول مارس سنة ١٩٢٢ إلى المرحوم عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وبمناسبة تشكيل وزارته، رغبة سنية في اشتراك الأمة مع الحكومة في الحكم بتقرير النظام الدستوري المصري وإقامة البرلمان

وقد شكَّلت الوزارة لجنة من ٣٢ عضواً من أعلام مصر تحت رئاسة المرحوم رشدي باشا لوضع الدستور — وكان لي الشرف الأعظم أن كنت عضواً فيها — فاشتغلت تلك اللجنة أكثر من سنة في وضع الدستور وأقامت أبحاثها على أساس جميع دساتير الممالك الأوروبية التي طلبت نسخاً منها من تلك الممالك واستخلصت من جميعها ما يناسب حالة البلاد فجاء دستوراً محكماً كان محل الإعجاب وكذلك وضعت مشروعاً للانتخاب من درجتين وقد صار عرض القانونين على جلالة الملك بواسطة رئيس الوزارة ونشرا في سنة ١٩٢٣ على صفحات الجرائد وكان من نتيجة ذلك الدستور أن تساوى المصريون جميعاً أمام القانون، وكفلت الحريات الشخصية على أنواعها، وجعلت الوزارة مسئولة أمام البرلمان

وفي ١٥ مارس من سنة ١٩٢٤ افتتح جلالاته رسمياً أول برلمان مصري وسط المهتاف العظيم من الشعب، وقال جلالاته في خطابه أنه يحمد الله على تحقيق أعز رغبة من رغباته وأهم أمنية من آماني الشعب

ووقعت بعد ذلك حوادث خطيرة في أخريات سنة ١٩٢٤ أدت إلى تأجيل البرلمان ثم إلى حلّه، وأعيد الانتخاب وعقد المجلس ولكن حل مرة أخرى لما رأى من ضرورة تعديل قانون الانتخاب، فعدل وجرى انتخابات جديدة في سنة ١٩٢٦ عقد بعدها البرلمان الجديد ثم دعت الحالة إلى تعديل جديد في صلب الدستور وفي قانون الانتخاب قامت بهما وزارة صدقي باشا عند ماتشكات وبوجهها وجد البرلمان الحالي وهو موال أعماله بانتظام منذ سنة ١٩٣١ على قاعدة هذا التعديل

## تمثيل مصر في الخارج

عنى جلالة الملك بعد اصدار الدستور بتمثيل مصر في الخارج . ففي شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣ أنشئت مفوضيات مصر في لندن وباريس وروما . وفي سنة ١٩٢٥ أنشئت مفوضيات برلين ، وبروكسل ، والاستانة ومديرد ، وبراغ ، وأثينا . ثم بعد ذلك مفوضيات طهران ، وبرن ، وبوخارست ، وغيرها

وفي أواخر سنة ١٩٢٥ أنشئت القنصليات العمومية في الممالك المهمة، وكذلك خفق العلم المصري في الخارج لأول مرة يشعر بأن مصر مملكة ذات استقلال وسيادة

## الإصلاح الاجتماعي

كان في مقدمة الإصلاح الاجتماعي الذي ارتآه جلالة الملك فؤاد الأول، تقويم أمور المحاكم الشرعية لما لها من الاتصال الوثيق بالحالة الاجتماعية

ولقد تناول جلالاته هذا الإصلاح الشاق بلباقة ومهارة حتى لا تصدم الطبقات المحافظة في تقاليدھا. فبدأ جلالاته بتحسين حالة القضاة الشرعيين ثم خفض عن المحاكم الرئيسية بإنشاء محاكم جديدة في الأقاليم، حتى لا تتأخر القضايا التي زادت بازدياد عدد السكان، لاسيما أن معظمها يتماق بالفصل في أحوال الزوجات والأولاد

ثم تناول بالإصلاح بعد ذلك أمهات المسائل الشرعية، وعمد إلى الزواج فحدد سن ١٦ سنة للفتيات و ١٨ سنة للفتيان، وإلا فلا تُسمع الدعوى الشرعية إذا رفعت من متزوجين قبل هاتين السنين، وفي هذا من مراعاة الضوابط الاجتماعية والصحية ما فيه. وكان القائم بتنفيذ هذه الرغبات السنية حضرة صاحب المعالي على ماهر باشا وزير الحقانية آنذ مما استحق عليه جميل الثناء

## الصحة العمومية

خطت البلاد خدلي واسعة في عهد جلالة الملك نحو الإصلاح والتحسين للحالة الصحية فكان أول شيء أن تحولت مصلحة الصحة إلى وكالة وزارة. وجرى التوسع في إرسال البعثات الصحية إلى أوروبا من

الجنسين للتخصص في بعض الأفرع الطبية، وزيدت الميزانية الصحية زيادة عظيمة لهذه الأغراض

وتناول الإصلاح مياه الشرب والمجارى والتفتيش الصحي ورقابة مزاولة التطيب، ومشروع الحمامات العامه وكوخت وفيات الأطفال فأنشئت المستوصفات الخاصة بهم وبالتوليد ومبرات رعاية الطفل، وحوربت الحمى الاجامية (الملاريا) — بردم البرك والمستنقعات — والبلهارسيا، والانكاستوما، والتيفوس، والتراخوما، بإنشاء المستشفيات الخصوصية وكذلك أوجدت المستوصفات لمعالجة الزهري بالمستكشفات الحديثة.

وزيدت معامل التحضير في الصحة للمباحث والتحليل وعمل الأمصال، وزيد عدد المستشفيات واستعدادها بأحدث المخترعات، وأنشئ متحف فؤاد الصحي الملكي للدعاية الصحية، ووجرت الاستعانة على الدعاية بالصحف والسينما والمحاضرات، ووضعت قواعد المشروع الأكبر لاقامة مستشفى عظيم بالقاهرة عوضاً عن القصر العيني، وعنى جلالاته عناية خاصة بمصحة حلوان لمحاربة داء السل. فرقاها إلى خير ما يبتغى من أمثالها. هذا عدا العناية الكبرى بالمستشفيات والمستوصفات ومعاهد أخرى كثيرة من نوعها.

وكل هذه الأعمال تحت إشراف ومباشرة سعادة الدكتور النطاسي الكبير محمد شاهين باشا الذي يبذل العناية في كل هذه الشئون بما يوجب له جميل الثناء

## الإصلاح في الأوقاف

طالما كثرت الشكايات قديماً من الأوقاف ومايجرى فيها من مظالم واختلاس وإسراف وتبديد وإهمال

ومن النوادر التي أحفظها للتدليل على هذه المظالم، أنه حينما كان المرحوم إبراهيم باشا فتحي وزيراً للأوقاف، أتت إليه في الوزارة سيدة كانت لابسة ملابس رثة، ولاأبالغ إذا قلت انها كانت تلبس فستاناً به أكثر من عشرين رقعة، وحافية القدمين، وقالت للوزير، إني في فقر شديد، اضطرني إلى الا اكتساء بهذه الأسمال البالية، وأن أمشي حافية القدمين، وليس لي ماأقتات به اليوم، مع أنه لي مبالغ جسيمة بوزارة الأوقاف حبسوها عني وأوجدوتي في هذه الحالة، وقد حضرت ملتجئة اليك لتصرف لي ولو عشرة جنيهات أقتات بها حتى يأتي الفرج، فطلب في الحال العامل المختص وسأله عما إذا كان لهذه السيدة مال بوزارة الأوقاف؟ فأجاب، نعم لها أكثر من ١٢٠٠٠ جنيه. فقال له وهل من تملك ١٢٠٠٠ جنيه يصح أن تكون بهذه الملابس البالية والاقدام الحافية ولا تجد ما تقتات به يوماً؟ فأجاب العامل عند ماأردنا الصرف على الحساب استفتينا مفتي الوزارة فأفتى بعدم الجواز، فاضطررنا لاتباع نصيحته كما هو الجاري في مثل هذه المسائل. فغضب الوزير غضباً شديداً وأمر بصرف المبلغ بأكمله حالا وناهيك بما نالها من السرور الذي كاد يقتلها من الفرح، ثم استدعى رحمه الله المفتي وعنفه تعنيفاً شديداً وأمر أن مثل هذه المسائل من اختصاص الوزير فقط ولا شأن للمفتي فيها

فهذه الحادثة تمثل ما كانت عليه وزارة الأوقاف من المتاعس والمتاعب فلما تولى جلالة مولانا الملك فؤاد أيده الله، وهو بحكم الشرع الناظر الأعلى للأوقاف، وجه عناية كبرى الى الأوقاف لعمل كل مايمكن عمله من الإصلاح فيها، مما أدنى إلى تحسن حالتها نوعاً ما وتكاثر عدد الأوقاف الأهلية التي تديرها، والى بلوغ ما تعنى به من المساجد والتكايا والملاجي. ١٣٠٠ معهد ونيفا كان معظمها مهملاً من قبل، وتوفر المال الوافي للانفاق على المؤسسات الصحية والعلمية ذات الأوقاف الخصوصية

وفي عهده السعيد أحييت مدارس الأوقاف العامة الى وزارة المعارف، وكانت مدرسة ثانوية وسبع مدارس ابتدائية، ولم تحتفظ وزارة الأوقاف إلا بمدرسة الأيتام بروض الفرج، أما المدارس التابعة لبعض الأوقاف الأهلية، فتدار بمرتبات من تلك الأوقاف، ولوزارة المعارف إشراف عليها

## الأشغال العمومية

### القناطر والجسور والترع والمصارف

لارى في الحياة الزراعية والاقتصادية المصرية مكانة غاية في الأهمية، فعليه يتوقف احياء الأرض الموات، وعلى الصرف تتوقف زيادة اصلاح الأرض الصالحة للزراعة

وقد كانت أعمال الري والصرف موقوفة مدة الحرب العظيمى، فحاولى جلالة الملك عرش مصر، حتى عاد الى تلك الاعمال المهمة النشاط،

فأنجزت في السنين العشر من ( سنة ١٩١٧ - ١٩٢٧ ) أعمال غاية في  
الاهمية خاصة بالصرف ، وحفر الترع ، وإقامة الجسور ، وبناء القناطر  
والاهوسة ، وإنشاء منظمات التوزيع والسحارات وما إليها ، بما بلغت جملة  
ما صرف عليها ١٢٦١٦٤٠ من الجنيهات

وكذلك أنجز جزء كبير من أعمال الري والصرف في قناطر نجع  
حمادى . وتجرى الآن بهمة ونشاط أعمال التشييد بخزان جبل الاولياء ،  
وقد تمت التعمية الثانية لخزان أسوان

ومن مزايا هذه الاعمال تحويل ٢٥٠ ألفاً من الفدادين الى  
المشروعات الصيفية ، فضلاً عن اختزان مليارين ونصف مليار من  
الامطار المسكبة من الماء ، تتضاعف بها مخزونات خزان أسوان ، ولا  
يخفى ما ينجم عن ذلك من الزيادة في الثروة المصرية

وفي ميزانية وزارة الاشغال من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٢ ما يدل  
على استمرار اطراد العناية بأمر الري واطراد التوسع في وسائل خدمته  
فن مبلغ ٧٦٧ ر ٣١٩ ر ٣ جنيها أنفقت في أعماله علا مبلغ المنصرف  
برغم ما بذل من الجهود للاقتصاد في أعوام الازمة الاخيرة الى  
٥٣٥ ر ٦٨٠ ر ٤ جنيها وهذه الارقام تغنى عن كل مزيد من البيان

### الثغور

في عهد جلالة الملك جرى الالتفات الى توسيع الموانى المصرية  
وزيادة افاريزها ، تمشياً مع زيادة الوارد والصادر من البضائع وكثرة  
الوافدين من السياح ، فانفقت في سبيل ذلك مبالغ طائلة على ميناء

الأسكندرية وميناء بور سميد ، وجددت في هذه الميناء مناراتها وزيدت  
قوتها وأجريت في ميناء السويس أعمال مهمة أقيمت بها منارة جديدة ،  
وتم تعميق مرسى مطروح ، وهناك أعمال أخرى لاتزال تباشر في ميناء  
الأسكندرية لتوسيعها وزيادة افاريزها ( الارصفة )

\*\*\*

### الطرق الحديدية

تركت الحرب العظمى الطرق الحديدية في مصر في حال يرثى لها ،  
بسبب ما بذلت من مجهود في نقل جنود الحلفاء والمؤن والذخائر ، فوضع  
برنامج في سنة ١٩٢٤ يشمل تجديد شباب الطرق الحديدية ، واختص  
هذا المشروع بنحو خمسة ملايين من الجنيهات موزعة على ثلاث سنوات ،  
فجددت المركبات والمحطات ، وأنشئت خمسة خطوط حديثة في الوجه  
البحرى وضوعف الخط من الأقصر الى أسوان

وفي السنتين الأخيرتين ، جرى الكلام مبدئياً على فصل مصلحة  
السكة الحديدية من التبعية لوزارة المواصلات ، وعلى اعتبارها مصلحة  
تجارية مستقلة تدفع الى الحكومة فائدة ٤ ٪ عن رأس المال الذى قدر  
ثماناً لها ، ويبلغ نحو أربعة وثلاثين مليون جنيه ، على أن هذا الأمر لم  
ينجز الى الآن بل اقتصر على فصل ميزانية هذه المصلحة عن الميزانية  
العامة ، ويسرنى أن أذكر أن طوالع الادارة الحديثة تبشر بتحسين عظيم  
في سير هذه المصلحة بهمة مديرها الحالى حضرة صاحب السعادة محمود  
شاكر بك



ثم أعدت الطرق الزراعية، لتيسير النقل بالسيارات وأصلح البريد، فصار من أدق المصالح نظاماً، وأنشئ الكثير من مكاتب البريد في الريف، والكثير من صناديق التوفير، واستحدث البريد المعجل والبريد الجوي وأصدرت طوابع جديدة بمناسبة استقلال مصر

وفي سنة ١٩١٨ اشترت الحكومة المصرية امتياز الخطوط التليفونية من شركتها، فجددت المعدات والآلات، ثم استحدثت التليفون الأوتوماتيكي، وزيدت الخطوط، وجرى الاتصال التليفوني بالخارج شرقاً وغرباً، فأفلحت تجربته أفلاحاً فاق ما كان منتظراً

وأصلح الكثير من أحوال التلغرافات، وزيدت خطوطها وخففت أجرتها من أول سنة ١٩٢٤ إلى النصف مما كانت عليه، وجرى الاتصال باللاسلكي بين مصر والخارج

### الزراعة

بذلت مجهودات كثيرة في مكافحة آفات القطن واستحدثت منه أنواع جديدة مثل الزاجورة، المللكي، والنهضة، والمعرض وجيزه ٧، والفؤادي الخ. وأصلح الصرف وصدرت القوانين بوجوب انتقاء البذرة وتبخيرها، وبوشر العمل الجدي في صيانة أسعار القطن، وصدر قانون شركات التعاون الزراعي، وجعلت له إدارة خاصة، وازدادت العناية بالاحصاءات للمحاصيل المصرية، وبتنويع الزراعات وأخصبها غرس الأشجار المثمرة والاستكثار من الخضرة، وتحسين التقاوي المختلفة وأهمها تقاوي القطن ووقى الفلاح المصري شر المضاربات جهده المستطاع، فأصلح

نظاماً بورصة العقود وبورصة ميناء البصل، وأصبحتا تحت إشراف الحكومة بالقدر الذي يدفع العبن عن المنتجين، وعقد في القاهرة مؤتمر القطن الدولي فكانت لقراراته نتائج حميدة، ومما يجب أن يذكر في هذه السبيل أن المغفور له محمد علي باشا الكبير هو أول من أوجد في مصر زراعة القطن الذي مازال أعظم موارد ثروتها

ولا أختم هذا البيان الموجز من غير تنويه بالمجهودات القيمة التي يبذلها حضرة صاحب السعادة على النزلاوي بك وزير الزراعة الحالي لترقية شئون وزارته في مختلف فروعها بما له من الخبرة الواسعة بالأحوال الزراعية التي زاولها عملياً في كل ماضيه مزاوله حكمة وتدبر وسلامة رأى

ومن الذين خدموا وزارة الزراعة من الوزراء الذين تولوها خدمات تذكروهم بحمائل الشاء حضرات حافظ حسن باشا والمرحوم فتح الله بركات باشا والبلاد لا تنسى لهما الخدمات التي قاما بها في تلك الوزارة

### المالية والتجارة والصناعة

استطاعت مصر في عشر سنوات من حكم جلالة الملك فؤاد أن تحظى وتحفظ برفاهية كبيرة بالرغم مما انتابها من الأزمات السياسية والاقتصادية وذلك بفضل الإصلاح العظيم الذي أدخل على مصالحها ومرافقها وإداراتها المختلفة

كانت الإيرادات العمومية في سنة ١٩١٧ لا تتكاد تصل إلى ٢٠ مليوناً من الجنيهات فصعدت في سنة ١٩٢٦ إلى ما يقرب من ٤٠ مليوناً،

وزادت الإيرادات على النفقات في ختام حساب السنة المالية يومئذ بمقدار خمسة ملايين من الجنيهات . وكان هذا الصمود تدريجياً بكيفية مطردة مستمرة نجحت من تحسين أسعار الحاصلات وأخصها الأقطان فلما انخفضت أسعار الحاصلات عن مستواها الحالي نقصت ميزانية الدولة عن القدر الآنف ذكره ، وقررت في سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤ بمبلغ ٩٧٩.٠٠٠ ر ٣١ جنيه للدولة و ٧١٧.٠٠٠ ر ٥ جنيه لمصلحة السكة الحديدية والتلفونات والتليفونات فجعلتها ٦٩٦.٠٠٠ ر ٣٧ جنيه

وحدث من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٦ أن خصص للأعمال الجديدة ما يربى على ٢١ مليوناً من الجنيهات ومن سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٣ ما لا يقل عن عشرة ملايين جنيه

وكان الدين العمومي في سنة ١٩١٧ (٩٣.٥٦٦.٠٠٠) من الجنيهات فانخفض في سنة ١٩٢٦ الى (٩١.٩٧٦.٠٠٠) من الجنيهات ، وفي سنة ١٩٣٢ الى (٨٩.١٧٣.٤٤٠) من الجنيهات . ونهضت التجارة المصرية الخارجية من ٣٣ مليوناً في سنة ١٩١٧ الى ٥٨ مليوناً في سنة ١٩٢٥ وكانت الصادرات في سنة ١٩١٧ حوالى ٤١ مليوناً من الجنيهات فزادت في سنة ١٩٢٥ على ٥٩ مليوناً من الجنيهات وازدادت تبعاً لذلك حركة الجمارك المصرية وأعمالها وكل هذا كان ناتجاً من تحسن الأحوال وارتفاع أسعار الحاصلات وأخصها القطن . أما في السنوات الأخيرة فقد قلت الصادرات بحكم انخفاض الأسعار الى ١٧.٤١٧.٩٨٧ ر ٢٦ جنيهاً في سنة ١٩٣٢ والواردات إلى ٢٧.٤٢٥.٦٩١ ر ٢٧ جنيهاً

ومن الدلائل على التقدم واليسر في عهد جلالة الملك فؤاد ، زيادة عدد الشركات المالية والتجارية والصناعية العاملة في البلاد وزيادة رؤوس أموالها ، فبلغ مقدار زيادة هذه الأموال من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٥ ما يقرب من ٨٠.١٨.٢٥٠ ر من الجنيهات ، وبلغ عدد الشركات الجديدة في هذه المدة ١٠٣ من الشركات بمجموع رؤوس أموالها ١٢.٣٣.٧٠٠ ر من الجنيهات ، وكان مقدار ما في أيدي المصريين من سهوم الدين حوالى سنة ١٩١٧ ما نسبته ٣٥ في المائة ، فبلغت هذه النسبة في سنة ١٩٢٦ (٦٥٪) وسددت الأهالي من ديونها العقارية في السنوات التسع الأولى من حكم جلالة ما بلغ (٩.٣٣.١٤٠٠) من الجنيهات

ورقيت الصناعة في عهد جلالة الملك رقياً عظيماً وظهر أثر ذلك جلياً في المعرض الزراعى والصناعى والمعارض المتعددة التى تلتها . ويمن أيامه أسس بنك مصر سنة ١٩٢٠ فأدى خدمات جليلة نافعة للبلاد وقد قام بإنشاء هذا البنك فريق من المالىين وأهل المشروعات وأعانوه على إنشاء فروع وشركات حجة تآزرت كلها معه على إنعاش الصناعة وإنهاضها في مختلف شعبها خصوصاً ما يتعلق منها بنسيج القطن والحرير والكتان وصبغ الأنسجة وعمل القطن الصحى وحلج القطن وتصديره ، كما أن البنك ألف شركات للطيران المصرى التجارى والملاحة البحرية المصرية للتجارة ونقل الحجاج والكثير غيرها من المشروعات التى نجم منها استحداث صناعات جديدة وتأسيس متاجر وطنية ذات أصناف نافس بعضها الوارد الأجنبى

## التقديم الرابع

جلالة مولانا الملك عناية بالتعليم وترقيته ونشره تفوق كل عناية ، ولقد ذكرنا فيما مضى كيف كان اهتمامه بالجامعة المصرية وبغيرها من المشروعات العامة يوم أن كان جلالة أميراً ، فلما تولى جلالة الملك ، أعطى تلك العناية مداها فجاءت النتائج مجاوزة لأبعد الظنون ، ولهذا رأيت أن أتبسط فيما يتعلق بهذه المسألة الحيوية للبلاد تبسطاً يتناسب بعض الشيء مع عظمتها وسعة مراميها للمستقبل ، ورجعت في استمداد المعلومات الوافية عنها إلى مصادر الرسمية

فأما الجامعة المصرية - وهي الجديرة بالتقديم في مثل هذا البيان - فبعد أن بدأت في دائرة ضيقة لا تتسع لأكثر من دراسة بعض علوم الآداب والحقوق ومحاضرات تلقى في فروع أخرى ، وبعد أن كانت ميزانيتها عشرة آلاف جنيه أو تزيد قليلاً ومعظمها إعانة من الأوقاف ، وبعد أن كانت لا تملك إلا القصر الذي وهبتها إياه المغفور لها سمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل شقيقة جلالة الملك - تحولت على أثر تبوء جلالاته العرش إلى الجامعة الجديدة التي ضمت إليها الكليات الأربع الكبرى : الطب ، والحقوق ، والعلوم والآداب . فأصبحت ميزانيتها تقرب من ثلاثمائة ألف جنيه وعدد طلابها الذي لم يتجاوز المائة والخمسة والعشرين في البدء ، أصبح ٢٣٨١ طالباً . ومنحتها الحكومة ٩٠ فدائناً لبناء كليات الحقوق والآداب والعلوم والمكتبة ولمساكن

الطلبة وميادين الألعاب الرياضية ، كما منحتها ٤٠ فدائناً لكليات الطب ومستشفياتها بمنيل الروضة ، وأنفقت على تشييد كليتي الآداب والحقوق والمكتبة ١٣٨ ألف جنيه ، وقدرت لكليات العلوم ٣٥٠ ألف جنيه ولكليات الطب ومستشفياتها مليون جنيه

وقد بلغت الكتب التي تحتويها المكتبة إلى الآن بفضل رعاية جلالاته ١٥٠ ألف مجلد

وعلى الجملة قد أصبحت الجامعة المصرية الجديدة تضارع الجامعات الأوروبية الكبرى وأصبحت تمنح طلبتها الدرجات العليا ، وأصبح التقدم فيها مطرداً من كل الوجوه

هذا موجز ما بلغه ذلك المعهد العظيم ، وقد خصصناه بتفصيلات ومقارنات عاجلة لأنه أعلى منارة في منائر التعليم العام من جهة ، ولأنه من الجهة الثانية ثمرة المهمة الشماء والعبقرية الفاتحة اللتين أوتيهما جلالة الملك

على أن لتلك المهمة وتلك العبقرية ثماراً أخرى في المعارف منها أن جددت الجامعة الأزهرية وأحدث لها نظام يتفق مع مقتضيات العصر ورفعت ميزانية المعاهد الدينية من ٧٠ ألفاً إلى مائتي ألف جنيه ونيف . وكذلك أوتيت المدارس العليا الأخرى وهي مدارس الهندسة والزراعة والتجارة والطب البيطري ومعهد التربية قسطاً وافراً من العناية الملكية الفياضة بالخير حتى غدت كل منها تباهى نظائرها في سائر الأقطار

وأما البعثات التي هي خير وسيلة لاستكمال العلوم والفنون الحديثة فإنه نظراً لحاجة البلاد المتزايدة إلى الاختصاصيين في كل فن من الفنون، والرغبة الشديدة في إحلال المصريين تدريجاً محل الأجانب في مزاولة الأعمال الفنية استدعى كل هذا - الرغبة في زيادة أعضاء البعثات في الخارج، فبلغ العدد في يناير ١٩٣٢ (٣٢٩) طالباً وطالبة منهم ١٨٨ تابعون لوزارة المعارف والباقيون من الوزارات الأخرى

وترسل الحكومة بعثاتها إلى إنجلترا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وإيطاليا والمانيا والنمسا والمجر وأمريكا والهند

ومما هو جدير بالذكر أن قد سافر في سنة ١٩٣١ مدرسان مصريان من كلية الحقوق للحصول على درجة الاجريجاسيون من جامعات فرنسا

وقد بقي بوجه عام أن أبين ما أصابه التعليم من الحظ الذي تخطى أقصى الآمال بين العهد الذي سبق عهد جلالة الملك وبين أيامه السعيدة

فقد كان عدد مدارس التعليم العالي (٦) بها من الطلاب (١١٤٨) فأصبح عددها (٨) بها من الطلاب (٢٩٨٧) وذلك عدم مدرستي الطب والحقوق اللتين ضمتا الى الجامعة

وكان عدد المدارس الفنية والخصوصية (٧) بها من الطلبة والطالبات (١٥٥٠) فأصبح عددها (٢٧) بها (٧٧٩٤)

منها كلية للبنات أسست على نظام خاص لتعليم بنات الطبقات العاليه ما يحتاجن اليه في حياتهن المنزلية من الفنون والعلوم

وكان عدد المدارس الثانوية للبنين (٦) بها من التلاميذ (٢٤٤٢) فأصبح عددها (٢٤) بها (١٥٢٥٩) من التلاميذ

ولم تكن للبنات مدارس ثانوية قبل سنة ١٩٢٥ فأنشئ لهن الآن (٥) مدارس بها من التلميذات (١٣٠٤)

وكان عدد المدارس الابتدائية للبنين (٣٠) بها من التلاميذ (٦٧١٦) فأصبح عددها (٤٨) مدرسة بها (١٥١٥٣) من التلاميذ

وكان عدد المدارس الابتدائية للبنات (٣) بها من التلميذات (٤٩١) فأصبح عددها (١٦) مدرسة بها (٢١٩١) تلميذة

وقبل سنة ١٩١٧ ما كانت توجد رياض أطفال فأصبح عددها (٩) للبنين بها منهم (١٤٢٠) تلميذا و (١٣) للبنات بها منهم (٨٩٠) تلميذة

وكان عدد المدارس الأولية (١٣٥) بها من التلاميذ والتلميذات (١٦٠٣٣) فأصبح عددها (٢٠٤٣) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٢٦١٣٧٦)

وكان عدد مدارس المعلمين والمعلمات الأولية (٤) بها من التلاميذ والتلميذات (٥٩٢) فأصبح عددها (٣٥) بها من التلاميذ والتلميذات (٥٠١٥)

وكان عدد الأقسام التجارية الليلية اثنين بهما من التلاميذ (٤٤٩) فأصبح عددها (١٩) بها من التلاميذ والتلميذات (١٥٨٧)

أما التعليم الصناعي فقد بدأت تدب فيه حياة جديدة . وأقبل الشبان على معاهده اقبالا يدل على أن مصر قد رغبت رغبة صادقة في أن تنال حظها من الصناعة . فقد كان عدد مدارسها التابعة للوزارة ومجالس المديرية والهيئات سنة ١٩١٧ (١٨) مدرسة بها من التلاميذ (٣٠٦٠) ينفق عليها (١٠٠٣٥١) جنيهًا فأصبح عددها الآن (٣٠) مدرسة بها من التلاميذ (٧٠٢٠) وبلغت ميزانيتها (٢٦١٤٣٣) جنيهها وان وزارة المعارف وهي توجه عنايتها لمحاربة الامية لم تقصر جهودها على الاطفال بل تعدتهم الى الرجال فشرعت منذ سنة ١٩٢٢ تنشئ بالاتفاق مع مجالس المديرية أقساما ليلية لتعليم الصناع والعمال والفلاحين . وهكذا أخذت تنقص الامية من طرفيها وتقرب المسافة بين الآباء والامهات . وتبلغ هذه الاقسام الليلية الآن نحو (٥٠٠) قسم منتشرة في المحافظات والمديرية ويبلغ مجموع من يتعلم فيهما نحو (٢٧٠٠٠)

فمدارس الوزارة ومكاتبها التي كانت في سنة ١٩١٧ - (١٩٣) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٢٩٤٧١) أصبح عددها (٢٣٢٠) مدرسة ومكاتبها من التلاميذ والتلميذات (٣٢١٢٠٥)

وكان عدد المدارس الخاضعة لتفتيش الوزارة ورقابتها العلمية (١٨٦) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٢٥١٢٢) فأصبح عددها (٨١٧) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٩٧٩٨٧) . وذلك عدا المدارس الاولى الجارية على النظام القديم وتعيينها الوزارة إلى أن يتيسر تحويلها

جميعها الى مكاتب نظامية إلزامية . ولذلك أخذ يتناقص عددها فبعد ان كان (٤١٥٧) مكتبًا بها من الاطفال (٢٦٨٠٥٩) نزل عددها إلى (٢٧٣٣) مكتبًا بها من الاطفال (٢٧٨٤٢٢) . وهذه الزيادة في عدد الاطفال تفيد زيادة الاقبال على تعليم الصغار

ومن هذا البيان يتضح أن مجموع المدارس التي تديرها أو تشرف عليها كان في سنة ١٩١٧ (٤٥٣٦) مدرسة ومكتبًا بها من التلاميذ والتلميذات (٣٢٢٦٥٢) فاذا به الآن (٥٨٧٠) مدرسة ومكتبًا يبلغ من يتعلم بها من التلاميذ والتلميذات (٦٧٩٦١٤)

#### الرياضة البدنية

ان لانتشار الالعاب الرياضية في القطر المصري فائدة ترجع على فائدة انتشارها في الافطار الاخرى من الجهتين الصحية والمعنوية ، ومن أجل هذه المنفعة المزدوجة اتجهت عناية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم إلى تنشيط تلك الالعاب وتعميمها بحيث يكون للاناث قسط وافر منها بجانب الذكور ، وعلى أثر ماظهر من الرقي السريع العجيب في هذه الرياضة الجميلة أقيمت حفلات في السنوات الاخيرة بهرت مشاهديها من وطنيين وأجانب بما ظهر فيها من نشاط الفتيان ورشاقة الفتيات وخفة الحركات والتحسّن الجلي في سلامة الابدان

ويسوغ لى هنا أن أذكر بخاصة أن الحفلة الاخيرة التي أقيمت برياسة حضرة صاحب السمو أمير الصعيد وعرضت فيها ٥٧ فرقة للمرشدات مشتملة على ٢٧٠٠ مرشدة قد كانت آية ملأت العيون فرقة

والصدور انشراحاً من حيث النشاط وخفة الحركة وقوة العزم وماصارت  
اليه الآن حتى ان الناظرين الذين يعلمون مالمعالى حلمى عيسى باشا وزير  
المعارف من الفضل الخاص فى انتشار هذا النوع من التدريب لم  
يتالكوا أنفسهم أن أقبلوا على معاليه يهنئونه ويثنون عليه أطيب الثناء  
بقى بعد هذا التمهيد وإتماماً للبيان أن أورد ماخصاً عن حالة الرياضة  
البدنية فى مدارس الحكومة وعن فرق الكشافة وعن حالة المرشديات

### الرياضة البدنية والكشافة

أنشأت وزارة المعارف قسماً خاصاً للرياضة البدنية فى مدارس  
الحكومة المصرية وأحدثت له فرعين أحدهما خاص بمدارس البنين  
وآخر بمدارس البنات ، ثم انها جعلت الرياضة البدنية إلزامية فى جميع  
أنواع المدارس سواء أكانت للبنين أم للبنات الى نهاية السنة الثانية من  
التعليم الثانوى

### فرق الكشافة

توجد فرق للكشافة فى ١٠٣ مدارس يبلغ عدد أفرادها ٣٣٣٨  
وجميع هؤلاء تابعون لجمعية كشافة البنين المصرية التى جعلت تحت  
رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك وانتخب لها فى العام الماضى حضرة  
صاحب السمو الامير فاروق كشافاً أعظم ، فكانت حفلة تقليد سموه  
هذا المنصب أنخم وأروع ماشوهد فى الشرق من نوعها

### المرشديات

بدأت حركة المرشديات فى المدارس المصرية منذ ثلاث سنوات  
فتمت باطراد نمواً سريعاً حتى أصبح عدد فرقها الآن ٥٧ فرقة مكونة  
من ٢٧٠٠ مرشدة وقد عقدت حفلتان للمرشديات فى القاهرة فى سنتى  
١٩٣١ و ١٩٣٢ وتعطف حضرة صاحب الجلالة الملك فقبل أن تكون  
الحفلتان تحت رعايته وشرفهما بالحضور كما شرف حفلة سنة ١٩٣٢  
وضاعف لهما الفخر بأن شهدتهما أيضاً حضرة صاحبة الجلالة الملكة  
وحضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد وحضرات صاحبات السمو  
الأميرات كريمة جلالته وكان عدد الفتيات اللواتى عرضت العابهن  
فى هذه الحفلة الاخيرة ٢٠٠٠ مرشدة تمثل ٥٥ مدرسة ، وليس لانسان  
محب لبلاده من الذين شهدوا ذلك الاستعراض البهيج أن ينسى مارآه  
من كمال تلك الزينة النادرة ومن جمالها

### خلاصة القول فى التعليم العام

ان لجلالة الملك عدا هذه المآثر أساليب متنوعة فى تنشيط الفنون  
والآداب من قديم وحديث بفضل رعايته أنشئ معهد الموسيقى الشرقى  
وكان من أروع ما تبينت به مزايه انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية فى شهر  
مارس سنة ١٩٣٢ لتنظيم الموسيقى العربية على أساس متين من العلم  
والفن تتفق عليه جميع البلاد العربية

وأما العمل الذى تجلى فيه فضل جلالته بكل بهائه وروائه فهو  
إنشاء المجمع الملكى اللغوى الذى بدأ أعماله فى أول فبراير سنة ١٩٣٤

وقرر له مال كاف في الميزانية واختير له عشرون عضواً أصلياً، منهم عشرة مصريون، وممثلان للأمة السورية. وممثل للامة اللبنانية. وممثل للعراق. وممثل لشعوب المغرب الأقصى. وخمسة من أعلام المستشرقين

ويحق لنا في هذا المقام أن ننوه بأن حضرة صاحب المعالي وزير المعارف الحالي حامى عيسى باشا كان له الفضل الأكبر لتحقيق رغبات جلالة الملك بما تملك جوانحه من الاخلاص والولاء الصادقين لمولاه ووجه لوطن وبنيه وبما رزق من حسن التدبير وسلامة التقدير، ومضاء العزيمة وشغف النفس بما يمود على أمته بالنفع الشامل، فقد أتى بما لم يسبقه اليه وزير من آيات الكفاية والاعتدال للقيام بالمهمة الشاقة الواسعة النطاق التي يضطلع بها وحسبه فخراً أنه ضبط وجهات التعليم وتفتح البرامج وفتح الأبواب في وجوه النابغين وعامل بنهاية الرفق الذين اعسروا من أهل الطلبة، وحال دون تضليل الشبان بما يخرجهم عن مذاهب الثقافة العامية والأدبية المحضة، فهو محبوب من جميع طبقات الشعب على اختلاف النزعات لهذه المناقب والمبادئ الشريفة وبهذه المآثر كلها استحق أن يدعى أبا المعارف في هذا العصر



حضرة صاحب المعالي محمد حلي عيسى باشا



مثلث الرحمة الأنبا كيرلس  
بطريرك الأقباط السابق

## تفضل جلالة الملك

بالمؤازرة على التأليف لاستيفاء تاريخ مصر حديثاً وقديماً

لا يجهل أحد العناية الخاصة التي يمنها جلالته علينا ملكنا المحبوب بتشجيع التأليف في اللغة العربية وتنشيط المؤلفين المصريين كما لا يخفى على أحد ما استخدمه لذلك من الذرائع الشريفة ، تارة بالهبات السنوية من ماله الخاص . وتارة بالإعاز الى الجهات الحكومية للقيام بمثل هذه المعاونة

غير أن جلالته قد رأى بثاقب نظره، أن الحاجة ماسة إلى الانتفاع بمقدرات بعض المشاهير من العلماء الأجانب لكشف الحجب التي بقيت مسدلة على كثير من مفاخر بلاده ولا يزال تلك المفاخر في أسفار تطلعتها الأمم الأجنبية . فترد إلى مصر كل كرامتها لدها بعد الوقوف على ما كانت تجهله من عظائمها وتكون في آن معاً ، وسائل يستوفى بها المصريون ما فاتهم الاطلاع عليه في بطون الأوراق المطوية من آيات مجدهم وفيما يلي طائفة من تلك الأسفار التي أنشئت بأمر جلالته :

تاريخ الأمة المصرية من وضع ج . هانوتو ومعاونين ممتازين ، يقع في سبعة أجزاء

تاريخ محمد علي الكبير ، نشره بالانجليزية الأستاذ هنري دودويل من أكسفورد بعنوان « مؤسس مصر الحديثة »



مصر والدول الأوروبية الكبرى (١٨٣٩ - ١٨٤١) من وضع  
مسيو أ. دريو ويقع في خمسة أجزاء

مختصر تاريخ مصر (من عهد ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر)  
من وضع فريق من المؤلفين الممتازين ويقع في ثلاثة أجزاء

تاريخ الغزوات الحربية لمحمد علي و ابراهيم ، تأليف الجنرال فيجان  
تاريخ الغزوات البحرية لمحمد علي و ابراهيم ، تأليف الأيرال  
دوران فييل

تاريخ صاحب السمو المغفور له الخديو اسماعيل ، تأليف مسيو  
جورج دوان يقع في خمسة أجزاء

الفن المصري خلال العصور المختلفة - نشر في مجلد واحد

مؤلف مصور عن مصر. من وضع الأستاذين بواسوناس وترامبلييه  
هذا كله عدا الابحاث التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية بمصر  
تحت رعاية جلالاته وبفضل تشجيعه وعددها نحو (٦٠) مجلداً طبعت  
كلها على نفقة الجيب الخاص

وعدا ما أمر به أن يجمع وينشر من السجلات الأوروبية  
والامريكية، الخاصة بمصر من عهد جده الكبير، مؤسس الأسرة  
المالكة، ونشرت منه أجزاء كثيرة بالفرنسية والايطالية، تبعاً للغة  
المستندات والسجلات

## الألقاب العلمية

### المهداة إلى جلالة الملك فؤاد الأول

نخص ما تحت هذا العنوان بذكر الألقاب العلمية، ولا نورد  
ما عداها من الأوسمة العليا التي أهداها ذوو السلطات العليا في الدول  
الكبيرة إلى جلالاته، فماتلك الأوسمة في الحقيقة على ما فيها من علائم  
الاكبار لمقامه الأرفع الا من مألوف التهادى بين أعظم القابضين على  
أزمة الأمم، وأما الألقاب العلمية، فن خصيصتها أن لها معنى أعلى  
قيمة لاقتصار الذين يملكون منحها على تقديمها للذين امتازوا عن سائر  
الخلق لابعلو المقام أو بالمجد المرتبط به، بل بالفضائل والوسائل التي تتم  
آثارها الانسانية وتجلب لها ازدياد الرقي من طريق العلم ومؤازرة  
الهيئات العليا الواقعة جهودها وعبقرياتها على خدمته وفي نطاق هذا  
المعنى يحق لكل مصري أن يرفع الرأس عالياً ويفاخر بالعلامم الظاهرة  
المهداة إلى جلالة مائيكه، لما تشير اليه من مكانته المتفوقة لدى أساطين  
المعارف في الأقطار الغربية

وهذا بيان الألقاب التي نالها جلالاته من مختلف الجامعات  
الكبرى باوروبا

دكتور شرف من جامعة بروكسل (في العلوم الجغرافية)

دكتور شرف من جامعة لوفان (في العلوم الجغرافية)

دكتور شرف في القانون من جامعة روما

دكتور شرف في الفلسفة من جامعة شارل دي براج

دكتور شرف في العلوم الاقتصادية من جامعة جنيف

عضو شرف في الجمعية الجغرافية الملكية الإيطالية

عضو شرف في الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية

عضو شرف في المعهد الملكي للصحة العامة في إنجلترا

عضو عامل في المعهد العالمي الفرنسي (أكاديمية النقوش

والفنون الجميلة)

عضو شرف في كلية الجراحين الملكية بإنجلترا

عضو شرف في الجمعية الجغرافية الملكية الأسبانية

## شبات صاحب الجلالة

للمؤسسات العلمية والاقتصادية

كتبنا في الجزء الأول اجمالا عن شبات جلالة الملك ونعود في هذا الجزء إلى تفصيلها اعظم شأنها فنقول

جلالة الملك فؤاد عناية كبرى كما قلنا بكل ما يميز تقدم مصر ويمود عليها بالخير والرخاء والرفاهية ومن هذا القبيل ما وهبه جلالاته للجمعيات العلمية والاقتصادية والخيرية ، فاستعانت به على إبقاء عملها وتوسيعه وابداء ثمراته في مؤتمرات العلم والاقتصاد في أوروبا دلالة على مكانة مصر ومشاركتها في سير الحضارة

ولقد ذكرنا في موجز المقدمة ان جلالة الملك عنى على الأخص بالجمعية الجغرافية وبانشاء معهد الأحياء المائية وبالجمعية الملكية للاقتصاد والاحصاء والتشريع وبالجمعية الطبية المصرية ، وبالجمع العلمي المصري وبالجمعية الزراعية الملكية وجمعية إنشاء الحدائق وبنادى الموسيقى الشرقى وجمعية تشجيع السياحة وجمعية الهلال الأحمر وجمعية الاسعاف ومبرة تنشيط الصناعات النسائية والجمعية الخيرية الاسلامية . . . الخ :  
ونقول لأن ان معظم هذه الجمعيات والمؤسسات يتعهد بها جلالاته بالمطايا والهبات من ماله الخاص ويرعاها برعايته السامية حتى لقد بلغ ما أسداه جلالاته إلى تلك الجمعيات المختلفة ما يجاوز إلى الآن ٢٥٠ ألفاً من الجنيهات

ولأول مرة في تاريخ مصر عقدت فيها المؤتمرات الدولية العامة الكبرى مثل المؤتمر الدولي لتقويم البلدان ، والمؤتمر الدولي للملاحة والمؤتمر الدولي للغزاليين وصناع القطن والمؤتمر الدولي للموسيقى العربية ، والمؤتمر الدولي الطبي ، والمؤتمر الدولي للسكة الحديدية ، والمؤتمر الدولي للبريد أخيراً

ومعلوم أيضاً أن جلالاته كان الأمر باشتراك مصر في مختلف المؤتمرات الدولية منذ عهده يقصد أن تعرف وتثبت مكانة مصر لدى دول العالم من جهة كفاياتها العلمية والفنية والإدارية وبفضل جلالاته قد شارك في جميع تلك المؤتمرات أعضاء من المصريين النوابغ فأعلوا من شأن البلاد وأذاعوا ما شاؤوا من حضارتها ومجدها

### الالعاب الرياضية

ترقى جلالة الملك تربية عسكرية فاحتفظ جلالاته بحب الرياضة البدنية وبثها في شعبه وشجعها وأخذ يناصر أهلها فأخرجت مصر على عهده أبطالاً شاركوا في المباريات الدولية العامة والالعاب الأولمبية فرفعوا رأس مصر بين الأمم التي تعنى بالرياضة وأحرز بعضهم بطولات عالمية وإلى جلالاته يرجع الفضل في انشاء الأندية الرياضية المختلفة في أهم مدن القطر وتمهدها

### جلالة الملك في خصوصياته

يقرأ جلالاته في كل يوم مختلف الصحف والمجلات وهو على علم متواصل بالحركة الداخلية والحالة العالمية وحركة العلم والفكر والرأى حتى لقد أدهش الكثيرين ممن زاروه بالمعلومات التي يبيدها عند الخوض في أحدث المسائل العالمية

ولا يبدأ جلالاته في المقابلات إلا بعد الساعة العاشرة والنصف وتنتهى عادة عند الساعة الثانية بعد الظهر ، واشتهر جلالاته في هذه المقابلات بالوداعة والبشاشة في جلال ووقار

ويقابل بعد الظهر رؤساء ديوانه وناظر الخاصة الملكية وينظر في شئون مصالحه الخاصة ويصدر الأوامر ثم يتنزه

ويغلب أن يرأس جلالاته مجلس الوزراء بنفسه وحين ينعقد المجلس في غيابه يكون جلالاته على أتم علم بما سينظر فيه من الشئون

وقد رزق من حضرة صاحبة الجلالة الملكة نازلى سمو الأمير فاروق في ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ وأربعاً من الأميرات الكريعات هن صاحبات سمو فوزية وفائزة وفاتحة وفتحية

ولقد زار جلالاته أوروبا في يونيو من سنة ١٩٢٧ فطاف بباريس ولندن وروما وبرلين وغيرها من أمهات العواصم والمدن وقد قوبل جلالاته في كل مكان حلّ فيه ركابه السامى بالأعظام والاجلال من

لندن لجلالة الملك فؤاد فقد تفوقت كلتاها على كل ما وقعت عليه عيناي من تلك الحفلات في البهاء والثناء واشتملت على مناظر تبهر الأبصار وتسحر الألباب ، وإذا أنا وصفت الحفلة الأخيرة التي نحن في صددتها فرادى أن أرسم لها صورة تقر بها الى الأذهان بقدر المستطاع ومع ذلك تظل بين الصورة والحقيقة مرحلة واسعة بلا جدال

ومما يحسن ذكره في مستهل هذا الوصف أن مجاس بلدية لندن الذي أدب هذه المأدبة هو في التقاليد البريطانية شبيه بحكومة مستقلة ولأعضائه زى خاص بهم ، والبناء المعروف « بجلدهول » هو بناء شاهق بديع الزخرف مبنى من نحو أربعمئة عام ، والقاعة التي استقبل فيها جلالة الملك مؤتمنة بأفخر الرياش ومزدانة بأجمل الزخارف وأتقن الصور لكبار المصورين وعظما رجال الفن ، وهي تسع خمسة آلاف نفس .

فقبل موعد المأدبة تلقيت دعوة ابتدائية من البلدية تدعوني فيها الى حضورها وتطلب مني في حالة قبول الدعوة أن أجيها بذلك لكي ترسل لي ورقة الدعوة النهائية ، ولما أجبته بالقبول جاءني هذه الدعوة وقد ذكر فيها نوع الملابس التي يجب على المدعو أن يرتديها ، كما ذكر أيضاً ان استقبال المدعوين يكون من الساعة ١٢ر١٥ الى الساعة ١٢ر٤٥ ثم يقدم خطاب البلدية الى جلالة الملك في الساعة الواحدة ويلى ذلك حضور المأدبة

وفي الموعد المعين أخذ المدعوون يفدون على جلد هول وقد وقف في مدخله أكثر من أربعين تشريفاتياً ، ارتدوا ملابس تمثل

الملوك والوزراء والرؤساء وتفقده جلالته كل آثار الحضارة والعمران وابان عن الكرم المصرى أحسن ابانة ورفع مكانة بلاده في العالم الأوروبى ، وعاد إلى ملكه السعيد مخفوفاً بالاجلال والمهابة

وفي عهد جلالته زار مصر كثير من الملوك والأمراء الشرقيين والغربيين ، فذكرهم جلالته بما كان للمغفور له والده من احسان الوفادة وسابغ الكرم

\*\*\*

وفي مناسبة هذه المجاملات الرسمية بين جلالته وبين ملوك أوروبا وعظماؤها يسوغ لى أن أفرد وصفاً خاصاً لاحدى ذكرياتي البعيدة الأثر في نفسى ، تلك هي ذكرى المأدبة التي أقامتها بلدية لندن لجلالته في ٥ يوليه سنة ١٩٢٧ بجلدهول ولقد كنت أحد المدعوين الى تلك المأدبة الفخمة ورأيت بعيني ما تجلى فيها من مظاهر الجلال وآيات التكريم والحفاوة بجلالة ملكنا المحبوب فما أنذا أتولى وصف ما شهدته مع اعترافى بأنه أحوج الى تخيلة شاعر سامى الخيال منه الى قلم كاتب فان النار مهما أبدع وأجاد لا يستطيع أن يصور تلك الروائع تصويراً وافياً بالمرام

والواقع انى شهدت في حياتى كثيراً من الاحتفالات التي كان يحبها المغفور له الخديوى إسماعيل ، وأبصرت في سياحاتى العديدة فى أوربا أعيادا ومهرجانات بلغت منزلة رفيعة من الجمال والابداع فلم أر أنخم من حفلة تتويج جلالة الملك جورج الحالى وحفلة استقبال بلدية

المصور المختلفة وفي يد كل منهم صولجان طويل ، فعند قدوم المدعو كان يستقبله اثنان منهم ويسيران معه أحدهما الى يمينه والثاني الى يساره الى وسط الحجرة التي جلس فيها محافظ لندن وأعضاء مجلس البلدية ، ويصيحان بذكر اسمه بصوت عال فيصفق الحاضرون ترحيباً بمقدمه ثم يرافقه اثنان آخران الى المنصة التي جلس عليها المحافظ فيصاخه ويصافح الليدي قرينته ويجلس في المقعد المعد له

وقبل الساعة الواحدة بقليل أعلن وصول جلالة الملك فؤاد وكان عقد المدعويين قد انتظم نخف لاستقباله عند الباب الخارجى ، المحافظ وأعضاء المجلس بملابسهم الحمراء المزركشة ، وعند ما نزل جلالته من المركبة عزفت الموسيقى بالسلام المللكى المصرى ثم سار المستقبلون بين يديه الى قاعة الاستقبال ، وقد أعد له فى صدرها عرش جميل ، وأمامه منضدة وضع عليها صولجان من الذهب الخالص ، وتاج من الذهب كبير الحجم بديع الصنع ، هو تاج المملكة الانجليزية ، فلما دخل القاعة وقف المدعوون ، وصعد جلالته الى العرش وجلس عليه وحينئذ تقدم محافظ لندن وتلا خطبة رحب فيها بجلالته ، كما ذكرت ذلك الأنباء البرقية فى حينها وبعد الانتهاء من تلاوتها قدمها اليه فى علبة ثمينة فنهض جلالته ورد على تلك الخطبة بالفرنسية بصوت رنان دوى فى أرجاء القاعة وقابل السامعون خطبته بالتصفيق الحاد

بعد ذلك دعى جلالته الى المائدة فسار والى يمينه الليدى قرينة المحافظ وطافا على صفوف المدعويين وكان يفسح الطريق أمام جلالته

تشریفاتية يقبضون بأيديهم على صولجانات كبيرة ويرتدون أنحر الملابس المزركشة بالقصب الى أن وصل الى صدر المائدة الكبرى فى وسط القاعة وقد صفت على الجانبين موائد أكثر من سبعمائة مدعو فجلس والى يمينه سمو ولى عهد إنجلترا والأمراء أشقائه وكبار حاشية جلالة ملكنا التي كانت ترافقه والى يساره محافظ لندن وقرينته وسائر كبار المدعويين

وقبل أن يقدم الطعام وقف الجميع وسموا صلاة قصيرة شكراً لله على نعمه ، ثم قدمت ألوان الطعام وكانت مدونة فى قائمة مطبوعة طبعاً فنياً جميلاً وعليها بمض المناظر المصرية القديمة وفى نهاية المائدة شرب محافظ لندن نخب جلالة الضيف الكريم وعزفت الموسيقى بالسلام المللكى المصرى ، فرد جلالته بشرب نخب جلالة ملك الانجليز. وعزفت الموسيقى بالسلام المللكى البريطانى ووقف جلالته فخطب معرباً عن ارتياحه وسروره من هذه الحفاوة العظيمة وأعلن تبرعه بألف جنيه لفقراء مدينة لندن فقابل الجميع هذه الهبة بتصفيق الاستحسان

ولما عزم جلالته الملك على الانصراف دقت الطبول وقرعت نواقيس الكنائس وعزفت الموسيقى ، ورافقه الى الباب الخارجى سمو ولى العهد وأشقائه ومحافظ لندن وأعضاء مجلس البلدية وودعوه بأعظم مظاهر الاكرام وكانت الطرق التي مرَّ بها جلالته فى ذهابه الى المائدة وإيابه منها غاصة بالشعب البريطانى والجميع كانوا يصفقون عند مروره وقد اصطف رجال البوليس على جانبيها وانتشر حول الدار للمحافظة على النظام

## كيف تكون الوفد

### للمطالبة باستقلال البلاد

جرى في عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول حادث يمد بحق من أهم حوادث التاريخ الحاضر كما يمد بحق بدء عهد جديد لمصر ، ولهذا رأيت أن أذكر منه ملخصاً بالقدر الذي يتسع له نطاق هذا الكتاب ، وأن ألحق بهذا الملخص موضوعين لهما شأنهما بجانبه

عندما وضعت الحرب أوزارها ، وجدت حركة وطنية في مصر لمطالبة إنجلترا باستقلال البلاد وقد اشتركت مصر مع الحلفاء ، وكان من حقها المطالبة بالاستقلال كما نالت بلاد أخرى كثيرة في حين أن الدول وعلى رأسها المستر ولسن رئيس الولايات المتحدة جهرت بضرورة إعطاء الحرية التامة للشعوب في تقرير مصيرها

وأول من دعاه الواجب الى تقاضى هذا الحق لمصر فلبّاه ، هو رئيس وزارتها في ذلك الوقت المغفور له حسين رشدي باشا ، وقد بدا لثاقب فكره أن المطالبة بهذا الحق تستلزم تكوين وفد يمثل الأمة تمثيلاً لا يدع مجالاً لتأويل أمنية البلاد على غير حقيقتها ، وكان في طليعة القائمين بهذه النهضة ، المرحوم سعد زغلول باشا وسعادة عبد العزيز فهمي باشا والمرحوم علي شعراوي باشا . فقد توجه هؤلاء الثلاثة لمقابلة السير ونجت الذي كان إذ ذاك مندوباً سامياً لبريطانيا العظمى بمصر تبعاً لاشارة

رئيس الحكومة وفأتموه في الموضوع فكان ذلك المسمى هو مبدأ الحركة وأعقبه سعيهم بمعاونة رشدي باشا لأخذ توكيل عام من الشعب يفوض إليهم المطالبة باستقلال البلاد ، فتشكل الوفد من عنصرى الأمة المسلمين والأقباط برئاسة زغلول باشا وحصل على ذلك التوكيل بمساعدة لاتبجد من رئيس الحكومة المرحوم رشدي باشا

على أن هذه الحركة كانت في نشأتها وطنية محضة ومباركة ، اتفقت عليها جميع العناصر وتضامنت في ابلاغها غاياتها مهمه. اسيمت دونها من متاعب واضطرابات وانفاق أموال لأنها نظرت إليها باعتبارها مسألة حياة أو ممات ، فلما سافر الوفد الى أوروبا لتتسنى له هنالك المفاوضات في جو حرّ بعيد عن مؤثرات القوة ، طرأ فيما بين أعضائه انقسام دعا الى الأسف الشديد ، فترك كثير منهم أوروبا وعادوا الى مصر وفي مقدمة الذين عادوا عبد العزيز فهمي باشا واسماعيل صدقي باشا ومحمد محمود باشا وعلي شعراوي باشا ومحمود ابو النصر بك الخ . ثم ترتب على هذا الانقسام ضعف في قوة الوفد . ولم تفاج المساعي التي عمات لاستئنافهم العمل متضامين متآزرين

وأذكر بهذه المناسبة أن سمو البرنس عمر طوسون كان قد شرع في تشكيل وفد أيضاً لهذه الغاية دعا إليه من يهد فيهم الوطنية الصادقة للانضمام اليه ، وكنت ممن لبوا دعوته السامية ، ولكن رأيت السراى أن يكون أمراء البيت العلوى بعيدين عن المسائل السياسية ، وان يترك الأمر لأهالى البلاد ، فطوعا لهذه الأشارة انسحب سمو البرنس من هذا الميدان

ومما يحسن ذكره ان الحكومة الانجليزية عند ما شرعت بتضامن الامة المصرية التي هبت هبة واحدة للمطالبة بحقوقها ، أرادت أن تستطلع حقيقة الأحوال ، فأرسلت لجنة برئاسة اللورد ملنر كان من أعضائها الجنرال مكسويل باشا سردار الجيش المصرى سابقاً ومستر سبندر الكاتب المشهور والمستر رود سفير إنجلترا في روما ، وآخرون من كبار القوم فقدموا الى مصر واتخذوا لوكاندة سميراميس مقراً لأعمالهم فهاهم ما رأوا من تضامن الأمة المتين ومقاطعتها لهذه اللجنة مقاطعة تامة أدت الى اقتناعهم بأنه لا بد من إرضاء الأمة ، وكان من تأثير ذلك الشعور ، أن رفع اللورد ملنر تقريراً بلسان لجنته يطلب فيه من الحكومة الانجليزية إلغاء الحماية الموضوعة على مصر ، واعطاء البلاد استقلالها الداخلى الى آخر ما أظهره في تقريره من العطف المعروف على المصريين

ولانكر أن الحصول على استقلال البلاد الذى اشتمل على تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ كان أثراً لمجهود الأمة أولاً وعملاً بإشارة اللورد ملنر في تقريره ولمساعى المرحوم ثروت باشا بمعاونة دولة صدق باشا وسائر من ما لأهم من الأفاضل بحيث توصلوا الى إقناع نخامة اللورد اللنبى المندوب السامى فى ذلك الوقت بضرورة صدور التصريح المشار اليه من جانب واحد أى الجانب الانجيزى ، ولا ننكر ما قام به المستشاران الانجيزيان المالى والداخلى اللذان عضدا هذه الفكرة كما لا يسعنا الا التنويه بأن لفخامة اللورد اللنبى الفضل الأكبر فى تحقيق هذه الأمنية مما لا تنساه له البلاد

### فى سبيل عقد معاهدة انجليزية مصرية

كان من نتائج الحصول على تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ أن شجذت المهتم وأعدت الوسائل لعقد معاهدة انجليزية مصرية ، فلما أرادت الحكومة البريطانية المفاوضة مع الحكومة المصرية فى عقد هذه المعاهدة ، رأى المرحوم زغلول باشا أن من حقه بصفته رئيس الوفد المصرى الذى يمثل الامة أن يكون هو رئيس الهيئة التى تتولى المفاوضة مع الحكومة الانجليزية ومن جهة أخرى رأى عدلى باشا ، الذى كان آنئذ رئيساً للحكومة أن من حقه أن يكون هو رئيساً للهيئة التى تتولى المفاوضة بصفته رئيساً لحكومة البلاد ، فترتب على ذلك نشوب خلاف قوى بين الرجلين الى أن انتهى الأمر بتولى عدلى باشا رئاسة هيئة المفاوضة فبرح القطر مستصحباً كثيراً من الموظفين الذين رأى ضرورة وجودهم معه فى هذه المهمة بما كلف الحكومة أربعين ألف جنيه

هذا الفوز الذى ناله عدلى باشا لذهابه الى لندن أغضب سعد باشا غضباً شديداً وأوجد عنده حقداً حتى أن أعوانه فى لندن عملوا أعمالاً -جمة لمرقلة مساعى عدلى باشا هناك ، على أن عدلى باشا لما طلب منه الموافقة على أشياء كثيرة لم تكن فى مصلحة مصر ، أبى التسليم بها ، واضطر لقطع المفاوضة ، وعند عودته من أوروبا ذهب كثيرون من القوم لاستقباله ، وكنت من بينهم فلقى المستقبولون ضروب الاهانات

المزرية من رجال الوفد ، ونجم عن اخفاق عدلى باشا في هذه المفاوضات  
أن استقال في اليوم التالي لعودته من منصبه فقبات استقالته

وقد توالت المفاوضات بين مصر وانجلترا بعد ذلك تارة عن يد  
الوفدين وتارة عن يد الأحرار الدستوريين فلم تسفر عن نتيجة  
إلى الآن

على أن أصحاب الرأي في مصر ما زالوا يؤملون أن يتحد كبراء  
الأمة المصرية بعد تلك التجارب الأليمة وبعد الانقسامات التي بعثتهم  
وأضعفتهم ليعملوا متضامنين على إنجاز تلك المهمة الكبرى وهو  
الحصول على استقلال البلاد التام وأمره ميسور إذا أهدت الشخصيات  
من الأعمال العامة لأن هذا مرض بلادنا من الأسف الشديد ويدلك  
على ذلك ما هو واقع بين رجال الأحزاب من التطاحن في شخصياتهم  
وبعيد عن المصلحة العامة كل البعد بل مضر بها كل الضرر



حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيللا سلاسى  
إمبراطور الحبشة



علاقة الأقباط بالأجانب

ومشكلة من السلطان بالقدس



صاحب الغبطة الأنبا يوانس بطريرك الكرازة المرقسية الحالي

## علاقة الأقباط بالأحباش

ومشكلة دير السلطان بالقدس

كانت علاقة الأمة القبطية بالملكة الحبشية ، وما زالت ، نتيجة ارتباط الكنيستين برئاسة دينية واحدة ، هي رئاسة البطريرك القبطي فهو الذي يعين من قبله الأساقفة والمطارنة بالملكة الحبشية ، وأهل تلك البلاد يخلصون له ويحترمون له احتراماً يكاد يقارب العبادة ويفتخرون بذكره في صلواتهم ودعواتهم ولا يمكن أن يتوج ملك من ملوكهم إلا بيده الكريمة أو بيد من ينوب عنه من الآباء الروحانيين إلا أنه مع كل هذا وجد خلاف قديم يختص بدير السلطان المعروف ، المملوك للأقباط ، ويدعى الأحباش أنه ليس للأقباط حق فيه بل هو ملك لهم ، وظل هذا الخلاف زمناً طويلاً بين الكنيستين حتى أن المغفور له الامبراطور منليك كان قد أرسل لى خطاباً وآخر الى المرحوم بطرس باشا غالى يدعونا فيهما للتوسط في حل هذا الاشكال على أن الوسائل التي اتخذت لم تفض الى التوفيق ، وظلت المنافسة قائمة بين الأحباش الموجودين بالقدس وبين الأقباط المقيمين به أيضاً ، فلما أجريت تحقيقات دقيقة لمعرفة أى الفريقين أحق بدعواه ، أظهرت التحريات بمقتضى مستندات رسمية أن الدير في الحقيقة هو ملك للأقباط ولكن ذلك لم يقنع الأحباش وأخيراً عند ما شرف الامبراطور هيلاسلاسى مصر في سفره الى اوروبا — وكان أيامئذ ولي العهد للمملكة الحبشية —

عقد اجتماع عظيم حضره سموه وعدد كبير من الأقباط ودارت مناقشة في هذا الموضوع ، فلم تسفر عن نتيجة مرضية ، وعند وصول سموه الى باريس ، وكنت إذ ذاك أنا هناك ، دعيت لمقابلة سموه فأكرم وفادتي غاية الاكرام ، وخاطبني في المسألة شاكياً مما لاقاه من المصاعب فعرضت لسموه انني سأعود خصيصاً الى مصر في وقت عودته إليها لأسمي لدى اخواني في ايجاد حل يرضى الطرفين ، فتفضل سموه على بكلمات الشكر وبعد ذلك انتظرت فعلاً موعد رجوعه ، فرجعت الى القطر وبمجرد وصولي الى الاسكندرية جاءني تليفراف من سعادة مرقس سميكة باشا ينبئني فيه بانقطاع المفاوضات بين الأقباط وسمو ولي العهد وعدم الوصول الى حل ويرجو مني سرعة القدوم الى القاهرة لعل مساعي فيها يقترون بالتوفيق ، فأرسلت تليفرافاً لسمو ولي العهد وكان مسافراً الى الجبشة في مساء ذلك اليوم ، اسأله فيه عما إذا كان حضوري للقاهرة يجدي فأجابني بضرورة الحضور العاجل

فشخصت إليها في الحال وبلغتها في الساعة الواحدة بعد الظهر وتشرفت في الحال بمقابلة سموه ، فرأيت غضبان غضباً شديداً ، فتألمت جداً لهذا الأمر ونظرت نظراً بعيداً الى ما يترتب على هذا الجفاء فسمعت لدى اخواني بكل أنواع المساعي لاقناعهم بأن استرضاء الجبشة ليس فيه مصلحة للأقباط فقط بل للشعب المصري أجمع وللحكومة المصرية على الأخص نظرا لارتباط النيل بهذه البلاد ، والنيل الثروة بل الحياة لبلادنا العزيزة ، فاقنعوا اقتناعاً تاماً بهذا البيان ثم عرضت عليهم الحل الآتي :

لما كان دير السلطان يشمل كنيسة صغيرتين وفضاء في حيز مشتمل على أربعين غرفة ، عرضت عليهم :

١ - أن يقر الأحباش ان الدير هو ملك للأقباط فلا يترتب على سكنهم فيه أي حق بالتملك

٢ - تنقسم منافع الدير الى قسمين كل منهما يشمل كنيسة وعشرين غرفة فيكون أحدهما للأقباط والآخر للأحباش

٣ - أما المر الموصول الى هذين القسمين فيكون مشاعاً بين الطرفين

فكان هذا الاقتراح موجياً لارتياح الفريقين وسرورها التام وقبله سمو ولي العهد قبولاً حسناً حتى أنه رغب في أن يكتب ويمضي ويأخذه معه من الفور . وبينما نحن على وشك اتمام هذا العمل وتبادل التهانئ ، إذ برز من بيننا شخص ثم تبعه آخر محتجين زاعمين أن هذا العمل فيه قضاء على الأقباط ، مع أنهما من الذين وافقوا على الاتفاق ولم يكن ذلك منهما إلا حسداً الى لآني حللت العقدة التي أعجزهم حلها - فترتب على ذلك وقوف المسألة عند هذا الحد - وبالنظر الى أن نية ولي العهد كانت معقودة على السفر في تلك الليلة أرجأنا التوقيع ووعدنا سموه بآتمام العمل وارساله اليه فيما بعد

ولما كانت الكلمة الأخيرة في مثل هذه المواضع هي لقبطة السيد البطريرك ، تشرفت بمقابلته وعرضت عليه الأمر وطلبت منه التصديق على ما جرى عن يد ولي العهد ، فوافقني ووعدني بذلك

وبعد زمن قليل توجهت اليه مرة ثانية يرافقتي يوسف سلمان باشا  
ومر قس سميكة باشا ورجونا منه انفاذ الوعد بالتصديق ، فأمرنا في الحال  
بأن نوقع أمامه على تلك المعاهدة حتى يصدق عليها - ففعلنا ثم وقع  
غبطته عليها وأرسلها لسمو ولي العهد عن يد نيافة مطران الحبشة الأنبا  
متاؤوس بخطاب من غبطته

### مطرانبة الحبش

ذكرنا في الجزء الأول سيرة مختصرة عن غبطة البطريرك الراحل  
الأنبا كيرلس وما كان عليه من الشرائع الجميلة والصفات العالية التي  
جذبت اليه قلوب أهل البلاد من مسلمين ومسيحيين خصوصاً بعد ما  
جرى له في حياته من اضطهادات تحملها بحميل الصبر ، وبعد انتقاله ظل  
كرسي البطريركية خالياً زمناً طويلاً وتصادف وفاة مطران المملكة  
الحبشية فأدى فراغ كرسيه الى تطلع الدول الأجنبية لتعيين مطران  
للحبشة غريباً عن الكنيسة القبطية ولما كان جلالة مولانا الملك حريصاً  
كل الحرص على علاقة الحبشة بمصر لجملة اعتبارات فقد وجه عنايته  
الكبرى لاختيار بطريرك للأقباط بأسرع ما يمكن حتى يرسم مطراناً  
قبطياً للحبشة كالمعتاد ، فتمت ارادة جلالاته واختير الأنبا يوانس بطريركا  
للكرازة المرقسية وهو من رجال الدين المشهورين المتنورين وقوبل تعيينه  
بالارتياح والسرور فما تبوأ الكرسي حتى فكر في الرجل الذي يجوز  
المؤهلات السامية ليرسمه مطراناً للحبشة فوقع اختياره على نيافة الأنبا  
كيرلس الذي يمد من خيرة رجال الأكليروس تقوى وورعاً



صاحب النيافة مطران الحبشة الأنبا كيرلس

## المنذوبون السامون

للدولة البريطانية في عهد جلالة

أوردت في الجزء الأول من ذكرياتي ، وفما تقدم من هذا الجزء الثاني ، أخباراً وافية تناولت المرحومين اللورد كرومر والسير دن غورست واللورد كتشنر بما لا أرى معه حاجة الى مزيد من البيان عنهم في هذا المقام

وسأذكر فيما يلي سائر الذين تولوا ذلك المنصب الجليل

### السير ما كاهون

كان من الباحثين المتبحرين في الأحوال الشرقية وآخر منصب تولته إياه الدولة البريطانية هو مفوضيتها في إيران ، ثم نقلته مندوباً سامياً لها في مصر خلفاً للمرحوم كتشنر فكانت الأحكام العسكرية هي السائدة المتصرفه في هذه البلاد طوال مدة الحرب فلهذا لم يكن له عمل بارز وقد ذكرت في خلال سيرة المغفور له السلطان حسين ما وقع من الخلاف بينهما في شأن تسمية ملك الحجاز خليفة للمسلمين ، وما أعقب فشل السير ما كاهون في هذه المهمة من استدعائه الى لندن وانتهاء مدة قيامه بمنصبه في مصر

### السير ونجت باشا

بعد أن تقلب في المناصب العسكرية الانجليزية وشهد مواقع السودان الى أن تم فتحه ، عين مديراً للمخابرات ثم سرداراً للجيش



صاحب الفخامة اللورد جورج لويد  
مندوب دولة بريطانيا العظمى السابق بمصر

بمسه وقد استعان به رجب بن  
ورفته وتجنبه سرعة الحكم في الأمور وأخذ ما يمرض له أو يعرض  
عليه بالأناة والروية وإن البلاد لترجو على يده خيراً وعمماً وافراً

## بين القضاء الأهلي والقضاء المختلط

لما أنشئت المحاكم المختلطة في سنة ١٨٧٦ كان في حساب الحكومة المصرية على ما يبرز من الوثائق الرسمية انها نظام قضائي مؤقت ، وانه متى تم تشكيل المحاكم الأهلية ، وهي الأصلية طبعاً في البلاد ، تندمج فيها تلك المحاكم الاستثنائية بترتيب كافل لأمن الأجانب واطمئنانهم ، فلما انقضى الأمد الطويل ، من ذلك العهد إلى هذا العهد ، والقضاء المختلط باقٍ على حاله ، وحظ اللغة العربية بين اللغات المتداولة فيه معدوم ، وحظ القضاة المصريين لا يبلغهم حتى رياسة الدوائر بين زملائهم الأجانب ، حدثت في الأيام الأخيرة ، التي تقدمت طبع هذا الكتاب ، حركة عمد بها حضرات القضاة والمستشارين المصريين في المحاكم المختلطة إلى مطلبين أحدهما - أن يولوا رئاسة الدوائر متى آل الدور الى أحدهم كما هو جارٍ بين سائر زملائهم الأجانب - والثاني - أن تكون المرافعة وأن تصدر الأحكام باللغة العربية متى كان الفريقان المتقاضيان مصريين

وقد أوشكت هذه الحركة أن تصبح حادثة إذ نجم عنها التكلم حتى فيما اذا كان يجدر بالحكومة المصرية اعلان الدول بتجديد المدة للمحاكم المختلطة أو عدم تجديدها . على أن الوزارة قد تعرضت لتدارك هذه الأمور ، واعدت أعمال الرعية حوات البحث فيها الى المفاوضات الدبلوماسية والأمل وطيد برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك ومؤازرة الدولة الانجليزية ان الأمة المصرية ستفوز بتحقيق الأمنيتين المطلوبتين في وقت قريب

## عيد الخمسين للحاكم الأهلية

كان يوم ٣١ ديسمبر من سنة ١٩٣٣ يوماً عظيماً في تاريخ مصر الحديث فقد أقيمت في صبيحته حفلة بدار الأوبرا الملكية شهدها أكابر الحكم وعلية القوم من شيوخ ونواب ومحامين ، وأعيان جاه وأدب وعلم ، ومن ممثلي الدول الأجنبية وسراة الجاليات المقيمة في هذه البلاد ، وقد ازدان هذا الحفل بتشريف حضرة صاحب الجلالة الملك يرى ثمرة قد ينعت تماماً من جنى الفرس الذي غرسه والده العظيم ساكن الجنان اسماعيل الكبير ، وتمهده من تلاه على أريكة مصر حتى كان بلوغ كماله في عهد فؤاد الأول حفظه الله ، وبالنظر الى انتصاف القرن على هذا الحادث فقد أقيمت تلك الذكرى الشائقة الفخمة ليوم ٣١ ديسمبر ١٨٨٣ حيث أسست تلك المحاكم

وقد خطب في الحفل ثلاثة من الأعلام القانونيين ، هم أصحاب المعالي والسعادة احمد على باشا وزير الحقانية ومحمد لبيب عطيه بك النائب العمومي لدى المحاكم الأهلية وعبد العزيز فهمي باشا رئيس محكمة النقض والابرار ، وسنقتطف هنا من خطبهم ما نجعله خير بيان لتدرج المحاكم الأهلية في الرقي وما وصلت اليه الآن منه بفضل مؤازرة جلالة الملك المفدى وفضل تمضيده

فما يستفاد من خطبة حضرة صاحب المعالي وزير الحقانية فيما يتعلق بتاريخ القضاء الأهلى قوله : - « في مقدمة هذه الاصلاحات ، النظام القضائى الذى بدأ بوضعه جدكم العظيم « محمد على الكبير » ، مذشىء

مصر وبانى نهضتها ، فأنشأ مجالس الاحكام لتقوم بالفصل فى المنازعات ، ثم جاء والدكم « اسماعيل » نخر الحكم وامام المصالحين ، فرأى بثاقب بصره أن يبدأ فى سنة ١٨٧٦ بإنشاء المحاكم المختلطة ، لتكون الخطوة الأولى فى توحيد القضاء بمصر

وبعد أن أنشئت المحاكم المختلطة على منوال المحاكم الأوربية ، تألفت فى سنة ١٨٨٠ لجنة لوضع نظام المحاكم الأهلية ، وفى ١٤ يونيه سنة ١٨٨٣ صدر الأمر العالى المشتمل على لأئحة ترتيب المحاكم الأهلية ، وقد نص فى ذلك الأمر على انشاء محكمة استئناف : احدها فى مصر ، والثانية فى أسىوط ، وثماني محاكم ابتدائية منها خمس فى الوجه البحرى وثلاث فى الوجه القبلى .

وفى مثل هذا اليوم « ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٣ » افتتحت محكمة استئناف مصر ومحكمة مصر الابتدائية ، فذهب المرحوم نغرى باشا ناظر الحقانية الى سراى عابدين العاصرة ، وقدم أعضاء المحاكم الجديدة الى الجناب الخديوى ، وبعد أن حلف قضاة محكمة الاستئناف والنائب العام اليمين القانونية ، ذهب الجميع الى السراى التى أعادت للمحاكم الجديدة حيث أعلن ناظر الحقانية افتتاح محكمة استئناف مصر ومحكمة مصر الابتدائية ، أما محاكم الوجه البحرى ، فافتتحت عقب افتتاح المحكمتين المذكورتين بقليل ، واما محاكم الوجه القبلى فلم تفتح إلا فى سنة ١٨٨٩ وبافتتاحها عم النظام الجديد جميع البلاد »

ومن تلك الخطبة قول معاليه : « انقضى خمسون عاماً على انشاء



المحاكم الأهلية فضربت مثلاً ربما يمكن أن يكون قدوة حسنة للتدرج في الرقي والفلاح ، فرجالها الآن كلهم مصريون وكلهم له مؤهلاته التي تدل على انه تخصص للقانون ولتطبيق القانون

ولما سمعت البلاد بعهد جلالتهم الزاهر ، شملت القضاء بعنايتكم السامية وحرصتم على أن تسود العدالة التي تنشرها المحاكم بين الناس وعلى أن يتيسر تعجيل الفصل في المنازعات وتقريب المحاكم من المتقاضين ، فأمرتم ، وأمركم مطاع ، بإنشاء محكمة استئناف أسيوط في سنة ١٩٢٦ وهي التي كان منصوباً على إنشائها منذ صدور لائحة ترتيب المحاكم الأهلية ، وبإنشائها وفرتم على جزء كبير من سكان الوجه القبلي ما كانوا يتجشمون من مشاق السفر إلى القاهرة ، كما أنشئت في عصركم المجيد محكمتان ابتدائيتان في عاصمتي مديرتي المنوفية والمنيا . فضلاً عن المحاكم الجزئية العديدة التي أصبح منها في كل مركز من مراكز القطر محكمة ، وقد زاد عدد المستشارين والقضاة تبعاً لزيادة العمل ، فأصبح عدد الأولين خمسة وأربعين بعد ان كان وقت إنشاء المحاكم أربعة عشر ، وعدد القضاة ثلاثمائة بعد ان كانوا اثنين وأربعين قاضياً ، وبذلك أصبحت العدالة قريبة المنال سريعة الوصول لجميع رعاياكم وأخيراً يامولاي اقتضت ارادة جلالتهم السامية تحقيق ماتاقت إليه البلاد من عهد طويل ، وتمناه المشتغلون بالقانون من سنين عديدة ، وأنشئت محكمة النقض والابرام في سنة ١٩٣١ لكي تهيمن على تطبيق القانون فتوحد بين الأحكام وتستقر المبادئ .

أما من حيث التشريع ، فان القوانين التي وضعت عند إنشاء المحاكم الأهلية قد نالها الكثير من التعديل والتهذيب ، لتكون ملائمة لحالة البلاد وتطورها وهناك نية في مراجعتها كلها ، وتعديل ما يجب تعديله منها حتى تضارع أحسن القوانين في البلاد المتمدينة ، وستؤلف لجنة خصيصاً لهذا الغرض من رجال خيرين أكفاء

ولم تكن المحاماة بنظامها الحاضر معروفة قبل إنشاء المحاكم الأهلية ، بل كان الدفاع أمام المجالس المختلفة موكولاً الى أشخاص لا تتوفر فيهم شروط الكفاية اللازمة لهذه المهنة الشريفة ، وقد توجهت العناية لهذه الصناعة ، فصدرت تشريعات لتنظيمها وإصلاحها تمشياً مع ماتم من اصلاح في القضاء وقد ارتقت ونبغ فيها أشخاص يشار اليهم بالبنان «

ويستفاد من خطبة صاحب العزة النائب العمومي قوله فيما يتعلق بالنيابة :

كان رجالها في بدء نشأتها لا يتجاوزون الثلاثين عدداً وإذاهم اليوم مائتان وتسعة وعشرون منهم ثمانية وأربعون زيدوا أبان حكمكم الزاهر وكانت مراكز النيابة تسعة وأربعين فأصبحت مائة مركز وعشرة ، أنشئ منها في عهدكم المجيد اثنا عشر بينها نيابة النقض والابرام ونيابة استئناف أسيوط ونيابتان كليتان في شبين الكوم والمنيا ، هذا عدداً ثلاث مأموريات قضائية يتردد على كل منها عضو نيابة أيام الجلسات التي تعقد فيها وبهذا الاصلاح الشامل تهيأت في كل مركز

من مراكز الأقاليم نيابة جزئية تتلقى بلاغات الحوادث وتنتقل لتحقيقها في أقرب حين

كانت النيابة لأمد غير بعيد غريبة عن دعاوى المدينة وبحوثها القيمة فلما رأت ارادتكم البصيرة أن تنشأ المحكمة العليا أشرتكم جلالتم بأن تأخذ النيابة قسطها في العمل المدني خدمة للقانون وتثيتا لقواعده فأصبحت ممثلة في الجلسة المدنية لمحكمة النقض والابرام تدفع وتدافع وتجهد في سبيل الحق وتوطيد أصوله

وقد أنشئت الادارة الطبية الشرعية ومعملها الكيماوى والسيرلوجى لاعانة القضاء في كشف غوامض الحوادث تحت اشراف النائب العمومى ونظم أمر تلك الادارة الى حد بعيد فأصبح بها ثمانية وعشرون طبيباً يرأسهم مدير عام

ويستفاد من خطبة حضرة صاحب السعادة رئيس محكمة النقض والابرام :

« وضعت قوانين المحاكم الأهلية نسخة تكاد تكون طبق الأصل المختلط ، ثم أنشئت المحاكم وافتتحت فعلا في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٨٣ وتولاها من مصرى ذلك العهد خيرم عالماً ونزاهة ، يعاضدهم ويقوم من معلوماتهم القانونية نخبة من خيرة الأجانب الأكفاء

ثم قال . « لئن كانت بريطانيا العظمى تفتت غاية مصر فجاهدت معها كتفاً لكتف في بناء رجال القضاء فانرجالها - بمشاركه الخبيرين من المصريين - ماونوا في تعقب القوانين التى يطبقها القضاء والمناهج

التي يسير عليها وكما وجدوا عيباً أو نقصاً أشاروا اليه فبادرت الحكومة إلى تلافيه حتى أصبحت القوانين الأهلية من خيرة القوانين موافقة لأحوال سكان البلاد وهى من أصلها ليس فيها أى مبدأ يفرم منه أرقى المتمدنين ، كما أن حكومة جلالتم واليقظين من المصريين لم يقصروا في اعداد المعدات لاستمرار تنفيذ المشروع الذى بدأه والدكم العظيم ، أنهم والوا إرسال البعوث دراكا إلى أوروبا للتعلم في دراسة القوانين ، وتوالت رعاية الحكومة لمدرسة الحقوق ، فاستقدمت لها من أوروبا كثيراً من فطاحل العلماء وبفضلهم وبفرط ذكاء المصريين وكمال استعدادهم ، أصبح رجال القانون في بلادنا جبهة لا يحصى لها عديد وقد نبغ منهم كثيرون شهد لهم زملائهم العلماء الأجانب بالكفاية فاعتلوا منابر التدريس بمدرسة الحقوق ، فزانوا تلك المنابر وأثبتوا أنهم خير خلف لأساتذتهم الاولين ، كما أن عدداً وثيراً منهم انتظموا في سلك المحاماة التى قامت على أكتاف رجال عصاميين مسلحين بحدة الذكاء وحسن الاستماع ومتمين الوعى وقوة الملاحظة وشدة العارضة ولقد برز في حلبتها من هؤلاء وهؤلاء فحول عديدون تعرف لهم ساحات القضاء أقدارهم وتنزلهم منازلهم من التجلة والاكبار ،

ولا جرم ان تاريخ قضائنا الاهلى يقتبس كله من هذه الفقرات التى نقلناها

## اعلام البلاد

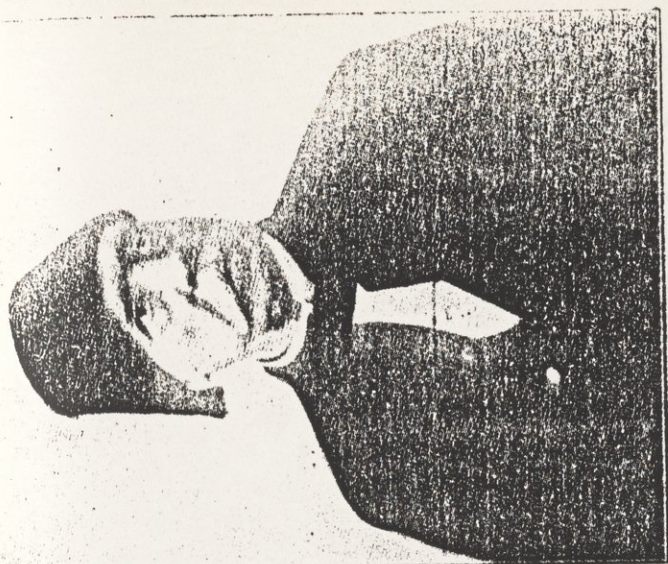
من عهد المغفور له اسماعيل باشا إلى هذا العهد

سأورد في هذا الفصل أسماء العظماء الذين كان لي حظ الاتصال بهم  
أو معرفتهم شخصياً في مختلف فروع الحياة العامة بمصر  
ولما كنت لم أتصد للوقوف من كل أولئك موقف المؤرخ بل إنما  
أردت بقاء تلك الاسماء وصور من وجدت له صوراً من أصحابها ذخيرة  
في كتابي فأنى سأوردها من غير أن اعلق عليها بما هي غنية عنه من  
تعليقات التمجيد والتعظيم .

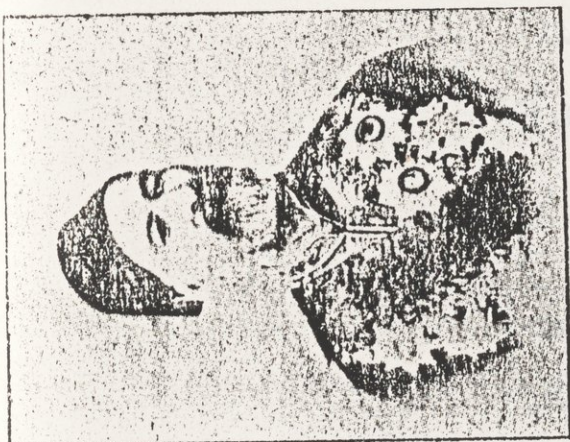
وإذا كنت قد سهوت ففاتني بعض من يجب ذكرهم فأنى استغفر  
الله وهو عليم بأن النية متجهة إلى الخير وجل من لا يسهو .

رؤساء الوزارات التي تعاقبت  
من ذلك العهد

المرحومون : محمد شريف باشا . نوبار باشا . مصطفى رياض باشا .  
مصطفى فهمى باشا . حسين نخري باشا . بطرس غالى باشا . محمد سعيد  
باشا . حسين رشدى باشا . عبد الخالق ثروت باشا . سعد زغلول باشا .  
عدلى يكن باشا . يوسف وهبه باشا  
وحضرات اصحاب الدولة :  
محمد توفيق نسيم باشا  
احمد زيور باشا



المرحوم نوبار باشا



المغفور له مصطفى رياض باشا



المرحوم شريف باشا

هؤلاء العظماء الثلاثة أعظم من جاهدوا في خدمة مصر

يحيى ابراهيم باشا

مصطفى النحاس باشا

محمد محمود باشا

اسماعيل صدق باشا

عبد الفتاح يحيى باشا

من الوزراء البارزين المرحومون :

احمد حشمت باشا

ابراهيم فتحى باشا

عبد الرحيم صبرى باشا

محمد العبانى باشا

يوسف سابا باشا

فتح الله بركات باشا

احمد ابو السمود باشا

وحضرات اصحاب المعالي والسعادة :

على ماهر باشا

على الشمسى باشا

عبد العزيز فهمى باشا

مراد سيد احمد بك

احمد لطفى السيد بك

من الوزراء القدامى حضرات اصحاب السعادة الذين في المناسبات

الآن والذين عملوا فيها

محمد طرى باشا

عبد عزت باشا

سليمان باشا

رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية في ذلك العهد

المرحومون محمد سلطان باشا

مر لطفى باشا

اسماعيل محمد باشا

عبد الحميد صادق باشا

محمد نعمى باشا

عبد السلام باشا

عبد الحميد التشريعية

رؤساء مجلس شورى القوانين في عهد الخديوي

المرحومون احمد مظهر باشا

عبد الوهاب بك

سيد زكي باشا

مفوض معالي العالي توفيق رفعت باشا

من الوزراء المفوضين حضرات اصحاب السعادة الذين في المناصب  
الآن والذين تخلوا عنها

محمود فخري باشا

عزيز عزت باشا

حافظ عفيفي باشا

رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية في ذلك العهد

المرحومون: محمد سلطان باشا

عمر لطفي باشا

اسماعيل محمد باشا

عبد الحميد صادق باشا

محمود فهمي باشا

احمد مظلوم باشا

رئيس الجمعية التشريعية:

احمد مظلوم باشا

رؤساء مجلس النواب بعد انشاء البرلمان الحديث

المرحومون: احمد مظلوم باشا

ويصا واصف بك

سعد زغلول باشا

حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا

رؤساء مجلس الشيوخ

المرحومان: حسين رشدي باشا

عدلي يكن باشا

وحضرات اصحاب الدولة:

احمد زيور باشا

محمد توفيق نسيم باشا

يحيى ابراهيم باشا

الوزراء الحاليون:

حضرة صاحب الدولة الرئيس عبد الفتاح يحيى باشا

حضرات اصحاب المعالي والسعادة:

محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف

احمد علي باشا وزير الحقانية

محمود فهمي القيسي باشا وزير الداخلية

محمد نجيب الفرا بلي باشا وزير الاوقاف

ابراهيم فهمي كريم باشا وزير المواصلات

علي المنزلاوي بك وزير الزراعة

حسن صبرى بك وزير المالية

صليب سامى بك وزير الحربية والبحرية

عبد العظيم راشد باشا وزير الاشغال

رجال السراى الملكية الحاليون

حضرات اصحاب المعالى والسعادة :

سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء

مراد محسن باشا رئيس ديوان جلالة الملك

محمود شوقى باشا السكرتير الخاص لجلالة الملك

محمد زكى الابراشى باشا ناظر الخاصة الملكية ومدير الاوقاف

الخاصة الملكية

اللواء حسين رفقى باشا كبير الياوران

احمد محمد حسنين بك الامين الاول

مشايخ الأزهر

بعد عهد الخديو اسماعيل

المرحوم الشيخ حسونه النواوى : تولى هذا المنصب مرتين

» » عبد الرحمن القطب

» » سليم البشرى : تولى هذا المنصب مرتين

» السيد على البيلاوى

» الشيخ عبد الرحمن الشريبنى

» » ابو الفضل الجيزاوى

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى

أما شيخ الأزهر الحالى فهو حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد

احمد الظواهري

مفتو الديار المصرية

المرحومون: الشيخ محمد المهدي العباسي : عين في هذا المنصب مرتين

الشيخ محمد البنا

» حسونه النواوى

» محمد عبده

» عبد القادر الرافعى

» محمد بكر الصدفى

» محمد اسماعيل البرديسى

وحضرات اصحاب الفضيلة : الشيخ محمد نجيت

الشيخ عبد الرحمن قراعة

اما الذى يضطلع الآن بشئون هذا المنصب فهو حضرة صاحب

الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم

المشايخ الذين اشتهرت اسماءهم بالعلم أو بالأدب

فيا عدا المناصب الآنف يانها

المرحومون: محمد الانبائى

حسن الطويل

على الباجورى

محمد عيش

حسن العطار

احمد مفتاح

والمرحومون: محمد توفيق البكري . عبد الكريم سليمان . حمزة فتح الله

### أعلام القضاء

المرحومون: سعد زغلول باشا . حسين رشدي باشا

عبد الخالق ثروت باشا

حسن عاصم باشا

حسن جلال بك

قاسم امين بك

مينا ابراهيم بك

علي شكري بك

احمد ابو السمود باشا

احمد فتحى زغلول باشا

وحضرات اصحاب الدولة والمعالى والسعادة

محمد توفيق نسيم باشا

عبد العزيز فهمى باشا

احمد طلعت باشا

امين أنيس باشا

عبد الحميد بدوى باشا

محمد طاهر نور باشا

محمد لييب عطيه بك

مصطفى حنفي بك

### اعلام المحاماه

المرحومون: احمد الحسينى بك

تقولا توما بك

خليل ابراهيم باشا

مرقص حنا باشا

ويصا واصف بك

عمر لطفى بك

احمد لطفى بك

محمود ابو النصر بك

احمد عبد اللطيف بك

محمد ابو شادى بك

وحضرات اصحاب السعادة والعزة : عبد العزيز فهمى باشا

توفيق دوس باشا

محمد على علوبة باشا

مكرم عبيد بك

عزيز خانكى بك

حبيب دوس بك

وهيب دوس بك

احمد رشدى بك

ادوار قصيرى بك

### اعلام الادب

المرحومون : ابراهيم اللقاني . محمود واصف . اديب اسحق بك .  
محمد المويلحي بك . احمد سمير . مصطفى نجيب بك . الشيخ مصطفى  
لطفى المنفلوطى . محمد ابراهيم هلال . احمد زكى باشا . محمد النجارى بك .  
الشيخ محمد الخضرى بك

وحضرات اصحاب السعادة والعهدة :

احمد لطفى السيد بك ، وكان مديراً للجامعة المصرية ووزيراً للمعارف  
الدكتور طه حسين . الدكتور محمد حسين هيكل بك . عباس محمود  
المقاد . ابراهيم عبد القادر المازنى . الشيخ عبد العزيز البشرى . الشيخ  
احمد السكندرى . الدكتور احمد ضيف . احمد حسن الزيات

### أعلام الصحافة

المرحومون : الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . مصطفى كامل باشا  
صاحب اللواء . اسماعيل ابازيه باشا صاحب الأهالى . الدكتور يعقوب  
صروف صاحب المقتطف والمقطم . جورج زيدان صاحب الهلال .  
داود بركات رئيس تحرير الاهرام سابقا . المعلم ميخائيل عبد السيد  
صاحب الوطن . امين الرافعى بك صاحب الأخبار رشيد الشميل بك  
صاحب البصير



المرحوم السيد محمد توفيق البكرى



المنفور له احمد شوق بك أمير الشعراء



المنفور له اسماعيل صبرى باشا





صاحبة العصمة السيدة هدى شعراوي  
رئيسة الاتحاد النسائي بمصر



خليل بك مطران  
شاعر الأقطار العربية



صاحب السعادة شفيق باشا صاحب الحوليات ومذكراتي في نصف قرن

اعلام القبة

المرحومون: محمد علي الفيل بنينا كبر أجداد مصر

مجان نواب بنينا

محمد طوي بنينا

رحمات اصحاب السعادة والفرقة

محمد شامخ بنينا

علي ابراهيم بنينا

عبد محروظ بك

محمد شفيق بنينا

عبد القوي بك

سليم بنينا

احمد عيسى بك

محمد شفيق بك

محمد ظاهر بك

محمد ثابت بك

اعلام القبة

رحمات اصحاب النبال والسعادة

احمد عيسى بنينا

محمد شفيق بنينا

عبد محرم بنينا

اعلام الطب

المرحومون: محمد على البقلي باشا كبير أطباء مصر

عثمان غالب باشا

محمد علوي باشا

وحضرات اصحاب السعادة والعزة:

محمد شاهين باشا

علي ابراهيم باشا

نجيب محفوظ بك

محمد خليل عبد الخالق بك

جريس الضيع بك

سالم هنداوي بك

احمد عيسى بك

محمد صبحي بك

محمد طاهر بك

محجوب ثابت بك

اعلام الهندسة

حضرات اصحاب المعالي والسعادة:

اسماعيل سرى باشا

محمد شفيق باشا

عثمان محرم باشا

حسين سرى بك

محمد عثمان بك

عبد المجيد عمر بك

اعلام الآثار

المرحوم: احمد كمال بك

صاحبها العزة: سليم حسن بك . زكى جبره بك

اعلام الأعمال الاقتصادية الحرة

في القطر

حضرات اصحاب السعادة:

احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر وشركاته

محمد طلعت حرب باشا المدير المنتدب لبنك مصر

فؤاد سلطان بك عضو مجلس الادارة المنتدب

حسن سعيد باشا مدير البنك الشرقي الالماني

اعلام الشعراء

المرحومون:

اسماعيل صبرى باشا . حنفى ناصف بك . احمد شوقي بك امير الشعراء

محمد حافظ ابراهيم بك شاعر النيل . تادرس وهبى بك

الاحياء: خليل مطران (شاعر القطرين) . احمد محرم . احمد الكاشف

احمد نسيم . الشيخ عبد الله عفيفى . على الجارم بك

وحضرات أصحاب الغزة والألمعية

الدكتور فارس نمر صاحب المقتطف والمقطم وعضو الشيوخ  
 والمجمع اللغوي . خليل ثابت بك رئيس تحرير المقطم . جبرائيل بك  
 تقلا صاحب جريدة الاهرام . انطون الجميل بك رئيس تحرير الاهرام  
 الحالى . عبد القادر حمزه صاحب البلاغ . محمد توفيق دياب صاحب الجهاد  
 احمد حافظ عوض بك صاحب كوكب الشرق . اميل وشكري زيدان  
 صاحبها الهلال ومجلاته . شارل وموريس شميل صاحبها البصير محمد الكازه

بك صاحب وادى النيل

} من مشاهير المحررين	محمود عزمى
	فسكرى اباضه
	محمود ابو الفتح

أعلام المطربين

المرحومون :

محمد عثمان

الشيخ خليل محرم

» الشنتورى

» سلامه حجازى

» يوسف المنيلوى

عبد الحى حلمى

امين بوزرى الذى اشتهر بالغزف على الناي

محمود الجمر كچى العواد

وتوجد الآن حركة جديدة للطرب المصرى يقوم بها سيد  
 السيد الموسيقى الشرقى الشيخ زمامة بخلافه  
 نايه وسيد الموسيقى ويؤلفها فريق من البارزين الممثلين على  
 الأنغام القديمة

السيدات المشهورات

الآنسة راسم أو بالكا الأديبة

الرحومة بنته البديعة كريمة للتفرد له حتى تأسف

الرحومة مدام بشارة بخلافها

الآنسة دوى وزمانه

السيدة زليخة احمد القومى

السيدة هدى حاتم شراوى رئيسة الحركة النسوية فى الشرق

وكرامة للتفرد له محمد سلطان بنتا الشهور وسمى الوهم لومى الكور

الرحوم على شراوى بنتا

وتوجد الآن حركة جديدة للطرب المصرى يقوم بها معهدان

المعهد الموسيقى الشرقى المتمتع برعاية جلالة الملك

نقابة ومعهد الموسيقى ويؤلفها فريق من البارعين المحافظين على  
الأنغام القديمة

السيدات الشهيرات

بالادب والعلم أو بالمكانة الأدبية

المرحومة باحثة البادية كريمة المغفور له حفى ناصف

المرحومة مدام بشاره تقلا باشا

الآنسة « مى » زيادة

السيدة زينب احمد القوصى

السيدة هدى هانم شعراوى رئيسة الحركة النسوية فى الشرق

وكريمة المغفور له محمد سلطان باشا الشهير وحرمة الزعيم الوطنى الكبير

المرحوم على شعراوى باشا

## تدارك

بإعادة النظر على ما أوردناه من أسماء أعلام البلاد منذ عهد ساكن  
الجنة اسمعيل العظيم الى اليوم بدأ لنا نقص تأتى من خطأ النساخ فأحببتنا  
تداركه تحت هذا التنبيه الخاص

فن أعلام المحاماة الذين يباهى بنبوغهم الأستاذان الكبيران :

ابراهيم الهلباوى بك

وعبد الحليم البيلى بك

ومن أعلام الأدب الذين اتحفوا مصر بالكتب القيمة حضرات

أصحاب السعادة والعزة :

الحاج احمد شفيق باشا

محمود خاطر بك

وحيد الأيوبى بك

ومن أعلام الاقتصاد حضرة صاحب العزة الدكتور يوسف بك نحاس

هذا ورجاؤنا من الفضلاء والأماجد الذين خلا البيان المدرج فى

الصفحات السابقة من أسمائهم بخطأ من النساخ أو بسهو غير مقصود

منا أن يقبلوا عذرنا لما يطرأ على الانسان كثيرا من خيانة الذاكرة

ولا سيما مع تراكم الشواغل وازدحام الحوادث بمثل ما يقع فى هذه الأيام



قلىنى فهى باشا بملابس تونس

الذي كان يهتم بوضع رجل الأمة المصرية التي كانت تتعثر  
في سلك التبعية منذ ورثنا المسائل الاقتصادية، فنصبت  
عيني على الخروج من حالة الاعتماد بما أدى في ذلك الوقت إلى  
الافتقار إلى ما لا بد من هذا الموضوع، ولم كنت أجد ذلك إلا  
في الأدبيات التي ألفتها في بلادنا الاقتصادية الحقيقية

## قلبي باشا يتكلم عن نفسه

ملخص

من أعماله ومن سيرته

ذكرت في الجزء الأول من هذا الكتاب موجزاً من سيرتي  
الإدارية وأجملت ما وفقني الله إليه من العمل الحر لخدمة البلاد بعد  
أن فارقت منصبى فى الحكومة

وهذا الجانب من حياتى سأسمح فى التبسط فيه على قدر ما يبدو  
لى وجه فائدة منه للمطالعين

على أن أهم الامور التى وجدتها جديرة بأجاء العزيمة اليها، هى التى  
كانت من أكبر حاجات هذا الوطن العزيز لصلاح شئونه الاقتصادية،  
وشئونه الصحية، وشئونه الاجتماعية، ودفع المضار التى كانت تكابدها  
الأمة بسبب النقص أو التقصير فى احدى هذه النواحي من حياتها  
العامة دون التعرض فى حالة ما للأحوال السياسية

على اننى خالفت مبادئ رجال الأمة المصرية التى كانت تنحصر  
جميعها فى المسائل السياسية نابذة وراها المسائل الاقتصادية، فخصت  
نفسى منفرداً للدفاع عن الحالة الاقتصادية مما أدى فى ذلك الوقت الى  
أن كان البعض يعيرنى لاشتغالى بهذا الموضوع، وكم كنت أعد ذلك نغراً  
لى لأر، سكرة الحماس الوطنى أنستهم مصالح البلاد الاقتصادية الحقيقية

والآن أعد نفسي سعيداً بأن تحولت الأفكار وأصبح عدد عظيم جداً من الأمة منضماً الى رأي مجاهداً جهاد الأبطال في الدفاع عن الحالة الاقتصادية

ولتبيين ما كانت عليه الحالة حين دعت إلى مناداتي بكل نوع توخيته من الإصلاح سأختار مع مراعاة الزمن أم ما اقترحتة وقدمته للحكومة ونشرته على صفحات الجرائد لاطلاع الجمهور عليه في كل موضوع - ثم اذكر في مواضعه ما أتاحتها العناية من بلوغ الغرض المقصود . وإني لأحمد الله على ما أقر به عيني من تلك النتائج التي منها انشاء بنك التسليف الزراعي بفرعيه . والتسوية الوقتية الأولى للديون المقارية باعتبارها الخطوة الأولى لما اقترحتة من احلال الحكومة محل الدائنين العقاريين . واصلاح التفتيش الادارى في الأقاليم . وتعميم حقول التجارب وتحسين الحالة الزراعية رياً وصرفاً . ومنع التسول المخجل من المدن الخ الخ ، كما إنني أشكر للحكومة المصرية وللذين آزروني من أولى الألباب كل عمل أدى الى تحقيق ما وجهت الانظار إليه من المطالب التي انما كنت أريد بها الرفاهة والسعادة لبلادي

## التسليم الاقتصادي

### ديون الأهالي

عنيتُ بنوع خاص منذ تفرغت للبحث في الشؤون العامة بمسألة تخفيف ديون الأهالي وواليت الكتابة والسعي لتحقيق هذه الأمنية الجليلة . وفيما يلي مختارات من الفصول والمذكرات التي نشرتها في هذا الشأن أو رفعتها إلى ذوى الحل والعقد أثبتتها بترتيب تواريخها وكان صدور المقال الأول منها في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ وهو التالي :

ان أخطر مسائلنا الراهنة شأننا وأشغلنا لقلوب أولياء الحل والعقد ونحواطر المفكرين من الأمة ، انما هي مسألة ديون الأهالي

بحث جناب المستشار المالى غير مرة في هذه المسألة وكان أجمع تلك المباحث وأدعاها الى التنبيه والاحتياط ما ثبتته في مذكرته الاخيرة عن ميزانية سنة ١٩١٢

بدا لنا من مطالعة تلك المذكرة الواعظة أن جناب المستشار يشعر شعور كل فرد منا بخطورة ديون الأهالي ، وأنه فوق ذلك يقدر وخامة عباها بقدر ما تمثله له معارفه الواسعة ونظرة البعيد في الامور الاقتصادية ولم يقف جنباه عند حد هذا الانذار بل تحطاه الى إشارة مبينة أظهر فيها تخوف الحكومة من التعرض للاقتراض في سبيل سد الثامه التي أحدثتها الأزمة في ميزانية الحكومة وذلك لأن زيادة الضرائب مما يصعب التفكير فيه مع ما يثقل عواتق الأهالي من الديون ، وفي

هذا القول أقرار ضمنى بأن الأزمة التي نئن منها الآن قد وقع ضررها على الحكومة أيضاً فإذا استمرت تلك الأزمة كان ضررها أشد وأعظم في سنة بعد سنة

اذن أصبح من المتعين أن ينظر في علاج يداوى به ذلك الداء العضال العميم النتيجة

لم ييخل جناب المستشار بوصف ما عَنَّ له من العلاج، فدعا الجمهور الى الامتناع عن الاسراف للميد لاثروات وحثهم على التبصر والرجوع في نفقاتهم الى مثل ما كانوا عليه أيام كانت أرزاقهم غير موفورة، وكانت أفكارهم هادئة لم تندفع في تيار المجازفات التي جرت على البلاد الويل والثبور بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٧

لقد صدق جناب المستشار في نصيحته وأصاب الرمي بما أشار به فان الأمة جديرة بعد ان عرفت حقيقة حالتها الاقتصادية أن ترجع عما ذهبته من مذاهب الاغترار والبذخ والترف، وقد أقول أنها ان لم تلزم أقرب حد لها في مصروفاتها، صارت الى حضيض المهانة والفاقة لا سمح الله

غير أنه لو فرض تحقيق ما نصح به جناب المستشار وهو صحيح القاعدة جم المنافع وفرض تنفيذ ما سيشار على المحاكم باتخاذها من الشدة لارهاب المماطلين واكره كل مدين على التدبر العاجل في تسديد ما عليه من الحقوق وفرض ان النقابات الزراعية وشركات التعاون، على ما يتمناه بعضهم، سيتم تأليفها غداً وتبدأ أعمالها النافعة بمد غد، كل هذه الأمور لو قدرت معاً لما كانت الدواء الكلى الشافي للعلة في الوقت الحاضر،

ولما جاز أن يرجى استئصال العلة بها في المستقبل الا بعد أن تتقوض بيوت مشيدة وتقوم أجيال على انقراض أجيال

فان ساغ ابداء رأى لمعاونة رأى جناب المستشار على تخفيف الضرر العتيد، فأرى أنه يوجد علاج آخر تستطيعه الحكومة دون سواها واذا أرادته الحكومة فقد نجت به هي والأمة من سوء العواقب الاقتصادية المتوقعة

الحكومة . الحكومة : . أ كل شيء تكلف به الحكومة ؟

هذا ما سيعترض به على في هذا المقام بعض المذشبعين بأفكار ومبادئ، لا تنطبق على مصر والمصريين في شيء.

مذهب هؤلاء أنه يتعين على الأمة أن تصلح بنفسها ما أفسدته بنفسها في معظم الأحوال، وان لتداخل الحكومة حدوداً مملومة لا يسوغ تكليفها بتجاوزها

نعم هذا صحيح بمقتضى الاحوال الاقتصادية المرعية بالنظر الى الامة المتناهية في الرقي كما نكلترا أو فرنسا مثلاً، اما إذا نظرنا الى الامم التي لم تبلغ مثل هذا الشاؤ من العلم والقوة والمدنية، فان الاصول الاقتصادية قابلة لبعض التمديد، اذ أنها ليست من النواميس الطبيعية الثابتة، بل هي قضايا استقرائية، وبناء على هذا المذهب، الذي هو صحيح ايضاً، قد وجدت الحكومات، في كل زمان، وسيلة لاعانة امتها على الخلاص من وهدة اقتصادية وقعت فيها، ولا أزيد في التمثيل على ذلك، عن ذكر واقعة جرت في أمة صغيرة مجاورة لنا هي الامة اليونانية، فقد انفق



أن فريقاً كبيراً من أهلها اندفعوا في تيار المضاربات بالأوراق المالية  
 ثم فاجأتهم أزمة كالأزمة التي أصبنا بها فلم تدعهم حكوماتهم يهروون  
 إلى حيث مضت بهم أغلاطهم ومطامعهم ، بل قصدت حالاً لاغائة  
 أمتها وأمرت بالبورصة فأقلت ثم حملت المصارف تحت ضمان منها  
 على التساهل بما يمنع تلك الحادثة أن تصبح كارثة وطنية عامة ، وبهذه  
 الوسيلة سلمت الحكومة والبلاد وسلم كل من فيه بقية رفق من العباد  
 ثم مالنا وللأمثال نضربها حيث يكفيننا العود الى البداهة

مبدأ التداخل جائز بل متحتم حيثما لا توجد وسيلة أخرى ، وما  
 الحكومة سوى جزء من الشعب في كل حال وكل شعب له في حاله  
 ومع حكومته شأن قد يختلف عن مثله عند شعب آخر

فلندع هذا البحث جانباً ونرجع الى الاقتراح الفعلي الذي فيه  
 الراحة وصلاح الأمور للديار وأهلها

في اعتقادي ، وفي ما تبينته من اعتقاد آخرين ، بعضهم ذكر ما بدا  
 له على صفحات الجرائد ، وبعضهم يكشف برأيه محدثيه ، ان الوسيلة  
 الوحيدة لانقاذ مصر من آفة ديون الأهالي هي أن تعقد الحكومة قرصاً  
 بقيمة تلك الديون وتحل تجاه غارميها محل الدائنين بفائدة لا تتجاوز  
 الأربعة في المئة وعلى مدد متطاولة بين الاربعين والخمسين سنة مع جعل  
 جباية الاقساط كجباية الاموال الاميرية في نظام واحد ومواعيد واحدة  
 هذا الأمر ليس بدعة بل يكاد يكون رأياً عاماً ، دع أنه بديهي  
 كما ذكرت ، وأن الحاجة القهرية المعجلة قاضية به وأنه موافق لحالة

هذه البلاد وان خالف حالة غيرها ، على أن الحكومة لا تكون فيه  
 الا وسيط خير بلا غرم ولا عهدة عليها ولن يكون عملها الا تحقيقاً لما  
 لا يستطيعه الأفراد مجتمعين ، فهي ستستبقى الاطيان رهناً على المطلوب ،  
 واذا دعا بعد ذلك داع لنزع ملكية جانب من تلك الاطيان بسبب  
 تقصير بعض من أصحابها دون الوفاء بخير للأمة أن تكون حكومتها  
 هي التي تمتلك تلك الاطيان ، ولقد جرت في مصر نفسها سابقة لهذه  
 الوساطة ، حيث كانت باكورة أعمال ساكن الجنة الخديو اسماعيل باشا .  
 وتلك السابقة قد أفادت الأهلين ولم تكن فيها الحكومة نادمة ولا غارمة

فاذا حققت حكومتنا السنوية هذه الأمنية الجليلة فان أيسر نتائجها  
 اقرار الثروة للامة بعد تزرعها ، ولكن أبلغ نتائجها صيانة الامة  
 والحكومة معاً من وقوع أكبر مكروه يخشى ، أعني به انتقال ملكية  
 الاطيان لأجانب ليسوا من أهل البلاد ولا من أولياء الحماية عليها  
 فيصبحون بعد ذلك محتكرين بل محتلين لمصدر ثروة القطر الوحيدة

## الديون العقارية

في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٣

قد هالني ما طالته بجريدة الاهرام الغراء من وجود ٨٠٠ قضية تنزع ملكية في شهر واحد أمام المحكمة المختلطة

أزعجني هذا الأمر كما أزعج جريدة الاهرام الغراء أن ترى بعينها مقادير جسيمة من عقارات الأمة تنزع منها بهذه الكيفية ، فصرخت بأعلى صوتها صرخة عالية تنادي جمهور المصريين بأن يفيقوا من نومهم العميق ويستيقظوا الى ما ستؤول اليه حالتهم الاقتصادية اذا ظل الحال مستمراً على هذا المنوال

ان مسألة رهن أطيان البلاد العقارية للشركات والبنوك والتصرف بعينها ليست كباقي المسائل بل لها من الأهمية منزلة فوق كل المسائل والآن وقد أصبح البنك العقاري والشركات العقارية يملكون جل عقار البلاد رهناً على ديون الأهالي ونرى بأعيننا يومياً التصرف في بيع مقادير عظيمة منها فلا يبعد أن يأتي يوم تتجرد الأمة فيه من أملاكها وتصبح تلك العقارات ملكاً للأجانب . فكيف يكون حالنا إذ ذاك وكيف يكون مصير مملكة لا عقار لها ؟

لا نبالغ اذا قلنا أن البنك العقاري وبعض الشركات العقارية أصبحوا يملكونهم أراضي البلاد حكومات اقتصادية مستقلة، ذات نفوذ عالٍ تحترم كلمتهم وتنفذ ارادتهم داخل حكومة سياسية لا ملك لها

خطر جسيم - وجسيم جداً، يجب المبادرة في علاجه، وقد سبق لي أن قدمت اقتراحاً عن هذا الشأن لجانب الحكومة في ٨ ابريل ١٩١٢ بينت فيه بياناً كافياً ما يصيب الحكومة والبلاد من الأضرار والأخطار التي تم المملكة المصرية بسبب ذلك ، وطلبت منها في ذلك الاقتراح أن تحصر جميع ديون الأمة التي للبنك العقاري وسائر الشركات العقارية وتقوم بسدادها لتلك البنوك ثم تجرى تقسيطها على آجال طويلة بفوائد بسيطة وتجري تحصيلها مع أقساط أموال الميري فتخدم بهذا العمل نفسها والأهالي معاً وتصون عقارات البلاد لأصحابها وتحفظ لنفسها كرامتها ومجدها

وقد نظر لذلك الاقتراح بعين العناية التامة في ذلك الوقت من أولى الأمر وقد كان من نتائجه أن صدر أمر اللورد كاتشنر - الذي كان مندوباً سامياً - بحصر الديون لسدادها، ولكن أعقب ذلك الحرب العالمية فتعطل بسببها السير الى النهاية في العمل

والآن، نرى ان الخطر الذي كنا نخشاه واقع باستمرار نزع ملكية الاراضي بمقادير جسيمة فلذلك أعيد ما سبق اقتراحه في ذلك الوقت مسترحماً من جلالة مولانا الملك الأعظم الساهر على مصالح البلاد وراحة العباد أن ينظر بنظره السامى الى هذا الأمر الخطير حتى تتخلص البلاد في عهده الميمون من هذا الخطر الدائم فنصبح أحراراً في أموالنا كما نكون أحراراً في أحوالنا

اقتراحى هذا لم يكن بدعة جديدة بل للأمر سابقة في مملكتنا المصرية وبيان ذلك أن المغفور له الطيب الذكر ساكن الجنان المرحوم

اسماعيل باشا الخديو صاحب المآثر الجليلة على وادى النيل ، عندما جلس على عرش المملكة المصرية كان من با كورة أعماله العظيمة للبلاد أن أمر بحصر جميع ديون الأمة وسدادها من جانب الحكومة حتى لا تكون أهالى بلاده مستعبدة تحت سيطرة الأجانب ، نخدم رعيته بهذا المثل العالى أجل الخدم التى حفظت له تذكراً خالداً لا يمحى ، واننا على يقين أن جلالة مولانا الملك فؤاد المعظم الناهج منهج أبيه العظيم فى خدمة البلاد ورفاهيتها يصدر أمره الكريم كما فعل والده الجليل بحصر ديون الأمة وسداد ما عليها لتلك الشركات ، وهذا أمر ليس ببعيد على مقدرته العالية بما أبداه ويديه من الأعمال الجليلة كل يوم لفائدة الوطن والأمة

## تسديد ديون الأهالى العقارية

فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٩

فى الحقيقة أننا بالنظر إلى ما آلت اليه حالة البلاد الاقتصادية أصبحنا كمدبوح بسكين حادة يجرى بسرعة ولكن الى الموت والزوال ، فلا من قبل مجموع الأمة ، ولا من قبل الحكومة يجد الأهالى المدينون عناية أو حركة فعالة كافية لنجاتهم من الخطر ، بل كل جهود الذين ييدم الأمر متجهة الى الحركة السياسية ، وقد فاتهم أن أساس العمران الذى ترتكز عليه الحالة السياسية هو تعضيد الحالة الاقتصادية وتثبيت أركانها على دعائم ثابتة تنجى البلاد من سقوطها فى هوة عميقة هى الافلاس لا سمح الله

وقد سبق لى أن قدمت اقتراحين لحماية الوطن من هذه الأخطار ونشرتهما فى الجرائد السيارة ، ومحصلهما أن تقوم الحكومة بتسديد جميع الديون العقارية وتحل هى محل البنوك فى وضع يدها على العقار المرهون تأميناً لها وتقسط الدين على مائة سنة ، وتجمل قسط الدين السنوى موزعاً مع أقساط المال وفى ذلك جملة مزايا وفوائد منها أنه يحصر العقار المرهون والديون جميعها فى يدها دون سواها ، ومنها أنه يخفف أقساط الدين فلا يتحمل كاهل صاحبه عند استحقاق دفعه ، ولا هناك داع لنزع ملكيته ، ومنها صون ما تملكه البلاد لأن لا ثروة لها سوى هذا العقار ، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المزايا الكبرى

والمنافع الجليلة ، وغبطة الفلاح وانتعاش الحالة الاقتصادية ، وتقديم الثروة في بلادنا

ولم يكن هذا الاقتراح جديداً بل سبق أن عمل به في عهد ساكن الجنان المغفور له الخديو العظيم اسماعيل باشا ، لما كانت البلاد مدينة عندما جلس على عرش مصر ، وكان معظم أطيان الأهالي مرهوناً لجملة صرايين من الأروام واليهود وسواها ، فأمر رحمه الله بتسديد ديون الأهالي من خزينة الحكومة واحلالها محل الدائنين في وضع يدها على الأطيان المرهونة حتى تسدد الديون ، وهكذا تم فنجت البلاد بهذا العمل من الاحتلال الأجنبي المالى في عقارات الأهالي وهكذا جرى في جملة ممالك أخرى ، لما رأت تلك الممالك أن ثروة بلادها في خطر

فاذاً ليس هذا الاقتراح بدعة جديدة بل هو العلاج الواقى الشافى للبلاد من هذا الوباء الخطر ، ومن العجب العجاب بل من المدهشات الغريبة أننا نشكو ونبكي من الاحتلال السياسى ونسعى جهد المستطاع للخلاص منه على ان الاحتلال المالى في نظرى - وقد أصبح محققاً أن البنوك العقارية وضعت يدها على عقارات الأمة المصرية رهناً لديون لها - بات خطراً يهدد البلاد بضرر يفوق ضرر الاحتلال السياسى بمراحل فهل آن الأوان لاتقاذ البلاد منه ، انى واثق كل الوثوق بأن الحكومة إذا قامت متضامنة مع الأمة في تنفيذ هذا الاقتراح نجت البلاد من هذا الخطر العظيم - ولى تمام الرجاء في عطف جلالة مليكنا المحبوب أن هذا الاقتراح النافع المفيد سيحقق في عهد جلالته حرية البلاد الكاملة سياسياً واقتصادياً

## ديون الاهالى

أقتراح مجدد مقدم لمجلس الشيوخ

٢٥ يونيه سنة ١٩٣٠

ان أخطر مسائلنا الراهنة شأننا وأشغلها لقلوب ذوى الحل والعقد وخواطر المفكرين من الأمة انما هى مسألة ديون الأهالي

ان مسألة رهن أطيان البلاد للشركات والبنوك العقارية والتصرف بنزع ملكيتها وانتزاعها من يد أربابها ليست كباقي المسائل بل لها من الأهمية منزلة فوق كل منزلة

والآن وقد أصبحت البنوك العقارية تملك جل عقار البلاد رهناً على ديون الاهالى ، ونرى بأعيننا يومياً التصرف في بيع مقادير عظيمة منها مما أدى لخراب عدد عظيم من العائلات ، لانبالغ اذا قلنا أن البنوك العقارية أصبحت بتملكها أراضى البلاد ، حكومات اقتصادية مستقلة ذات نفوذ عالٍ تحترم كلمتها وتنفذ ارادتها داخل حكومة سياسية

خطر عظيم ، وعظيم جداً يجب المبادرة في علاجه وقد سبق ان قدمت اقتراحاً عن هذا الشأن للحكومة في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ بينت فيه بياناً كافياً ما يصيب الحكومة والبلاد من الاضرار والايثار التى تحل بالملكة المصرية بسبب ذلك ، وطلبت منها في ذلك الاقتراح أن تحصر جميع ديون الأمة وتحل هى محل البنوك في رهنها وتسدد

المطلوب لها ولو بسلفة لعملها لهذا الغرض وتجري تقسيطه على آجال طويلة بفوائد مرضية تجبي مع أفساط الأموال الأميرية وبهذا العمل تخدم نفسها والأهالي معاً، وتصون عقارات البلاد لأصحابها، وتحفظ لنفسها كرامتها ومجدها

وقد هالني ما قاله بعضهم من وجود ٨٠٠ قضية نزع ملكية في شهر واحد أمام المحاكم المختلطة ، أزعجني هذا الأمر فصرخت صرخة عالية حتى أنبه المصريين من نومهم العميق ليستيقظوا الى ما ستؤول اليه حالتهم الاقتصادية إذا ظل الحال مستمراً على هذا المنوال ، ولذلك أعيد ما سبق لي اقتراحه راجياً أن ينظر الى هذا الأمر الخطير حتى تتخلص البلاد من هذا الخطر الدائم فنصبح أحراراً في أموالنا كما نكون أحراراً في أحوالنا

وان ساغ لي رأى لازالة هذا الضرر الواقع ، فأرى أنه يوجد علاج تستطيعه الحكومة دون سواها واذا أرادته الحكومة فقد نجت به هي والأمة من سوء المواقب الاقتصادية المتوقعة

وأنا على يقين أنه سيعترض على في هذا المقام بعض المتشبعين بأفكار ومبادئ لا تنطبق على مصر والمصريين في شيء ولكنني اقرر واكرر قولي ان مبدأ تدخل الحكومة جائز ، بل متحتم ، حيث لا توجد وسيلة أخرى وما الحكومة سوى جزء من الشعب في كل حال ، وكل شعب له في حاله ومع حكومته شأن قد يختلف عن مثله عند شعب آخر

فلندع هذا البحث النظري جانباً ونرجع الى الاقتراح الفعلي الذي فيه الراحة وصلاح الأمور للديار وأهلها

في اعتقادي وفي ما تبينته من اعتقاد آخرين ان الوسيلة الوحيدة لأنقاذ مصر من آفة ديون الأهالي التي لا يتعدى مجموعها ٣٠ مليون جنيه هي أن تعقد الحكومة قرصاً بقيمة تلك الديون وتحل تجاه غارمها محل الدائنين بفائدة مناسبة الى مدة تسعين سنة جاعلة جباية الأقساط مع جباية الاموال الاميرية في نظام واحد

فاذا تحققت هذه الامنية الجليلة ، فان أيسر نتائجها ، أقرار الثروة للأمة بعد تزعزعها ، وتلك أعظم خدمة تقدم للبلاد وأهلها في هذه الأوقات العصيبة التي تئن منها الأمة بسبب الكارثة المالية - وتكون تاج شرف للأعمال الباهرة التي قامت بها الوزارة الحاضرة من الاصلاحات الجمة نحو البلاد كما أنها تكون فاتحة خير وعنوان فخ للبرلمان الجديد

## ديون الأهالي

مذكرة تفسيرية مقدمة لمجلس الشيوخ

٢ يولية سنة ١٩٣٠

ان اقتراحي هذا ليس الأول في بابهِ ولا هو بدعة قد خلقتها من تخيلاتي بل له سابقة جديرة بالاهتمام

تلك السابقة هي ان ساكن الجنان المغفور له الخديو اسماعيل عندما جلس على عرش الخديوية المصرية وجد أن أهالي القطر مدينون بخمسة ملايين من الجنيهات ، فعز عليه الأمر وقال يصعب عليّ جداً أن أرى شعبي تحت عبودية المراكين ، وأمر في الحال بعمل الوسائل اللازمة لتسديد هذه الديون واحلال الحكومة محل الدائنين وتقسيم هذا الدين على سنين طويلة وجعل أقساطه ممتزجة بأقساط الأموال الأميرية مما سهل دفع هذا الدين تسهيلاً كبيراً

فهذه العملية حفظت المين لأصحابها وانتعشت بهذه الوسيلة البلاد انتعاشاً كبيراً وراجت حالتها المالية رواجاً عظيماً مما سجل للخديو اسماعيل رحمه الله - المجد والفخر اللذين يدومان ما دامت مصر

وفي سنة ١٩١٢ لما كان كل عمل يعمل يجب أن يكون بمشورة المندوب السامي ، قدمت هذا الاقتراح لفخامة المرحوم اللورد كاتشنر فنال منه إعجاباً عظيماً ووافقة تامة على تنفيذه وأمر في الحال بحصر الدين لتسديده الحكومة أو لاثم دين كبار الزراع لتسديده ثانياً، وتحل الحكومة

محل الدائنين وتقسط هذه الديون لآجال طويلة وبصير تحصيلها مع اموال الميرى بالطريقة التي شرحتها في اقتراحي ولكن لسوء الحظ دهمت الدنيا بالحرب العالمية وراح ضحيتها ذلك المصلح الكبير رحمه الله فوقف المشروع

والآن وقد نشطت البنوك المقارية نشاطاً كبيراً في نزع ملكية المدينين نظراً لعمس الحال وعدم تسديد المطلوب حتى أن الفدان الذي يساوي ٣٠٠ جنيهه يجري بيعه بمبلغ ٥٠ جنيهاً و ٤٠ جنيهاً وبلغني أنه تشكلت شركات أجنبية قاصدة الحضور لمصر لتتنهز هذه الفرصة وتشتري كل ما يمرض للمبيع من الاطيان ومن حسن حظهم وسوء حظنا عدم وجود نقدية لدى أهالي البلاد للمشتري فكان البلاد اصيبت بمصيبتين : الاولى نزع ملكية الاملاك من أصحابها والثانية ، امتلاك الاراضي وهي الثروة الوحيدة للبلاد ، للشركات الاجنبية ، فهذه الاسباب رأيت من واجبي أن الفت نظر هيئة مجلسنا الموقر ، لهذا الخطر الجسيم راجياً أن يعمل على نجاة البلاد منه بالوسيلة التي قدمتها في اقتراحي تحت عنوان « ديون الأهالي »

والرأى الأعلى للمجلس م

## الديون العقارية

٢ فبراير سنة ١٩٣٢

مرفوع للمجلس الأقتصادي الموقر

حضرة صاحب الدولة رئيس المجلس الاقتصادي الاستشاري

أتشرف بان أرجو صدور أمر دولتكم بادراج الاقتراح التالي في جدول أعمال المجلس الاقتصادي الاستشاري المزمع عقده للنظر في مشروع البنك العقاري المقصود به مساعدة صغار الملاك المزارعين

لاجرم أن حكومتنا السنية بعناية دولتكم وشدة يقظتكم لمعالجة الازمة الاقتصادية الحاضرة ، قد وفقت الى القيام باعمال متعددة نجم عنها تخفيف عظيم عن عواتق الزراع استوجب لها عظيم الشكر وكان آخر تلك السلسلة مشروع هذا البنك العقاري الذي يرجى منه ترويح حال الملاك الزراعيين بما ستكون له فائدة حميدة

غير أن هناك فريقاً ما زال خليقاً بنظرة جديدة في شأنه من تلك النظرات السديدة التي توجهونها دولتكم الى أعقد المعضلات فيتسنى لها حل مهما كان متعذراً ، تلك معضلة المرهقين بالديون العقارية من كبار الملاك وهم عماد المملكة ومظهرها ، ولقد كثرت مباحث الباحثين في أمرهم وأفضى كل من أولى الذكر برأى فيه ، فاستقر في الأذهان أن الحلين الاوحدين لانقاذهم من تلك النهاية الأليمة هما اما ان تعقد الحكومة

قرضاً لتسديد مطلوبات الدائنين العقاريين والحلول محلهم مع تسهيل وسائل الوفاء على المدينين بطريقة ميسورة ومضمونة العواقب تناسب مع بخس أسعار المحصولات في هذه الايام - واما أن تتفق الحكومة مع حضرات مديري البنوك العقارية على اطالة آجال السلف الحالية من غير أن تجدد عقودها ومن غير أن تؤخذ عليها فوائد فوق الفوائد المتفق عليها ، فبذلك التمديد تخف مبالغ الاقساط الى ما يعادل الموارد الحقيقية التي ترد من ريع الارض بالاسعار الحاضرة

ولما كان قد تعذر الوصول الى أحد هذين الحلين وكنا الآن في صدد البنك العقاري المزمع انشاؤه فقد عنى لي بعد اطالة التنقيب والتفكير ان اقترح على دولتكم راجياً عدم الاقتصار في عمل هذا البنك على اراض صغار الفلاحين بل ان يكون عاماً للصغار والكبار لاننا في حالة استثنائية توجب التضحية لانقاذ الثروة العقارية وراحة الاهالي فاذا اشتم من هذا الاقتراح أننا نريد منافسة البنوك العقارية الاخرى ، وهي التي اعترف لها بالخدمات الجليلة التي أدتها للبلاد والتي أرى التضامن معها واجبا علينا ، فاني أبرأ من ذلك ، وكل ما أريد هو أن يعمل على ما فيه صيانة ثروة البلاد العامة والتخفيف عن أصحابها ، ففي هذه الحالة لا يمز على التنازل عن هذا الاقتراح إذا وافق حضرات مديري تلك البنوك على العمل بالاقتراح الآتي وهو :-

تأجيل أقساط ثلاث سنوات وهي سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٢ ، وتعمية قيمتها على آخر كل سلفية من سلفيات المتأخرين

عن الدفع ، وهذا على أن لا تتراد الفائدة ولا يترتب على هذه التعليلة تجديد السلفة وتحرير عقد جديد بها

فهذه الوسيلة اذا تمت يَحْتَنَبُ الخطر العاجل في هذا الوقت الذي اشتدت فيه الأزمة الى حد ليس معه للأطيان ربيع بقى بأكثر مما عليها من الضرائب وليس لها ثمن اذا بيعت جبراً بقى حتى بقيمة ما عليها للبنوك العقارية ، وحضرات مديري البنوك من الاقتصاديين الواسعى الباع يدركون تماماً أن كثرة الاطيان التي ينزعون ملكيتها وتبقى بين أيديهم اذا كانت لم تجلب لبنوكهم خيراً في ماضى فهي أولى ثم أولى ألا تجلب لهم أدنى خير في هذه الآونة العصيبة

واليقين العام أن هذه الضائقة التي بلغت من الشدة ما لم تبلغه ضائقة من قبل لا يمكن استمرارها لأكثر من المدة التي تطلب فيها هذا التفريح الوقتى عن المقترضين من زراعنا ، واننا لعلى يقين بأن حضرات مديري البنوك العقارية يرحبون بهذا الاقتراح لأن مصالحتهم ومصالحتنا تستدعى التساهل لصيانة حقوق الطرفين

ثم اننى لا أخفى على دولتكم أن الخدمة التي قدمتموها بواسطة بنك التسليف الزراعى بتسديد قسط عام ١٩٢٩ عن فريق من المقترضين الذين تأخر عليهم قسطان سنويان فصانت أطيانهم وقتياً من البيع الجبرى — كانت خدمة جليلة جديرة بأجمل الثناء ، ولكنها كما تعلمون دولتكم بالبداهة ليست إلا علاجاً وقتياً ، قد يأتى منه اذا طال أمد الأزيمة عاماً آخر أن لا ينجز اولئك الملاك من القضاء الذي يتحتم بنزع

ملكيتهم أراضيهم ، وأن يضيع على المايسة جانب من الاعانة التي بذلتها في سبيلهم لعجزهم آتئذ عن سداد ما عليهم للبنوك وما أمدهم به الحكومة لنجاتهم من البيع الجبرى

ففى قبول اقتراحى هذا حماية لعقاراتهم وصيانة لثروتهم من البيع الجبرى والتوفيق بين مصالحهم ومصالح البنوك وهو الغرض الذي ترمون اليه دولتكم



## عازج سخاسم

### للدیون العقارية

مرفوع للمؤتمر الزراعى الاقتصادى

قلنا سابقاً ونكرر إن أخطر مسائلنا الراهنة شأننا، وأشغابنا لعقول ذوى الحل والعقد، ولخواطر المفكرين من الأمة، هى مسألة ديون الأهالى، تلك الديون التى انبنى عليها رهن أطيان البلاد للبنوك العقارية التى أصبحت لها بموجب هذا الرهن حق التصرف فيها، من نزع ملكية وخلافه من يد أربابها. وهذا أمر خطير جداً يجعل لملاج هذه المسألة من الأهمية منزلة تفوق كل منزلة، فالآن وقد احتلت البنوك العقارية جل عقار البلاد رهنًا لديونها ونرى بأعيننا يومياً التصرف فى بيع مقادير عظيمة منها بيعاً جبرياً بأبخس الأثمان فلا بد من أن يأتى يوم تتجرد فيه الأمة من أملاكها وتصبح العقارات ملكاً للبنوك الأجنبية، فكيف يكون حالنا إذ ذاك وكيف يكون مصير مملكة لا عقار لها؟

لا نبالغ إذا قلنا إن البنوك العقارية أصبحت بتملكها أطيان البلاد حكومات مستقلة ذات نفوذ عال تحترم كلمتها وتنفذ إرادتها، داخل حكومة البلاد التى كادت تصبح لا ملك لها

خطر جسيم وجسيم جداً يجب المبادرة فى إزالته، ولقد سبق لى أن قدمت اقتراحاً فى هذا الشأن للحكومة فى ٨ ابريل سنة ١٩١٢

أوضحت فيه جسامه خطر هذه المسألة ايضاحاً كافياً، وبينت فيه ما يصيب الحكومة والبلاد من الأضرار والأخطار التى تحيط بالبلاد بسبب ذلك، وكررت نشر ذلك الاقتراح مراراً عديدة على صفحات الجرائد، كما ورفعتة الى البرلمان والى الهيئات العامة، وطلبت فى ذلك الاقتراح أن تحمل الحكومة محل البنوك العقارية فى رهنها وتقوم بسداد المطلوب لها ثم تقسط هذه الديون على آجال طويلة من ٦٥ سنة الى ٧٥ سنة مع تخفيض فائدة هذه الديون الى ٤ فى المائة على أكثر تقدير، وتحصاها مع أقساط الأموال الأميرية، وبهذا العمل تخدم الحكومة نفسها وتخدم الأمة أيضاً حيث تكون قد حمت عقارات البلاد، وهى الثروة الوحيدة التى تملكها الأمة.

وفى اعتقادى أن الوسيلة الوحيدة لنجاة البلاد من هذا الخطر الداهم وسداد تلك الديون التى هى فى مجموعها لا تتعدى الثلاثين مليون جنيه هى أن تقوم الحكومة بسدادها، وتحل هى محل البنوك العقارية وتعمل تسوية لمدد طويلة بينها وبين المديونين تتعادل ودخل الاراضى الحالى وإذا كانت الحكومة تستصعب الحصول على الثلاثين مليون جنيه دفعة واحدة التى هى قيمة الديون فيمكن تعديل الاقتراح بالصورة الآتية:

تقوم الحكومة بدفع الأقساط المطلوبة للبنوك من الأفراد سنوياً عن المدة الباقية من السلفية بدلا من دفع الديون جملة واحدة وذلك حتى تنتهى المدة الباقية من السلفية أمام البنوك، وعلى ظنى أن القسط

السنوى لجميع الديون العقارية لا يتمدى مليونين من الجنيهات ، يمكن دفع مليون منهما من وفورات الميزانية والمليون الثانى هو قيمة ما يدفع من المديونين على الحساب لخزينة الحكومة ، فهذه الطريقة تكون قد خففنا عن كاهل المديونين نصف المطلوب منهم سنويا وتكون الحكومة عملت تسوية نهائية مع المديونين مدتها ٦٥ سنة بدون إرهاق لها وأنى أعتقد أنه باطالة مدة السلفية إلى هذا الأجل ، يسهل دفع الأقساط بدون مصاعب ، ونضمن حفظ العقار لأهالى البلاد ، ونخلص من هذا الخطر المهدد للثروة العقارية فى كل وقت .

فاذا راق فى نظر المؤتمر مشروعى هذا ، ورأى فيه حلا نهائياً ، وعلاجاً شافياً لهذه المشكلة نرجو التصديق عليه ومطالبة الحكومة للاخذ به .

## أثر الاقتراحات الخاصة بديون الأهالى

كان من أثر هذه الاقتراحات فى رأى العام أن هبت الحكومة بعد سبات طويل لعمل التسوية الوقتية التى جرت فى سنة ٣٢ - ١٩٣٣ بينها وبين البنوك العقارية الكبرى ، ومحصلاً بمقتضى القانون رقم ٧ لسنة ١٩٣٢ أن تصدر الحكومة سندات على الخزانة لسداد المتأخرات على المدينين برهون عقارية لغاية ديسمبر سنة ١٩٣٣ وأن تمد آجال السلفيات الى ثلاثين سنة بأقساط معدلة ، وأن تخفض فوائد التأخير الى ٦ ٪ أو ٦ ٪ وأن تحمل الحكومة محل البنوك فى جباية مبالغ المتأخرات التى سددتها هى عنهم بفائدة لا تتجاوز ٥ ٪ .

على أن هذه التسوية التى كان مظهرنا أنها تدرأ الخطر ، لم يكن لها الأفعال وقتى لاستمرار الأزمة العالمية وانخفاض أسعار الحاصلات الى حد لا يمكن ربيع الأرض من سداد وإيفاء مصاريف الزراعة ولهذا تجدد الإلحاح على الحكومة بإيجاد حل حاسم على النحو الذى ذكرته فى اقتراحى الأخير الذى وافقت عليه النقابة الزراعية المصرية فى الاجتماع الذى عقدته فى ٢٨ و ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣ للنظر فى مشكلة الديون العقارية وأيدته اللجنة التى ألفت لهذا الغرض من الشيوخ والنواب فى يناير سنة ١٩٣٤ والى حين الشروع فى طبع هذا الكتاب ، ما زالت الحكومة ماضية فى دراسة الاقتراحات المختلفة التى عرضت عليها فى هذا الشأن لتقرر خطة الانقاذ ولعل الله يوفقها الى ما يحقق أمنية البلاد قاطبة وان كان ما بدأ منها الى الآن يجعل الأمل ضعيفاً .

## البنك الرئيسي

٢٢ أكتوبر ١٩٢٠

(وهو ما سمي الآن بنك التسليف الزراعى)

بعد بحث فى الأزمة الشديدة التى حلت بالبلاد فى عام (١٩٠٧) وبيان العلاج لكل علة من عللها الجزئية رأيت أن العلاج الشامل الشافى يكون بتأسيس بنك رئيسى أهلى وحكومى وهذه خلاصة ما جاء فى ذلك الاقتراح

« أقول أنه مهما عاجلت الحكومة من أمر ومهما عمل الأهليون من الوسائط لدى البنوك فلا يمكنهم إلا الوصول الى علاج ضئيل وقى لا يبنى بالمراد ولا يروى الغلة ولا يكون علاجاً مبنياً على دعائم وطيدة دائمة وأساس متين يعتمد عليه فى الحال والاستقبال ، فهذه الاسباب المار ذكرها ولجلة اعتبارات أخرى ، قدمت قبلاً للحكومة ، ونشرت على صفحات الجرائد اقتراحاً طلبت فيه إنشاء بنك رئيسى للأمة المصرية بواسطة الحكومة ، - أقصد بلفظة بنك رئيسى أن يكون أمره منه واليه وليس مرتبطاً بأمر من سواه وكل رأس ماله من الامة - ووظيفة هذا البنك هى أن يؤدى الى الأمة احتياجاتها خصوصاً فى الأوقات الحرجة ، بمعنى أنه عند ما تنجم سائر البنوك عن فتح خزائنها كما فعلت فى سنة ١٩٠٧ و سنة ١٩١٥ يرحب هذا البنك ببنيه فاتحاً أبوابه فى وجوههم فيفرج كرتهم ، ويزيل ما عساه أن يقع من الأزمات المالية

المسببة للخراب والافلاس فتسعد بوجوده البلاد ويسعد مؤسسه بأرباحه وفوائده

قلت هذا وقد أيد هذا الرأى جناب مستشار المالية حيث قال فى تقريره الصادر سنة ١٩١٥ ما يأتى : « ان الازمة المالية التى حدثت سنة ١٩٠٧ وتجددت سنة ١٩١٥ كان مع الاسف أكبر سبب لها عدم وجود بنك رئيسى فى مصر لان جميع البنوك التى فيها ماهى الإفروع لأصول موجودة بأوروبا تجس أموالها متى شاءت وتمطها متى شاءت ، فلو كان للبلاد بنك رئيسى أمره منه واليه لما نزلت بالبلاد تلك الضائقة المالية التى جرت على البلاد الكساد والبوار » هذا ما قاله المستر بول هارفى مستشار المالية فى ذلك الوقت ومنه تتحقق صحة نظرتى فالبنك الذى أشير اليه ليس كسائر البنوك الموجودة الآن بمصر سواء كانت اورويية أو مصرية بل هو بنك عمومى للأمة المصرية كلها بحيث تشترك فيه البلاد كافة وذلك بواسطة تداخل الحكومة ، ولها أن تختار الطريقة التى توافقها بحيث يصير بنك الامة عبارة عن شركة أهلية مصرية لجميع سكان القطر ينتفعون بأرباحها ويحمون أموالهم وأرزاقهم وأعمالهم بها سواء كانت زراعية أو تجارية أو نحو ذلك وعندى أن كل مشروع من هذا القبيل يجب على الامة القيام به لاعلى الحكومة - ولكنى أعترف أن الحكومة كانت ولا تزال المرشد الامين والوصى النافع والأب الرؤوف فى معاملة الامة وهى ترى ان لا خلاص للبلاد من الازمات المالية الا بهذه الوسطة فاحجمها بعد حريمة عظمى فى مثل هذه الاحوال

## النَّاءِ ضَرْبِةِ القطن

أو استخدام ايرادها للدفاع الزراعى

٧ ديسمبر سنة ١٩٢٦

سبق لى القول فى جملة اقتراحات سابقة أن تدخل الحكومة مشترية فى السوق ليس بالأمر الطبيعى ، ولا هو ضمن بروجرامها ، ولكن لحالة استثنائية اضطرارية تدخلت ، ونم ما فعلت ، وقلنا أيضاً ان ترك حالة البلاد الاقتصادية وشأنها تهوى الى الخراب ، أمر لا تقبله أية حكومة حكيمة مسؤولة عن مصلحة الأمة ، فلأجل التوفيق بين الأمرين ، اقترحنا مراراً أن تخصص ضريبة القطن لمدة خمس سنوات كرأس مال يستخدم فى انشاء بنك زراعى يقوم بامداد الفلاحين عند الحاجة وتغذية النقابات الزراعية الواجب تشكيلها فى جميع الجهات قلنا هذا حتى نخدم الحكومة نفسها وننجيها من ارتباكها السنوى ، ومن مسؤوليتها من جهة ، وحفظا للحالة الاقتصادية فى مستوى واحد بعيد عن التدهور من جهة أخرى

ان أحسن الوسائل للدفاع عن القطن وسائر الحاصلات هو أن تشكل الحكومة هيئة تحت إشرافها تسمى بنك الدفاع الاقتصادى الوطنى وتتخلى عن ضريبة القطن التى لا مبرر لبقائها الآن ، بما أن الأسباب التى خلقت من أجلها ماتت وانقضت ، لتكون تلك الضريبة

رأس مال لبنك الدفاع الاقتصادى الوطنى المشار اليه أو تخصص عشرة ملايين من الجنيهات ، وهو ما يقابل الضريبة مدة خمس سنوات - إذا كان لديها ما يمنع التنازل عن تلك الضريبة - ويكون من اختصاص ذلك البنك أن يحل محل الحكومة فى استخدام جميع الوسائل للدفاع بحالة عامة عن الحالة الاقتصادية ، وحماية أسعار القطن بحالة خاصة ، وتغذية النقابات الزراعية الواجب انتشارها فى جميع الجهات

## انشاء بنك زراعي

من المعلوم أن بلادنا بلاد زراعية ومصدر ثروتها القطن، والقطن تلعب به الأهواء والأغراض لعبا حارت عقول الالباء في علاجه، وبارك الله في البورصة وحزب النزول وتفننه في الاشاعات الكاذبة لبخس أثمانه وتضحية الزراع، فلاجل خلاص البلاد من هذا الوباء سبق لى أن اقترحت على الحكومة والامة اقتراحاً طلبت فيه انشاء بنك يدعى بنك حماية الاقطان يتناول جميع أعمال سائر البنوك، بل تكون مهمته مقتصرة على امداد الزراع بكل ما يحتاجون اليه لاعداد أرضهم للزراعة ولثمن السماد والتقاوى وخدمة الزرع وضمه فلا يمدون أيديهم الى سواه، وأن يتولى بيع أقطانهم في الاوقات المناسبة بحسب تحسين الاسعار ويسترد من عن البيع ماله قبل الزراع ويدفع ما لهم، ويكون له عملاء في أوروبا يكونون على اتصال دائم بأسواقها الصناعية والتجارية لمعرفة الحركة التجارية وسير الاسعار وسواها، وأن يكون له فروع في الاقاليم المصرية لتسهيل المعاملة مع المزارعين، ويكون رأس ماله من ضريبة القطن التي صار من حق الامة الانتفاع بها، اذ لم يبق هناك مسوغ ما لاستمرار الحكومة في جبايتها من الفلاح، وقد عضدت النقابة الزراعية المصرية العامة بوساطة رئيسها الجليل مصطفى ماهر باشا هذا الاقتراح، وكتبت الى وزارة الزراعة تستنجد بها لتنفيذه بوزارة المالية، وحبذته عدة جرائد وفي مقدمتها جريدتي المقطم والاهرام، وظل

زمننا طويلاً ضمن الأوراق المهجورة، غير أنى سررت أعظم سرور لما علمت أخيراً أن وزارة المالية وضعت مبدئياً خمسة ملايين من الجنيهات لتنفيذ هذا العمل الجليل وقد قابلت وزير المالية الجليل، وهو من أكبر العاملين على تحقيق هذا الاقتراح، ورجوت منه أن يتم هذا العمل على يده، وهو من معضديه، فبشرني خيراً ووعد بان يهتم بهذا الامر ويعرضه على مجلس النواب عند افتتاحه

## البنك الرئيسي للحاصلات المصرية

مذكرة مرفوعة

لوزير المالية — المرحوم مصطفى ماهر باشا

يا صاحب المعالي

عملاً بما أبدىتموه لي من الرغبة في تقديم مذكرة مشتملة على ملخص اقتراحاتي السابقة في شأن انشاء بنك زراعى لحماية الحاصلات الزراعية ودفع الأزمات المالية أشرف بعرض الآتى :-

انه في سنة ١٩٠٧ لمح أولو الرأى من المشتغين بالامور الاقتصادية ان الأزمة التى فوجئ بها القطر، وهى الاولى من السلسلة التى أعقبتها الى هذه السنة ويا للأسف، كان معظمها ناشئاً من فعل البنوك التى ظلت تدأب فى الترغيب وتفتح أبوابها على كل مصراع لكل مقترض من الزراع حتى إذا تمودوا الاعتماد عليها فى سد الحاجات التى خلقوها لانفسهم من التوسع فى التملك أو فى المعيشة أخذوا يجدونها — كلما حدث أدنى شعور بضيق الحالة الاقتصادية — توصلد أبوابها فى وجوههم

وقد استشر على أثر الأزمة الثانية من هذا النوع فى سنة ١٩١٥ جناب المستشار المالى للحكومة المصرية فى ذلك الوقت، ما تعرض له البلاد من بقاء هذه الحالة التى تكرررت وأنذرت بحظر عظيم، فكاتب فى مذكرته لتلك السنة ان أكبر مسبب لمثل هذه الأزمة هو عدم وجود بنك رئيسى فى مصر يكون أمره منه واليه، فكان

هذا الرأى معزراً لاقتراحنا ضرورة انشاء بنك رئيسى يكون أمره منه واليه بلا سيطرة للماليات الأجنبية عليه، وكان غرضنا الأولى الذى أوضحناه منه، هو الدفاع عن أثمان القطن وباقى الحاصلات الزراعية

كررنا النداء الى انشاء هذا المعهد العظيم بحجرات رفعناها الى عدة وزارات تعاقبت والى البرلمان، وبيانات قدمناها للثقابة الزراعية المصرية العامة، وبمقالات نشرت فى جميع الصحف المحلية، أظهرنا فيها جميعها منافع اقتراحنا ونصحنا بأخذ رأس المال من دخل ضريبة القطن لانها ضريبة لاحق للحكومة فيها وقد زالت الاسباب التى من أجلها وضعت تلك الضريبة

وظللنا كلما سنحت لنا فرصة نعود الى هذه الدعوة لاعتقادنا أن بها النجاة الحقيقية للفلاح، وصيانة اسعار الحاصلات المصرية حتى جاء هذا العهد الذى وجدنا فيه الصعوبات الجسيمة حائلة دون نفاذ هذا المشروع، قد زالت

فالبنك الذى التمس تأسيسه بإسعاد الوزير فى الصورة النهائية التى أفضت بنا اليها الازمات الاليمة منذ سنة ١٩٠٧ هو البنك الذى تناط به حماية الرراع واسعار حاصلاتهم فى القطر المصرى

مهمة ذلك البنك

اتراض الفلاح باذنى فائدة ميسورة ما يحتاج اليه من بذرة وسباخ ومصاريف زراعة الى أن يجنى القطن، واقراضه على القطن بعد ذلك مع

الاجتهاد في جمل الوقت الذي يبيع فيه قطنه لا يضغط على السوق  
بوفرة العرض

ومما يزيد فائدة ذلك البنك ان يتصل بسائر البنوك حين اضطرارها  
الى بيع اقطان لعملائها بصفة جبرية ، فهو قد يتفق معها على ما يمنع  
ذلك وأن يمدى جميع النقابات الزراعية الحيوية السابق تأسيسها وأن  
يعاون ويشجع على تأسيس غيرها في كل بلدة

### ادارة البنك

يتولى الرئاسة العليا فيها خبير من أكبر الخبراء يمثل هذا الشأن  
المالى ، وبما يدخل في فروعه من شئون البورصة ، ويمين له مساعدون  
من المشهود لهم بالمعرفة والاعتدال وطهارة الذمة

### أرباح البنك

١ - جانب للاحتياطي

ب - جانب للاحصاء والاستقصاء من الطريق العملي ، ولكل  
المقارنات التي توسع نطاق استعمال محصولاتها في بلاد الاجانب أو تيسر  
لنا اختيار انفع الاصناف التي نستطيع جلبها لاستغلالها عندنا

واني على ثقة يا سعادة الوزير ان تأسيس هذا البنك سيكون أعظم  
خدمة اقتصادية للبلاد فانه سينجّجها من الازمات وينقذ الفلاحين من

برائن المرابين ويزيد موارد الرزق في كل ماله ارتباط بالزراعة ، ويضع  
مصر من الفور في مصاف أرقى الامم ، وأيقظها لمصلحة السواد الاعظم  
الذي تستمد منه الثروة العامة في هذا القطر

واسأل الله أن يتولاكم بعنايته ويوفقكم الى نجاح هذا المقصد  
الذي كان زمناً طويلاً يعد أدنى الى الاوهام فاصبح اليوم بفضل  
تنبه الامة وتآزر الحكومة معها حقيقة تهيء لمصر صلاح الحال  
وحسن المال

رأى آخر

## في البنك الزراعي

مذكرة لسعادة وزير المالية - (وليم مكرم عبيد افندى)

وحضرات أعضاء اللجنة التي شكلت لدرس مشروع البنك الزراعي سنة ١٩٣٠

ان الأساس المتين الذي تعتمد عليه الممالك في نظام أحوالها العامة هو تنظيم الحالة الاقتصادية بالبلاد قبل كل شئ، على قواعد حكيمه ثابتة، لأنها أس العمران الذي يكفل استقلال البلاد مالياً وسياسياً، بما يعود على الأمة بالسعادة والهناء

ولما كانت الحالة الاقتصادية الآن ببلادنا، تهددنا بخطر عظيم، خصوصاً فيما يتعلق بحاصلاتها الزراعية وأخصها القطن الذي تدهورت أمانه لدرجة لم يمهدها مثيل، وهو المصدر الوحيد لثروة البلاد، مما أوجب صراخ الأمة واستغاثتها بالحكومة بدخولها سوق القطن شارية لتحميه من التلاعب الحاصل في أسعاره، وفعلاً قامت بذلك إجابة لنداء الجمهور ودخلت السوق شارية مما نشكرها عليه جزيل الشكر

وحيث أن حالة البلاد الاقتصادية في اضطراب مستمر ويجب عمل علاج شاف لها بصورة دائمة، فالدواء الوحيد لذلك بعد كل التجارب التي عملت وبعد الاختبارات العديدة، هو إنشاء بنك زراعي يكون من اختصاصاته ما يأتي :-

أولاً - يحل البنك الزراعي محل الحكومة في مشتري الأقطان عند تدهور الأسعار لأن دخول الحكومة شارية بالبورصة عمل خارج عن وظيفتها وليس لديها من الوسائل الفنية الخاصة به ما لدى البنوك وقد حدا نفس هذا الاعتبار الحكومة الاميركية على أن تنوط بينك « الفارم بورد » تولى هذا الشأن بنفسه بالأموال الطائلة التي مدته بها لهذه الغاية وقدرها مائة مليون جنيه

ثانياً - يقوم بتسليف المزارعين ما يحتاجون اليه من نفقات الزراعة من ابتداء خدمة المربب الصيفي إلى أن يجنى القطن

ثالثاً - امداد المزارع بما يحتاج اليه من النقود لسد حاجاته على حساب قطنه حتى لا يضطر للمبيع في الأوقات التي تهبط فيها الأسعار

رابعاً - تكون له فروع بالجهات تقوم بالتسليف للمزارعين اذ لا يمكن الاعتماد على جمعيات التعاون لسبيين : أحدها أنها إلى اليوم لم تبرهن على وفائها بالعرض الذي أنشئت من أجله، وثانيها - لأن عملها مقصور على أعضائها دون سكان القرية التي هم من أبنائها، أما إذا وجدت نقابات جديدة استوفت الشروط الضامنة لاستقامة سيرها واستمرارها فالبنك يستطيع في هذه الحالة امدادها بما يسهل عليها اعطاء المؤازرة المطلوبة منها لمشتركيها وعلى كل حال يوالى تسليف المزارعين الآخرين بفوائد أعلى قليلاً من فوائد النقابات حتى لا يضيق نطاق أعماله من جهة ويرغب غير المنضمين إلى النقابات في الانضمام إليها للانتفاع بزيائها من جهة أخرى



رأى آخر

## في البنك الزراعي

مذكرة لسعادة وزير المالية - (وليم مكرم عبيد افندي)

وحضرات أعضاء اللجنة التي شكلت لدرس مشروع البنك الزراعي سنة ١٩٣٠

ان الأساس المتين الذي تمتد عليه الممالك في نظام أحوالها العامة هو تنظيم الحالة الاقتصادية بالبلاد قبل كل شيء على قواعد حكيمه ثابتة ، لأنها أسس العمران الذي يكفل استقلال البلاد مالياً وسياسياً ، بما يعود على الأمة بالسعادة والهناء

ولما كانت الحالة الاقتصادية الآن ببلادنا ، تهددنا بخطر عظيم ، خصوصاً فيما يتعلق بحاصلاتها الزراعية وأخصها القطن الذي تدهورت أمانه لدرجة لم يعهد لها مثيل ، وهو المصدر الوحيد لثروة البلاد ، مما أوجب صراخ الأمة واستغاثتها بالحكومة بدخولها سوق القطن شارية لتحميه من التلاعب الحاصل في أسعاره ، وفعلت بذلك إجابة لنداء الجمهور ودخلت السوق شارية مما نشكرها عليه جزيل الشكر

وحيث أن حالة البلاد الاقتصادية في اضطراب مستمر ويجب عمل علاج شافٍ لها بصورة دائمة ، فالدواء الوحيد لذلك بعد كل التجارب التي عملت وبعد الاختبارات العديدة ، هو انشاء بنك زراعي يكون من اختصاصاته ما يأتي :-

أولاً - يحل البنك الزراعي محل الحكومة في مشتري الأقطان عند تدهور الأسعار لأن دخول الحكومة شارية بالبورصة عمل خارج عن وظيفتها وليس لديها من الوسائل الفنية الخاصة به ما لدى البنوك وقد حدا نفس هذا الاعتبار الحكومة الاميركية على أن تنوط بينك « الفارم بورد » تولى هذا الشأن بنفسه بالأموال الطائلة التي مدته بها لهذه الغاية وقدرها مائة مليون جنيه

ثانياً - يقوم بتسليف المزارعين ما يحتاجون اليه من نفقات الزراعة من ابتداء خدمة المربب الصيفي إلى أن يجني القطن

ثالثاً - امداد المزارع بما يحتاج اليه من النقود لسد حاجاته على حساب قطنه حتى لا يضطر للمبيع في الأوقات التي تهبط فيها الأسعار رابعاً - تكون له فروع بالجهات تقوم بالتسليف للمزارعين اذ لا يمكن الاعتماد على جمعيات التعاون لسببين : أحدهما أنها إلى اليوم لم تبرهن على وفائها بالفرض الذي أنشئت من أجله ، وثانيهما - لأن عملها مقصور على أعضائها دون سكان القرية التي هم من أبنائها ، أما إذا وجدت نقابات جديدة استوفت الشروط الضامنة لاستقامة سيرها واستمرارها فالبنك يستطيع في هذه الحالة امدادها بما يسهل عليها اعطاء المؤازرة المطلوبة منها لمشتركيها وعلى كل حال يوالى تسليف المزارعين الآخرين بفوائد أعلى قليلاً من فوائد النقابات حتى لا يضيق نطاق أعمالها من جهة ويرغب غير المنضمين إلى النقابات في الانضمام اليها للانتفع بمزاياها من جهة أخرى

خامساً - يتولى البنك بيع الاقطان في الاوقات المناسبة بحسب ما يقتضيه العرض والطلب حتى لا يندفع الزراع دفعة واحدة في بيع اقطانهم بما يؤدي إلى انحطاط أسعار القطن

سادساً - لا يتولى التسليف على اصلاح الاطيان البور وسوى ذلك من الاعمال إلا متى استوفى شروط القيام بالاختصاصات الآنف بيانها وأصبح ثابت الاركان ثبوتاً نهائياً قادراً على التوسع بما لا يمس الاغراض الاولى من انشائه أدنى مساس

سابعاً - يكون من أهم اختصاصات البنك المذكور ، انشاء مستودعات عمومية في عواصم المديريات وفي الاسكندرية لتخزين الأقطان وسائر الحاصلات على أحدث طريقة لهذا النوع من المخازن العمومية وان نظام هذه المستودعات ( Warants ) متبع في جميع الأقطار الأوروبية والأمريكية وله من الفوائد الاقتصادية ما لا يخفى على حضر تكم .

### الخاتمة

إني أعتقد اعتقاداً لا يخامر أدنى شك أن تشكيل بنك ، هذه اختصاصاته، يكون خير علاج للحالة الاقتصادية وضمان سيرها في طريق يحمي حاصلات البلاد من التلاعب ويسجل للحكومة الحاضرة أجل خدمة تخدم بها البلاد عامة ، أما المبالغ التي قدرت وزارة المالية الاحتفاظ بها لهذا القصد مبدئياً كما بينت ذلك بمذكرتها ومجموعها سبعة ملايين

ومائتا الف جنيه مصرى فهي كافية للبدء بالعمل الآن كرأس مال - ولكن لما كان مثل هذا البنك يجب أن يكون رأس ماله ضخماً جداً - فأرى أن تستمر ضريبة القطن خمس سنوات أيضاً لحساب البنك باعتبار أن يؤخذ منها سنويا ١٢٠٠٠.٠٠٠ جنيه فيبلغ ما سيحصل منها ٦٠٠٠.٠٠٠ ستة ملايين جنيه وبإضافته الى مبلغ السبعة ملايين ومائتي ألف جنيه يكون المجموع ثلاثة عشر مليوناً ومائتي ألف جنيه - وهذا القدر كافٍ لمهمة البنك على أنه لا مانع من إصدار سندات بقيمة أربعة ملايين جنيه قيمة السهم الواحد منها خمسة جنيهات لعرضها على الأهالي حتى تتوافر للبنك صفة الأهلية

\*\*\*

كان من فضل الله على البلاد أن الاقترحات التي قدمت في التماس انشاء هذا البنك قد حلت في النهاية محل القبول لدى أولى الحل والمعقد فأنشئ البنك الزراعى للتسليف وخطا العام بعد العام خطوات واسعة في الخدمة العامة المقصودة منه وقد تشرفت بأن عينت عضواً في مجلس ادارته

## نبذة

في تأسيس البنك الزراعي

٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢

الآن وقد صدر دكريتو باعتماد البنك الزراعي لحماية الحاصلات الزراعية ومؤازرة منتجها، أتهز هذه الفرصة لأرفع ألية الحمد والشكر لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ولحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء الأنعم على ماتم من هذا العمل الجليل، العائد بالفائدة الكبرى على البلاد في كل فروع حياتها الاقتصادية

وخدمة للحقيقة والتاريخ، أذكر بهذه المناسبة نبذة من تاريخ هذا البنك والعقبات التي حالت دونه، والأسباب التي دعيتي للجهاد في سبيله من أكثر من خمسة عشر عاماً فأقول :

حلت أزمة مالية شديدة بالبلاد في سنة ١٩٠٧ كان لها أسوأ تأثير، فقد جزعت منها النفوس وذهلت من نتيجتها العقول، هذا الحادث دفعني للبحث عن وسيلة تنق بها البلاد شر هذه الأزمة الخائفة فبعد طول التفكير اهتديت للضالة المنشودة وهي إنشاء بنك زراعي يكون أمره منه واليه، وقدمت للحكومة عنه اقتراحاً نشر بأمرات الجرائد العربية في ٨ ابريل سنة ١٩١٢

وفي سنة ١٩١٥ تجددت الأزمة بصورة أبشع فكتب المستشار المالي في تلك السنة وهو المستر بول هارثي في مذكرته المالية السنوية

يعزز نظريتي في ضرورة إنشاء بنك وطني زراعي يكون أمره منه وإليه لأن البنوك الأجنبية الموجودة بالبلاد ليست إلا فروعاً لبنوك أصولها بأوروبا تحبس أموالها متى شاءت وتفتح أبوابها متى شاءت، وقد رأينا أنه عند حدوث أزمة بالبلاد تحبس أموالها حبساً تاماً مما يستوجب اشتداد الأزمة بما يعمد بالضرر والخراب

فهذا الأمر الخطير جدد عندي العزم في مواصلة مطالبة الحكومة بإنشاء بنك مصري محض يكون أمره منه وإليه ويقوم بدفع مثل هذه الفارات وحماية الحاصلات الزراعية، فاشتغلت بهذا المشروع من ذلك الوقت ورفعت عدة اقتراحات متكررة، تارة للسراي العامرة وتارة على صفحات الجرائد، ومنها ما قدمته للبرلمان فدرسه مجلس الشيوخ ومع استحسانه له وموافقته عليه أرجأ العمل به لحينما تظهر نتيجة عمل النقابات التعاونية التي كان يظن انها تكون وافية بالغرض المطلوب من وجود هذا البنك، وكان صاحب هذه الفكرة هو معالي شكري باشا مدير بنك التسليف الحالي - وفات مجلس الشيوخ وأصحاب هذه الفكرة أنه ليس من وظيفة الحكومة أن تقوم بمثل هذه الأعمال

فلم يقعدني هذا القرار عن مواصلة الجهاد في هذا السبيل النافع بل داومت المطالبة وأعدت تقديم هذا الاقتراح مراراً للحكومة إلى أن تولى حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئاسة الوزارة فكان أول من استمع من هذا المشروع واهتم به فأمر ببحثه لأنه في مصلحة الأمة وكتب لي خطاباً في ذلك الوقت هذا نصه

حضرة عزيزى صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا

أتشرف باحاطة سعادتك علماً أننى اطلمت على اقتراحكم القيم  
بانشاء مصرف لحماية الحاصلات الزراعية ، ولقد بعثت به فى حينه لوزارة  
المالية ليأخذ ما هو جدير به من بحث وتمحيص ، وانى مع شكرى  
لتفكيركم باستمرار فيما يعود على الوطن المقدى بالسعادة والاصلاح ،  
أبعث لسعادتكم خالص تحياتى وعظيم احتراماتى

رئيس مجلس الوزراء

( امضاء ) محمد محمود

فأخذت الحكومة تشتغل بتنفيذ هذا الأمر من ابتداء ذلك  
التاريخ ، وقام بقسط عظيم فى العمل كل من حضرات أصحاب السعادة  
مصطفى ماهر باشا حينما كان وزيراً للمالية فى وزارة عدلى باشا ووليم  
مكرم عبيد بك وزير المالية بعده وقد أحال مشروع هذا البنك الى  
المجلس الأقتصادى الاستشارى الأعلى بوزارة المالية - الذى لى شرف  
المضوية فيه - وفى أثناء المناقشة فى هذا الموضوع بالمجلس المذكور  
حصلت مشادة بينى وبين المسيو ميريل مدير البنك المقارى انتهت  
بحسن التفاهم ، واخيراً قرر المجلس الموافقة على المشروع ، وانتخب  
لجنة من بين أعضاء المجلس الاقتصادى برئاسة حضرة صاحب الدولة  
اسماعيل صدق باشا لوضع نظامه وقد قامت هذه اللجنة بأمراتها  
أحسن قيام

هذا هو موجز تاريخ الحوادث التى تخللت هذا المشروع الى أن  
تم . وهو يعد أعظم نعمة على البلاد لأنه قائم بمساعدة الأهالى فى تغذيتهم  
بكل ما يلزم لهم سواء كان من سلف زراعية على الحاصلات أو من تقديم  
الاسمدة والتقاوى التى تلزم ، أو امدادهم بما يحتاج اليه زراعاتهم الصيفية  
أو الشتوية ، مما نجحهم وحمام من مخالف المرابين الذين كانوا يمتصون دمائهم  
ويستعبدونهم نظير ما لهم عليهم من الديون فشكراً لله على ذلك .

وقد ورد بجريدة الأهرام الغراء فى يوم ٢٣ يونيه سنة ١٩٣١

مايأتى تحت عنوان -

### البنك الزراعى

« ذكر دولة وزير المالية لمندوب الأهرام ان الوزارة راعت فى  
اختيار ممثلها فى مجلس الادارة أن يكونوا من ذوى الكفاءة والمقدرة ،  
وأنه يسره أن يرى قلبنى باشا فهمى فى مجلس الادارة لأنه فوق خبرته  
هو أول من نادى بانشاء بنك زراعى ، واشتغل لتحقيق هذه الفكرة  
سنين طويلة فتعيينه انما هو اداء لبعض الحق الذى له »

وقد ورد بجريدة المقطم الغراء بمددها الصادر فى ٢٤ يونيه سنة

١٩٣١ تحت عنوان

### قلبنى باشا - فى البنك الزراعى

قابل جميع الذين يعنون بالشؤون المالية والاقتصادية والزراعية فى  
مصر نبأ تعيين حضرة صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا عضواً لمجلس

وسارت الجامعة بخطى واسعة الى النجاح وأرسلت الى اوربا البعثات وافتتحت دروسها للجمهور وحفلت مكتبتها بأكثر من ١٥ الفا من المجلدات وألقى فيها المحاضرات طائفة من كبار العلماء الغربيين وربطت لها إعانة من الحكومة وفتحت المدارس الايطالية والفرنسية أبوابها للتلاميذ المصريين الذين ترسلهم الجامعة اليها وأنشئ بالجامعة المصرية القسم النسائي لتربية أمهات المستقبل

### الجمعية الجغرافية

كان اسماعيل العظيم قد أسس الجمعية الجغرافية في سنة ١٨٧٥ « لتعزيز الاستكشافات في افريقيه وما جاورها » غير أن هذه الجمعية ضعف شأنها بعد اسماعيل وتوالى عليها الضعف كلما قرب عهد الاستكشافات الافريقية الكبرى من نهايته فغير الامير الرئيس قانون الجمعية في سنة ١٩١٧ ووسع أعمالها واستحدث فيها المتحف الاتوغرافي وجدد في أقسام الجمعية وزادها ومد البحوث الجغرافية الى التاريخية واللغوية الخاصة بمصر فاستردت مكانتها في العالم المتحضر وأربت نتائج أعمالها على ما كان يشتهي المغفور له اسماعيل العظيم . والآن يقصد اليها العلماء من الاقطار المختلفة للتفقه في جغرافية مجاهل افريقيا وتاريخها

### معهد الأحياء المائية

هو معهد يرجع الفضل في ابتداعه إلى الأمير فؤاد بالذات فقد رأى أن بلاده ممتدة الشواطىء على بحرين عظيمين ومع ذلك فهي قليلة

الارتفاع بخيراتهما البحرية وجل معولها في السمك هو على النيل أو على البحيرات وقد قلّ جدواها لجهل الناس بحياة الأحياء المائية وشروط وجودها ونماؤها مع أن الأمم الراقية استحدثت في هذه السبل علومًا ومباحث شتى

وقد ابتدأ الأمير بالتفكير في هذا المعهد في سنة ١٩١٢ وما وافق سنة ١٩١٧ حتى أتم درس المشروع وصدر الأمر به في أول سنة ١٩١٨ وعانى الأمير في إخراجه صعابًا جمة لجهل الأكثرين بفائدته ، أما الآن فأصحاب المصائد ومن اتصل بهم عملاً أو صناعة يدركون مدى الخدمة التي أداها الأمير لبلاده

### جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع

هذه الجمعية هي أيضاً مما أنشأ الأمير فؤاد ومما وضع بنفسه برناعجها ولا يخفى أنها تجمع رجال العلم والذكاء هنا من كل نوع حتى لقد أثنى عليها الاقتصادي الفرنسي ( لروابوليو ) ومجلتها المسماة « مصر الحديثة » أو المصرية هي الوحيدة في الامام بالاحوال الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية لمصر وتداولها أيدي جميع من يدرسون الحالة المصرية في الخارج والداخل

أعماله الاقتصادية — بجوار العمل الاقتصادي الذي كانت تقوم به جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع وبجانب النقابات الزراعية التي كان يتولاها الأمير حسين ( السلطان بعد ذلك ) ، عمد الأمير فؤاد

الشيوخ عضواً في مجلس ادارة البنك الزراعى بارتياح عظيم لما فيه  
علاوة على الاكبار لخبرته الزراعية وحنكته المالىة من تقدير لجهده واعتراف  
بسميه المعروف منذ ما اقترح انشاء بنك كهذا وواصل الدعوة اليه بما كان  
ينشر من مقالات وبحوث في المقطم في بيان فوائد المشروع ومزاياه وما  
يجنى الزارع منه وما يوفره عليهم وكيف انه يكون من خير وسائل  
الدفاع عن المصالح الزراعية ووقاية الفلاح

فقلبنى باشا جدير بأن يهنأ بتحقيق أمنيته وبأن اتيح له أن يساعد  
مساعدة فعلية في نشوء هذا البنك ونهوضه بالمهمة العظيمة التي تناط  
به كمعهد مالى عام توقف أعماله على خدمة الزراعة والزارع



قلبنى فهمى باشا  
عضو مجلس ادارة بنكى التسليف الزراعى والعقارى

رأى

## في وزارة الزراعة

في الأصل أنشئت وزارة الزراعة لسببين مهمين :

أولهما - أن تكون مدرسة عامة يأخذ عنها الفلاح المصري المبادئ الحديثة التي أوجدتها التجارب العالمية والفنية لتحسين الحالة الزراعية بالبلاد وعمل كل ما من شأنه زيادة الثروة المصرية لسعادة الأمة والحكومة معاً في ظل الارشاد العلمي العظيم

وثانيهما - حماية المزروعات من الآفات وتطهيرها من جميع الأمراض وتنظيم ربيها والدفاع عن التلاعب بأسعار حاصلاتها ومساعدة المزارعين مالياً وأديباً للوصول الى الغاية التي من أجلها وجدت تلك الوزارة

انى لا أبخس الوزارة حقها ، فانها والحق يقال قامت بأشياء كثيرة في مصلحة الزراع مما نشكرها عليه ، الا أنني أرى أنه لم يزل تقص كثيراً وكثير جداً مما يستدعى الاهتمام لتلافيه

فانا في صدر هذه الرسالة ان الأساس الأصلي الذي من أجله أنشئت وزارة الزراعة هو لان تكون مدرسة للأهالي يتعلمون منها أحدث الطرق الزراعية ، فللوصول الى تلك الغاية أقترح ما يأتي :

أولاً - أن تستأجر وزارة الزراعة بكل مركز مساحة معينة  
فذلك لتعمل فيها جميع التجارب الزراعية على سائر أنواعها لتكون هي  
المدرسة العملية للفلاحين يأخذون منها القواعد الحديثة في حقلهم  
ومزارعهم ، وهذا العمل وإن كان في ظاهره يكلف الحكومة شيئاً من  
النقد الا أن الفائدة بخلاف ذلك فإن ماسلات تلك الأراضي يمد  
بها وربما كسبت منها الحكومة ربحاً عظيماً ، فإذا قامت وزارة  
الزراعة بذلك العمل تكون في الحقيقة قد أدت أهم المصالح للزراعيين  
ووجدت على منها الطريق لتقدمها للبلاد وهذا ما يقص في بعض  
وجود وزارة الزراعة

ثانياً - أن تبحث وتفتش في جميع أقطار الحكومة من مزارع  
مختلفة غير موجودة بالسلك المصرية وتجربها بتلك المدارس لتستفيد  
البلاد منها ، ولا يكون ذلك قاصراً على نوع محدد من بل ينسج أقطار  
البحث على أنواع الحبوب والأشجار والقمح والذيل وكل محرم من  
أرضها وكذلك اصناف الخضروات والفواكه وما أشبهه لأن البلاد  
أنشئت في غاية تلك البند للتجارب الحديثة بأن تكون

ثالثاً - أقترح أن لا تكون وزارة الزراعة مع الزراعيين كالناظر  
بمعزولتهم في الحقل بل يجب عليها تشجيعاً للزراعيين وتسهيلهم  
أن يتعلمهم كما يرتضون أخذهم من التجارب من أي نوع كان موجوداً  
عندهم بالأجل لا بل وتفتش في قراهم بطرق مغايرة في التفتيش الأولى

أولاً - أن تستأجر وزارة الزراعة بكل مركز مساحة خمسمائة فدان تعمل فيها جميع التجارب الزراعية على سائر أنواعها لتكون هي المدرسة العملية للفلاحين يأخذون عنها القواعد الحديثة في حقولهم ومزارعهم ، وهذا العمل وإن كان في ظاهره يكلف الحكومة شيئاً من المال إلا أن الحقيقة بخلاف ذلك فإن حاصلات تلك الأراضي يصير بيعها وربما كسبت منها الحكومة ربحاً عظيماً ، فإذا قامت وزارة الزراعة بذلك العمل تكون في الحقيقة قد أدت أعظم الخدم للمزارعين وبرهنت على ميلها الحقيقي لخدمتها للبلاد وهذا ما يتفق مع الرغبة في وجود وزارة الزراعة

ثانيهما - أن تبحث وتنقب في جميع أقطار المسكونة عن مزروعات جديدة غير موجودة بالمملكة المصرية وتجربها بتلك المدارس لتستفيد البلاد منها ، ولا يكون ذلك قاصراً على نوع مخصوص بل يتسع نطاق البحث على أنواع الحبوب والأقطان والقصب والتيل وكل غريب عن أرضنا وكذلك اصناف الخضروات والفواكه وما أشبهه لأن البلاد أصبحت في حاجة لذلك بعد التطورات الحديثة بالكون

ثالثاً - أقترح أن لا تكون وزارة الزراعة مع المزارعين كالتاجر يبيع ويشترى في الحال بل يجب عليها تشجيعاً للمزارعين وتسهيلاً لهم أن تمطيهم كلما يريدون أخذه من التقاوى من أي نوع كان موجوداً عندها بالأجل لا بل وأن تمطي فقراءهم بدون مقابل في السنين الأولى

لأنها خلقت لتلك الغاية ، والصندوق الذي تصرف منه هو صندوق الأمة وراجع خيره للأمة ، أقول ذلك بسبب احجامها عن اعطاء تقاوى أشموني جديد الا بالثمن فوراً وتناست ان الذي يزرع القطن عليه مصاريف جمة يحتاجها للزراعة ويفضل المزارع أخذ البذرة بالأجل حتى يوفر ثمنها ليخدم به الزراعة في حينها

فرجاؤنا من حكمة معالي وزير الزراعة النبيل اجابة هذه المقترحات خدمة للجمهور المصري ولتحسين حالة الزراعة المصرية وزيادة نموها فان ثروة البلاد هي العباد الأكبر في جميع مرافق الحياة



## التماس منع البيوع الجبرية

لسداد الأموال الأميرية

١٦ مارس سنة ١٩٣٣

لا ننكر تلك الخدمات الجليلة التي قامت بها الحكومة لتخفيف الضائقة المالية الحالية على سكان وادي النيل بعمل تلك التسوية التي قضت على البيوع الجبرية وحفظت الثروة العقارية لأربابها مما ألهم السنة الجميع بالشكر الجزيل لجلالة مولانا الملك المعظم والحكومة الرشيدة. أما الآن فقد عرضت الحكومة على البرلمان مشروعاً بفتح اعتماد للمصاريف اللازمة لتنفيذ البيوع الجبرية لسداد الأموال الأميرية عن الأطيان التي أوقعت عليها الحجوز الادارية وهذا على خلاف ما كان مأمولاً منها.

ومع كون أغلبية البرلمان - برغم معارضتي الشديدة واطهار المضار التي تنتج عن هذا المشروع قد قررت موافقة وزارة المالية على الاعتماد المطلوب لها لتنفيذ غرضها في البيوع الجبرية لأطيان الأهالي التي أوقعت الحجز عليها بسبب عجز أربابها عن دفع الأموال المطلوبة بالنسبة للضائقة المالية إلا أنني لازلت أكرر الرجاء للحكومة بعدم تنفيذ هذا المشروع الضار ضرراً بليغاً بالثروة العقارية لأن الحكومة التي بذلت مجهوداً لا ينكر لحفظ الثروة العقارية لأربابها ومنع البنوك من بيعها بيعاً جبرياً

صيانة لثروة البلاد العقارية مما شكرتها عليه الأمة شكراً جزيلاً ، لا يصح لها أن تكون هي العاملة على بيع أطيان الأمة بيعاً جبرياً لسداد الاموال الاميرية المتأخرة بسبب الازمة المسيطرة على البلاد ولا يصح لها أن تأخذ باليد اليسرى ما أعطته باليمنى ، وأعتقد أنها لا تعدم وسيلة للحصول على الاموال المطلوبة لها مع حفظ العقار لأربابه سواء أكان بواسطة تقسيط المتأخر على مدد طويلة أو غير ذلك

ونحن نعلم علم اليقين أن في الماضي ، وعلى دفعات مختلفة لما حصلت بالبلاد أزمات أعجزت الاهالي عن دفع الاموال الاميرية ، قد رأفت الحكومة بالاهالي فرفعت الاموال بأكملها من على عاتقهم فبدلاً عن كون الحكومة تتبع هذا المثل الاعلى نراها لا تحرك ساكناً لتحويل دون تجريد من عقارهم وهذا لا يتفق مع مساعيها المشكورة التي بذلتها مع البنوك لحفظ الثروة العقارية . فرجأؤنا أن ترجع إلى اصلاح هذه الحالة بالرأى السديد والنظر البعيد موفقة بين مصالحها ومصالحه الجمهور لحفظ ثروة البلاد بين أيدي أهاليها

## مشروع خمس السنوات

### لتحقيق استقلال مصر الاقتصادي

نشرت جريدة البلاغ الغراء في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٩ يناير سنة ١٩٣٤

وجد أحد مندوبي البلاغ صاحب السعادة قليني فهمي باشا في عمل له بمصلحة التجارة والصناعة ، ولما كان سمادته في طليعة المشتغلين بالمسائل الاقتصادية في مصر ، انتهز مندوبنا هذه الفرصة وسأله رأيه في مشروع خمس السنوات الذي دعا اليه البلاغ لتحقيق استقلال مصر الاقتصادي ، وقد أعلن قليني فهمي باشا موافقته على المشروع ثم تفضل بالاجابة على الأسئلة التي وجهها اليه مندوبنا وهذه هي :

— ما رأى سعادتك في مشروع ينظم الانشاءات الاقتصادية في مصر بحسب الحاجة في خلال خمس سنوات على نحو ما جرى في بلاد الجمهورية التركية وغيرها ؟

— تقدر أن تقول بوجه عام ان الزراعة ، وهي إلى الآن القوام الأوحد لثروة مصر ، تقدمت في العقد الأخير من السنين ، تقدماً محسوساً وان أكثر ما تحتاج اليه في سبيل تكاملها هو تنويع الأصناف وهذه الحاجة يجرى العمل من جهات متعددة على سدها

ولكن حاجتنا الكبرى ، بعد ما آلت اليه أسعار المنتجات الزراعية من الانخفاض الذي لا يؤمن الى زمن مديد أن يتغير تغيراً مذكوراً ، وبعد تكاثر عدد السكان وراء ما قدرته الظنون وبعد أن أصبح العمال

المتعطلون جيشاً يزداد يوماً فيوما ، وبعد أن أصبح الدخل العام لا يتسع لاستيراد كل شيء من الخارج كما كان يتسع الى هذا الوقت ، حاجتنا الكبرى هي العناية بالصناعة وتوجيه معظم قوانا بلا تردد الى انشائها وانماؤها وترقيتها وضمان كل وسائل البقاء لها

وإذا كان برنامج الحكومة التركية بقدر ما فهمناه منه يشمل الزراعة والصناعة إذ ان الأولى والثانية فيها مفتقرتان الى عمل ممتد المدى شديد التكاليف ، فان برنامجنا يكون أسهل تحقيقاً ويتطلب من المال والمجهود شيئاً أيسر مما يتطلبه المشروع التركي ، ولهذا لا ينبغي أن تفوتنا فرصة الدعوة اليه والترغيب فيه والسعى الى انجازه خصوصاً لأن انتفاعنا منه على ضآلة ما نتحملة في سبيله من نفقة وعناء يكون انتفاعاً أجلاً شأننا مما يمكن تصوره لأول وهلة . وما يدل عليه أكثر من نظرة نلقيها على الأرقام التي ترد في الاحصاء الرسمي لتجارتنا الخارجية منذ سنة ١٩٣٠ ، فان وارداتنا تربو على صادراتنا في كل عام ببضعة ملايين من الجنيهات أي إننا نخرج من المال ببضعة ملايين من الجنيهات فوق ما نأخذه . على أنه كان يتفق لنا في أعوام اليسر وحاصلاتنا مرتفعة ، أن يزيد ما نصدر على ما نستورد ، ولكننا في الحالة الأولى وفي الحالة الثانية ما زلنا نجلب من الخارج كل ما نستعمله في مختلف شؤوننا . ولا سيما كل ما تفتقر اليه منتجات الصناعة .

فلا مراء ولا مشاحة في أن أقدم واجب تدعونا اليه الوطنية العمادقة هو تحرير بلادنا من هذا النوع من الرق

— هل ترون سماعتكم إمكان قيام الحكومة بهذا المشروع مستقلة وهل يكون أضمن للنجاح أن تشترك الحكومة في تنفيذه مع هيئات أهلية كبنك مصر مثلاً؟

هذا المشروع خطير، ويدعو الى اجتماع فريق من الاختصاصيين المبرزين الواقفين على حقائق الأحوال الاقتصادية في القطر للتفكير فيه ووضع الخطط العملية لانفاذه قبل أن يذاع العزم على الأخذ به وفي رأي أن خمسة من أكابر رجالنا السابقين في هذا المضمار اذا ضحوا في سبيل وطنهم بما تقتضيه هذه الدراسة من الوقت والجهد، استطاعوا أن يقدموا لأمتهم وحكومتهم برنامجاً جديراً بثقتها ممهداً للتعاون الذي لا مندوحة عنه بينهما، أما الحكومة فازالت في بلادنا هي الهيئة الوحيدة المنظمة القوية الفنية بالذين استأثرت بهم من نخبة نوابنا في كل فن لا بالمال وحده، ولهذا يتحتم أن يكون المشروع بإشرافها وبمؤازرتها، وأما الأمة فعلى الرغم من الاعتبار الذي يثبث منه سوادها الأعظم يوجد فريق يمكنه تمضيد هذا المشروع ويكون موفور الحظ بالاشتراك مع حكومته في تحقيق هذه الأمنية الشريفة الراجعة التي تذكرونها ولا سيما إذا كان بنك مصر كما هو متظر منه في طليعة هذه الحركة المباركة، ولا جرم أن الأمة متمطشة كل التمطش الى الصناعة وعالمة الآن كل العلم أن الأرزاق لا تتوافر لها إلا اذا انفجرت لها من منبعي الزراعة والصناعة وزكت حق زكاتها من تباريهما في سبيل النمو والرقى وليس فيها من يجهل أن الصناعات التي تتضافر في ايجادها وانشائها قوى

الأمة والحكومة، وتطلبت للدفاع عنها الحماية الجمركية لا بد أن تصيب أوفر نصيب من النجاح وأن تصبح مغنماً عظيم النفع للجميع

أى الصناعات يجب البدء به في حالة تنفيذ هذا المشروع، وهل ترون الصناعة القطنية جدرة بالعناية قبل أى صناعة أخرى لزيادة الاستهلاك في كمية القطن المصرى داخل مصر؟

أما اجدر الصناعات بأن يبدأ بها فهي بلا ريب صناعة الغزل والنسيج، وقد دأبنا الاختبار الأول الذي قامت به شركة بنك مصر على مقدار ما يحق لنا أن نترقبه من الفوز بما نرجو — واذا كانت الجمهورية التركية قد جعلت في مقدمة برنامجها تعزيز صناعة القطن عندها وهو لا يكاد يزرع منه في آفاقها ما يزرع منه أحد مراكزنا الصغرى فكيف بمصر، والمادة الاولى في حياتها الاقتصادية مستفادة من زراعة القطن؟ ثم كيف بها وقد نهتها أزمة السنوات الأخيرة أفسى تنبيهه باهباطها اسعار هذا الصنف الى أحط مستوى عرف الى ما توجهه سلامة البلاد من استهلاك أكثر ما نستطيع استهلاكه من قطننا في صناعتنا لنخفف بذلك ضغط الكميات الزائدة عندنا على ما نصدره من ذلك المحصول الرئيسى الى الخارج

ما هو نوع الحماية الجمركية التي ترونها الضمان الفائدة في هذا المشروع فيما إذا أخذ في تنفيذه

أما نوع الحماية الجمركية فلا أرى في وسع أحد أن يرشد اليه قبل أن توضع أساسات المشروع وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط

الأسود فيه ، على أن هذه المسألة تكون سهلة الحل جداً بعد اتضاح تلك الأوليات ، ومن سبق الأوان أن يضيع منذ اليوم وقت أو يشغل بال في الرجم بنوع الحماية اللازمة أو توجيه الرأي الى جهة خاصة هذا وإننى لأشكر للبلاغ الأغر اقتراحه الآخذ بمشروع خمس السنوات وأشكر الفرصة التي منحت لي بالاجابة على أسئلة البلاغ التي أعتبر معالجة موضوعها نواة صالحة لذلك الطلب العظيم الذي اذا تحقق كان أجل خدمة لهذا الوطن العزيز في أسمى ما تصبو اليه نفوس أهليه

## انشاء النقابات الزراعية

« بعد اقتراح سابق نشرته في هذا الشأن وموافقة الحكومة عليه نشرت في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ الدعوة التالية لنواب الأمة »  
إن حالة البلاد الاقتصادية الخطرة التي آلت اليها بسبب هبوط أسعار القطن ، أفزعت الجمهور وهاجت عواطفه هياجاً شديداً لما يترتب على ذلك من النتائج الوخيمة فاستنجدت الأمة بالحكومة بأن تمد اليها يد المساعدة لانتشالها من هذه السقطة التي يخشى منها على البلاد ، فلبت الحكومة الطلب باخلاص يدل على حسن مقاصدها نحو البلاد وتقديرها للمنافع المشتركة مما أوجب على كل فرد منا الاعتراف بحميلها وتقديم الشكر لها ، فأصدرت أولاً قانوناً جعل مساحة زراعة القطن ثلث الزمام بدلاً من النصف ، وقررت ثانياً وجوب تأليف النقابات الزراعية في أنحاء القطر ووعدت بمساعدتها مالياً ، ووضعت تنفيذ هذا العمل الجليل على عهدة اعضاء مجالس المديرية بكونهم نواب الأمة المسؤولين عن مصالحها ومنافعها وتقديم ثروتها بما تقتضيه واجبات وظائفهم النيابية فهذان الأمران أساس كل حركة يقصد بها تنجية البلاد من سقظتها ، لذلك صار مفروضاً علينا الشكر الكبير والاخلاص المتناهي لعظمة مولانا السلطان ووزرائه الكرام . وأما وقد قامت الحكومة الآن بالواجب عليها ووضعت الأمر بين يدي الأمة ، فقد أصبح خلاص البلاد موكولاً الى عهدتنا

بقي الآن العمل الخاص بمجالس المديرية ، فالأمة بأسرها تتطلع  
الآن الى ما تقوم به هذه المجالس من الهمة والنشاط ، والحكومة تمد  
اليها يد المساعدة وتطلب منها سرعة القيام بالعمل إجابة لطلب الأمة  
ورغبة في انقاذ البلاد من هذه الكارثة ، وليس ثم واحد منا إلا وقد  
تألم من هذا الخطر الشديد القاضى على حياتنا الاقتصادية وثروة بلادنا  
الوحيدة ، وليس ثم واحد منا إلا وقد بلغ توجعه وصراخه عنان السماء  
من هذا الحادث الأليم . فالواجب يقضى أن تقدم هذه المسألة على سائر  
المسائل وأن يبذل الجهد فى تأليف النقابات الزراعية بأسرع ما يمكن ولو  
مبدئياً لكل مركز من مراكز المديرية نقابة للقيام بهذه المهمة الجليلة  
التي تبني عليها نجاة البلاد من هذا التقهقر ، فان بلادنا بلاد زراعية ،  
وان روحها وسعادتها وصيانة ثروتها وتقدم أعمالها كانت جميعها  
بواسطة النقابات الزراعية التي ألفت لتلك الأغراض ، ولما كانت  
الحكومة قد قامت بواجبها ، فالبلاد تنتظر من نواب الأمة القيام  
بواجبهم الذي أصبح معلقاً فى أعناقهم بمقتضى قرار الحكومة ،  
والوقت وقت عمل لا يجب أن يضيع فى الأخذ والرد ، بل الواجب هو  
العمل ، ولنا ملء الثقة بأن نواب الأمة المحترمين يبرهنون كما برهنوا  
فى الماضى على اتمام هذا العمل الجليل حتى تخلص البلاد من هذه  
الكارثة المؤلمة ويهنيء بعضنا بعضاً بنجاتها من هذا الخطر الواقف على  
أبوابها .

ولنا فى كرم الأمة المصرية أكبر عضد لنفاذ هذا المشروع الجليل  
الواقى للبلاد من الخطر المهدد لها بما برهنت عليه بسخائها العظيم فى  
المساعدات الكبيرة التي قدمتها للهلل الأحمر فى إبان حرب البلقان  
وللصليب الأحمر من المساعدات الجليلة مما يضمن لنا سرعة تنفيذ هذا  
المشروع الخطير الذى طالما نادى به المفكرون والمشتغلون بالحالة  
الاقتصادية خدمة للبلاد ، وأنا أناشد أرباب الأقلام وأصحاب الجرائد  
الكرام بدوام السهر لتنفيذ هذا المشروع والله ولى التوفيق مـ

## اقتراحات على الحكومة

### لتخفيف الأزمة المالية

٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٠

١ - اقتراح عقد مؤتمر بمصر لدراسة الحالة الاقتصادية بمخايفرها

٢ - اقتراح انشاء حقول تجارب زراعية بمراكز المديرية

٣ - اقتراح الغاء ضريبة القطن

٤ - اقتراح امداد المزارعين في هذا العام بتقاوى كافة المزروعات

من صيفي وشتوي والسباخ اللازم لتسميدها وتقسيم اثمان كل ذلك لمدة ثلاث سنوات تخفيفاً للضيق الذي اشتدت وطأته على الفلاح الآن

لقد أصبح القطن علة العمل ، نعم أصبح مصدر الهناء وعلة الشقاء فبارتفاع اثمانه تسعد البلاد ويدور دولاب الأعمال وتنشط الحركة ويستمر الأخذ والعطاء بما يعود على الجميع بالمنافع الجملة والرخاء والسعادة ، وبانخفاض اثمانه تقف حركة الأعمال بتاتا وتشقى البلاد وتعم الشكوى ويقع الجمهور في ارتباك شديد وهذا هو الواقع المأموس ، ليس محتاجا الى دليل ولا برهان . ظلت البلاد من زمن بعيد معتمدة على هذا الصنف من المزروعات مدة دون التفكير في صنف آخر يجانبه حتى صارت الأمة أسيرة عوامله ، لا تدري ماذا تفعل للخلاص من سيئاته

حتى وصلنا الى حالة الضنك والتقهر الذي حل بالبلاد الآن من العسر الشديد والضييق المتناهي

شعرت الحكومة السنوية بخرج الحالة وتكلم عنها كثيراً دولة رئيس الحكومة ووزير المالية وهو رجل مشهود له بالباع الطويل في الأحوال الاقتصادية ومعالجة أمورها ، ووعد بعمل كل الوسائل لتفريج الأزمة ما استطاع مما شكرناه عليه . ولكنى أرى من واجب كل فرد أن يمدد الحكومة والأفراد أيضاً بما يعين له من الآراء الصائبة وبما يعود بتخفيف هذه الكارثة المؤلمة التي عم ضررها الغنى والفقير من جميع أهالى المملكة المصرية

وقد سبق لى أن نشرت اقتراحاً على صفحات الجرائد التمسيت فيه من الحكومة عقد مؤتمر عام مصرى من كبار المفكرين وأصحاب الآراء الراجحة من الاقتصاديين والماليين وكبار الزراع والتجار وبمن ترى فيهم الحكومة الكفاءة لدرس حالة البلاد الاقتصادية بمخايفرها ووضع قانون لها تسير عليه البلاد ، مع وضع قاعدة لأثمان حاجات المعيشة تناسب مع اثمان الانتاج الآن حيث لم تزل حاجات المعيشة من مأكل وملبس ومواصلات برأ وبحراً ونحو ذلك باقية بأثمانها من وقت الرخاء مما لا يتفق ولا يتناسب مع الضنك الشديد الحالى وبخس أسعار جميع الانتاج سواء كان من أقطان أو من حبوب

وباخذوا وضعت الحكومة تسعيرة وقتية لأثمان حاجات المعيشة حتى يقوم المؤتمر بأمور ريته . كما أنى اقترحت انشاء حقول تجارب زراعية

بجميع المراكز لأنى أرى أن من أسباب تخفيف وطأة العسر أن يعمل على زيادة الانتاج ما أمكن حتى تحل زيادة الانتاج محل بخس الأسعار بمعنى أن فدان القمح بدلاً من كونه يعطى خمسة أراذب يعطى عشرة والقطن بدلاً من ٣ قناطير يعطى ٦ فالزيادة فى المحصول تعوض من ثمن الصنف وهذا ممكن مع العناية والخدمة والاهتمام بالرى والتسميد، ولما كانت وزارة الزراعة أحسن خبير لهذه النتائج رأيت أنها لو قامت بإنشاء حقول التجارب وأظهرت للفلاحين نتيجة جهادها الزراعى، لخدمت البلاد أجل الخدم وحلت عقدة من أكبر العقدة، هذا فضلاً عن استمرار سعيها فى إيجاد أصناف جديدة بجانب القطن مما هو مرغوب فيه جداً

نعم يوجد علاج أم من كل هذا، علاج فعال سريع النتيجة، ولكن هل ذلك العلاج مستطاع فى هذا العام؟

أقصد بهذا العلاج دخول الحكومة شارية فى سوق القطن حسب طريقتهما فى العام الماضى لو سمحت ماليتهما بذلك طبعاً لتفريج الأزمة تفريجاً عظيماً فدولة وزير المالية مهم بالأمر فليترك له البت فيه، وأرى من وسائل تخفيف الضيق أن تتكرم الحكومة وتمد المزارعين بتقاوى المزروعات الصيفية والشتوية وما يلزم لها من كميات السباخ لتسميدها وتقسيط أثمان ذلك على ثلاث سنوات لأن ما وصلت اليه الحالة لا يساعد الفلاح على دفع أثمان ذلك وأن تقدم بمساعدة مالية حتى يمكنهم القيام بإدارة شؤون مزرعاتهم

كذلك أقترح على الحكومة الغاء ضريبة القطن لأنه أصبح لا معنى لها ولا مبرر لوجودها خصوصاً فى مثل هذه الحالة التى عم فيها الضيق واشتد العسر حتى يأتى الفرج من عند الله

وحيث ان الحالة المالية الحاضرة قد لا تسمح للحكومة بدخول السوق شارية فى اقتراح آخر أعرضه على دولة وزير المالية وهو الساعى لحل هذا الاشكال بجميع الوسائل، واقتراحى ان يكون واسطة بين المزارعين وتجار الروس الذين اتفق معهم أن يشتروا قطن الحكومة بسعر السكلاريدى ٢٨ ريالاً والاشموني ١٩ ريالاً فان هذا هو العلاج الشافى الخفف للحالة الحاضرة

## اقتراح

بانشاء حقول التجارب

٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

أما فيما يتعلق بحقول التجارب والرغبة في الاكثار منها فالذى أراه خدمة للمصلحة العامة هو ان تأخذ وزارة الزراعة مزرعة واسعة لا تقل عن ٥٠٠ فدان في قلب كل مديرية سواء كان بالايجار أو بالتملك لتعمل فيها على نفقتها التجارب الزراعية على اختلاف أنواعها صيفية كانت أو شتوية ، وتدعوا جل مزارعى المديرية إلى معاينة نتيجة تجاربها حتى ينقلوا عنها ما يكون صالحاً لمزارعهم التى يشغلها كثيرون من صغار الفلاحين فتكون نتيجة هذه الأعمال فضلاً عن تحسين وتقديم المحصولات الزراعية بمثابة مدرسة عملية ، يأخذ عنها أهالى البلاد ، كبارهم وصغارهم ولا يخفى ما يترتب على ذلك من النجاح الباهر وبت روح زراعية جديدة فى أذهان المزارعين تنسخ ما رسخ فيها من العادات القديمة البالية ، وهذه تكون من أجل الخدم التى تسديها وزارة الزراعة لمصلحة البلاد لتحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله ، والله الموفق للسداد

## التبكير بزراعة القطن وفوائده

٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

ولكن العلاج المحقق الذى لا شك فيه ، وقد اختبرناه عملياً نحن حوسوانا ، وكانت نتيجته محققة للفائدة المرغوبة هو تقديم موعد زراعة القطن أى ان يكون موعد الزرع فى أول أمشير الموافق تقريباً لأول فبراير ، ولما كان عمر الزراعة القطنية ستة أشهر فان نضجه يتم فى آخر يوليه ، وعند ما يحل شهر مسرى الموافق لشهر أغسطس وهو الموعد الذى تنتشر فيه الآفات القطنية يكون القطن قد نضج ، فلا تستطيع الآفات أن تفعل فيه شيئاً كما هو واقع الآن فى جميع المزارع القطنية البديرية وخصوصاً غرب البحر الیوسفى حيث لا يقل متوسط محصولها عن ثمانية قناطير ، وقد سبق ان اقترحت هذا العلاج الذى لا يكلف الحكومة والزراع درهماً واحداً ، على النقابة الزراعية المصرية العامة وعلى مجلس وزارة الزراعة الاستشارى ، وتقرر فى الجلسة التى عقدها كل منهما ، الموافقة عليه بالاجماع ، ولكن موافقتهما لم يعقبها تنفيذ مباشر ، ومن يراجع محاضر المجلس الاستشارى الزراعى ومحاضر مجلس النقابة الزراعية المصرية العامة يرى تلك القرارات مسطورة فى بطون محاضرها



## اقترح

### بالغاء الضرائب الجمركية

مرفوع الى المؤتمر الاقتصادي العالمي باندره

أول يونية سنة ١٩٢٣

كان المتفق عليه - الى عهد حديث - ان الحواجز الجمركية من اكبر المضلات التجارية ومن مسببات الغلاء ، وقد زاد الطينة بلة ان أخذت الامم بعد الحرب العالمية تتنافس في زيادة تلك الحواجز وفي تدعيمها للدفاع عن انفسها ونجم عن ذلك اكبر سبب في هذه الازمة الاقتصادية العصبية التي يعانيها العالم كله فلم تنبج من مصائبها دولة من الدول

على أن أقطاب السياسة المالية في كل دولة قد عادوا منذ جرت المباحثات في شأن المؤتمر الاقتصادي العالمي العام الذي سبق عقده ، ومنذ تكررت تصريحاتهم في شأن المؤتمر الاقتصادي العالمي العام المزمع عقده قريباً في لندن الى الجهر بان الحواجز الجمركية هي علة العلل في هذه الازمة المنذرة بالويل والثبور في كل مكان ، وان حذفها يمد الاطمئنان الى القلوب والرواج الى الاسواق والرخص الى المستنفدين لكل أنواع السلع والبضائع

وكاتب هذه السطور يعرف أنه ليس له أن يدعى عالماً بجانب علم الاقتصاديين الاذاذ الذين يبحثون الآن في معضلات الأمم

ولكنه باختباره الشخصي يجرو على ابداء رأيه من قبيل التعزيز للذين ينصرون حرية المبادلة ، كلية كانت أو نسبية ، اذ أنه يعتقد فيها كل الخير لسائر الامم

وكيفما أجلت في فكري المراجعة بين الحرية الجمركية والحماية الجمركية ناظراً الى أي بلد كان من بلدان العالم، فانتى أرى الرجحان للأولى على الثانية من مصلحة الشعوب ، ومن مصلحة الخير العام المشترك بين أعضاء الانسانية كلها ، ولا شك في أن الرواج الذي ينجم عنها يكون مدعاة للسلام وخير وسيلة لسكون الافكار الهائجة من جراء الغلاء أو الحاجة أو تعطل الاحوال بسبب عدم الثقة وامتناع حرية المبادلة وفي هذه الحالة خير أعم وبركة أعظم للعالم كله

ان الحكومات التي تغالت في زيادة الرسوم الجمركية بفكرة أنها تريد ايراد خزائنها من بلاد أجنبية إنما هي تفرضها على شعوبها من طريق غير مباشر فاذا فكرت الاستفادة من فرض ضرائب على بضائع الأجانب لمصلحة البلد التي تدخاها هذه البضائع لم تكن الا تليلاً ، وحقيقة الحال انها ضريبة فرضت على المستهلكين من شعب البلد مع أننا في ظروف تئن فيها الشعوب من الضيق المالى الحاصل مما أعجزها عن القيام بتعهداتها

فالحكومات التي تسعى لزوال الضائقة المالية من على كاهل شعوبها من أقدم واجباتها ان تلغى ضريبة الجمارك وأن تستبدلها بطريق التبادل بين البلدان وبعضها ، ولأجل منع اغراق الأسواق المحلية ببضائع

أجنبية تضر بالحصلات والمصنوعات الوطنية ، يجب تحديد الكميات التي يسمح بدخولها من بلد الى آخر من كل صنف ، وتحديد الاصناف التي يجب منعها بتاتا صيانة للمصنوعات والحصلات المحلية فاذا ما قبلت هذه الطريقة فانه يمكن الغاء ضريبة الجمارك بالكافية ، وهي أحسن وسيلة لا تعماش الحالة الاقتصادية ورفع كابوس الضيق الحال بالأمم

قد يجوز أن تعترض بعض الممالك بان هذا يسبب عجزاً في ميزانيتها فالمملكة التي تريد خير شعبها يمكنها إيجاد وسائل أخرى لسد عجز ميزانيتها فنكون بذلك قد خدمنا البشرية باجمعها ورفعنا كابوس الضيق المالى الحال بالبلاد ، وحلنا عقدة الازمة المالية

فالى عظماء المفكرين بالمؤتمر الاقتصادى العالمى العام أرفع اقتراحى هذا راجياً بحثه بالعباية التي يستحقها ، وانى أرجو الله ان يحقق أمانينا وأمانهم انه السميع الجيب م

## التوسع في زراعة قصب السكر

ووسائل أخرى لدفع الكارثة الاقتصادية

من كتاب رفع إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٠

لقد بلغت الضائقة المالية بالبلاد حداً لا يصح السكوت عليه ، إذ أصبح الكبير والصغير عاجزين عن تأدية أى واجب مفروض عليهما ، وبمعنى أوضح لا يمكن ما يدفعان منه باقى السنة الحالية للحكومة ، ولا ما يجب عليهما دفعه من ثمن السماد والبذرة ولا أقساط البنوك العقارية التي هي عقدة المقدم في السنة الحاضرة ، كما أنهما لا يمكن ما يقوم بمصاريفهما وإدارة شؤونهما سواء أ كانت منزلية أم زراعية ، حالة لا يتسنى تصورهما ولا تقديرهما إلا المباشرة الحالة ذاتياً في الأرياف لأن بهرجة المدن الكبيرة كالعاصمة والاسكندرية وكثرة الحركة فيها ودوام الأخذ والمطاء بواسطة الموظفين يخفى معالم الضيق الذي تنن منه البلاد وتحول دون تقدير خطره ، فيخال القاطن في هذه المدن والمتمتع بأنوارها وحفلاتها وملاهيها ، ان ما يقال عن الأزمة الاقتصادية مبالغ فيه كثيراً على أن الحالة غير ذلك بالمرّة إذ أن البلاد سائرة في طريق الافلاس ، ومع الأسف الشديد ، أصبح القوم كالسكارى غير يقظين لما وصلت اليه حالتهم .

ولم يكن سبب الضائقة المالية كما توهم أناس ، ناتجاً عن ارتفاع فئة  
الايجار للمستأجرين ، ولا عن زيادة مصاريف الزراعة كما يقال ، ولا  
عن زيادة الضرائب المتنوعة ولا عن زيادة تضخم مرتبات الموظفين كما  
يظن ، باعتبار أن كل هذه الأسباب ، أسباب أصلية ، بل هي عن رد فعل  
من سوء الحالة الاقتصادية العالمية التي ترتب عليها في أمريكا تدهور  
أسعار السندات المالية وبخس ثمن القطن إلى درجة لم يسبق لها مثيل ،  
وانقطاع اتصال التجارة مباشرة ببلاد روسيا واليابان والهند وكثير من  
الممالك التي كانت أسواقها تستهلك مقداراً عظيماً من أقطاننا ، على أن  
هذه العلل وغيرها مما لم أذكره ليست بخافية على دولتكم .

وعلى أسف شديد مني أرى مع وجود هذا الخطر المحدق بالبلاد  
أن الأهالي منهمكون جميعهم في اشتغالهم بالشؤون السياسية لاهون  
عن الحالة الاقتصادية التي هي عماد معيشتهم فهم كذبوح سرقة السكين  
يذهب في طريق الموت دون إرادة ومن حيث لا يشمر

وحيث قد فرغت الحكومة الآن من الاهتمام بمعضلات سياسية  
كانت تصرف همها إليها فاني استنجد بها وانتظر منها أن توجه كل  
جهودها إلى الشؤون الاقتصادية عسى أن تجد أبواباً لتفريج الأزمة  
أو تخفيفها .

وإذا سمح لي بتقديم بعض الآراء في هذا الموضوع ، فحصل تلك  
الآراء - ولا أخشى من التكرار - هو ان صنف القطن لا يمكن  
الاعتماد عليه وحده ، خصوصاً بعد ما انحطت أثمانه ، والصنف الذي

يمكن أن يقوم بجانبه لسد الفراغ من هذه الضائقة هو صنف قصب  
السكر ، وهذا الصنف يتيسر تعميمه في المناطق الكائنة بالوجه القبلي  
التي كانت قبل الآن معتادة زراعته ، والمانع الوحيد الآن لها من  
الاستمرار هو عدم وجود فابريقات لمصره فلو تسنى الاتفاق مع شركة  
السكر على انشاء فابريقة في متوسط مديرية المنيا ، بمغاغة مثلاً ، لاستطاعت  
هذه الفابريقة أن تقوم بمصر قصب بني مزار ومطاي ومغاغة والفشن  
وبيا بكل سهولة بسبب وجود السكة الحديدية الاضافية التي تربط هذه  
البلاد ببعضها ، انما يترتب على ذلك شرطان ، أحدهما يخص الحكومة  
والثاني يخص الأهالي ، فالشرط الداخل في اختصاص الحكومة هو  
رفع ضريبة الجرك على السكر الوارد من الخارج حتى لا يراحم سكر  
البلاد والشرط المختص بالأهالي هو أن يتعهدوا لشركة السكر بتوريد  
الكميات الكافية لتغذية الفابريقة التي يصير انشاؤها - فتقوم عندئذ  
تلك الفابريقة بجانب فابريقة أبي قرقاص وتمصر ما يزرع من القصب  
في مناطق الروضة وملوى والمنيا وأبي قرقاص وسمالوط ، وللتحقق من  
تيسر انفاذ هذا الاقتراح ، قابلت حضرة صاحب العزة نوس بك مدير  
شركة السكر وخطبته في هذا الشأن فأبلغني أنه مع استيفاء الشرطين  
الواردين في اقتراحي يلبي من فوره ما يطلب منه لخدمة هذا الغرض  
الاقتصادي العميم النفع

هذا علاج عظيم جداً وواف بالغرض اللازم لو اقترن بالتنفيذ مع  
الاكثار من الانتاج في الوجه القبلي

أما فيما يتعلق بالوجه البحري فالعلاج كما أشرتكم هو تحديد مساحة السكلا ريدس

وأضيف إلى ما تقدم مما عرضه لدولتكم ، ان كثرة الوارد من الدقيق والقمح أوجب بخس الحاصلات الشتوية المصرية ، ولذلك تتحتم زيادة رسوم الجرك على هذه الأصناف الواردة من الخارج لتتحسن أسعار الحاصلات المصرية

وأرى أيضاً تخفيفاً للحالة ، تخفيض أجر السكة الحديدية للركاب وخصوصاً للبضائع معاونة للرواج الزراعى ، كل هذا علاج للمستقبل نتمنى عليه آمالاً كباراً

أما فى السنة الحاضرة ، مع اشتداد الضيق الى ما وراء الطاقة ، فالذى أتمس النظر والبت فيه من قبل الحكومة أحد أمرين - الأمر الأول أن يعلن «مورatorium» وقته ، أى توقف عن دفع كل مستحق فى هذا العام بسبب هذه الكارثة - أو أمر ثان : هو أن يقوم البنك الزراعى الجديد بمأموريته بلا إبطاء وأن يسمح له بسداد أقساط البنوك المستحقة على المزارعين عن هذا العام فقط مع امهالهم فى سدادها اليه فى مدة خمس سنوات على الأقل ، وكذلك دفع الأموال الأميرية الباقية من هذه السنة وعمل جميع التسهيلات فى إقراض المزارعين ، الذين يثق البنك من حسن معاملتهم ، ما يحتاجون اليه للسير فى تخطير أرضهم فى هذا الموسم

على أن انتعاش سعر القطن يخفف من مهمة البنك ، وللمساعدة على هذا الانتعاش أرى من الوسائل الفعالة أن تعلن الحكومة أن القطن الذى اشترته لحسابها قد قررت عدم بيعه إلا بعد خمس سنوات على الأقل ، فيجب حينئذ استئزال مقداره من المحصول المقدر وجوده بالبلاد ، والحساب يكون على صافي محصول السنة فقط ، وبغير إحدى الطريقتين الآنف ذكرها تسير البلاد فى طريق لها من العاقبة الرائعة ما لا ترضونه دولتكم فى عهدكم

وهنا أرجوا استطراداً أن تتساهل وزارة الزراعة بتقديم ما يلزم من التقاوى للزراعة الصيفية والشتوية بالأجل ، لا أن تتقاضى الثمن فوراً كأنها مصلحة تجارية ، وهى قد وجدت لخدمة البلاد فيما يتعلق بالزراعة على أن كثيراً من الناس يرون ضرورة الاقتصاد لصالح خزانة الدولة العامرة للسبب التالى

وهو انه إذا كانت الحكومة قد لقيت صعوبات شديدة فى تحصيل مال هذا العام ، واضطرت إلى وضع حجوزات لا حصر لها على مزروعات الأهالى ومواشيهم وكل ما فى حيازتهم لاستيفاء جباية مطلوبها فكيف يكون الحال فى العام القابل وقد نفذ ما كان لديهم ، فعلى هذا قد أصبح من الضرورى جداً أن تحسب الحكومة حساب ذلك ولا تهمل وسيلة معقولة من وسائل الوفرة فى دوائر أعمالها ، فإذا كان أمر تخفيض مرتبات الموظفين أو تقايل عددهم ليس مرغوباً فيه

فهناك مصالح جمة تعد من الكاليات «Luxe» وتستنفد أموالا باهظة يوجد الآن مبرر للاستغناء عنها وهذا أمر سبق لحكومات أخرى أن عملته مثل حكومة فرنسا في عهد المسيو بونكاريه وحكومة ألمانيا في هذا العام

فالرجو من دولتكم وأتم أ كبر رجال الاقتصاد في بلادنا، أن توجهوا مجهودكم بأكمله لمعالجة الأزمة انقاذاً للبلاد من الخطر المهدد لسيانها في القطب الذي يدور على محوره جميع الأعمال من اقتصادية أو سياسية

## اقتراح

بمبيع أراضي الدومين للاهالي

وهذا إلحاقاً باقتراح لي سبق نشره في ٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤

٢٩ أبريل سنة ١٩٢٥

تداولت الألسنة وتناقلت الأقلام في هذه الأيام أن مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير، قد قرر إحالة مصلحة الدومين الى وزارة الزراعة، فحملني تجدد البحث في هذا الموضوع على تجديد اقتراح لي سبق أن قدمته للجمعية التشريعية فأخذت به لتبينها مزاياه، وأقرته بالاجماع، غير أنه للأسف لم يصادف من لدن الحكومة يومئذ العناية الجديرة به فأهمل وبقى من ذلك الحين في زاوية النسيان

ماهو هذا الاقتراح؟

كانت مصلحة الدومين في العهد الذي أشرت اليه آنفاً تنفق على موظفيها وخدمتها نحو ستين في المائة من إيراداتها، هذا فضلاً عن عدم انتفاع الحكومة باموال تربط على أطيان تلك المصلحة وهذه المصروفات قد تضخمتم اليوم كما تضخمتم سائر رواتب الموظفين بلا مبرر يذكر تجاه دافعي الضرائب العقارية وخلافها على ما تراه من البيان الموجز الذي نلخص فيه حسابات الدومين والاملاك الأميرية الحرة، دخلاً وخرجاً في السنتين الأخيرتين

الايادات

حاصلات التفاتيش (مصالحة الدومين)

	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٣
	جنيه	جنيه
حاصلات التفاتيش	٣٣٠٠٠٠	٣٠٧٠٠٠
ايجارات الاملاك دومين ومدريات ومحافظات	٤١٠٠٠٠	٤٢٧٠٠٠
متحصلات من الجنان والاملاك الأخرى	٥٣٠٠٠	٤٨٠٠٠
الجملة	٧٩٣٠٠٠	٧٨٢٠٠٠

المصرفات

	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٣
	جنيه	جنيه
ماهيات وأجر ومربيات	١٥٣٩١٩	١٣٧٢٤٧
مصاريف عمومية	٢١٩١٥٧	٢٤٠٦٢٩
أعمال جديدة	٢٩٠٥٠	٣٢٤٨٦
الجملة	٤٠٢٦٢٦	٤١٠٣٦٢

وباستنزال الخرج من الدخل يكون الباقي في سنة ١٩٢٣ مبلغ ٣٧١٦٣٨ جنيتها وفي سنة ١٩٢٤ مبلغ ٣٩٠٣٧٤ جنيتها فلا تزال نسبة الايرادات إلى المصروفات أقرب شيء إلى ما كانت عليه قديماً، أي انها تناهز ٦٠٪ وهو حيف جسيم. بينما في جميع المصالح

الجارية على قواعد الاقتصاد لا تتمدى المصروفات ٢٠٪ حتى أننا لو أحصينا مجموع مرتبات الموظفين في الجمهورية الفرنسية على ضخامتها لما وجدناها تتمدى هذه النسبة

ولما تبينت بالامس ، كما تبينت اليوم ما لهذا النظام من العيب الأصيل فيه ؛ إذ لا تستطيع الحكومة أن تكون مزارعة أو تاجرة وتتقن عملها كما يتقنه الأفراد أو تحسن التصرف كما يحسنه الذين يدققون في نفقاتهم ويجهدون ما استطاعوا في حسن الاستغلال ، لم أجد بدأً والبيان ناطق بأدلة الأرقام القاطعة التي لا مرء فيها من أن أعود إلى التماس ذلك الاصلاح الجليل الذي اقرتني عليه الجمعية التشريعية قبلاً والذي ما زال الآن كما كان في السابق من أقوى وسائل الاسعاد للخزانة والأمة، ألا وهو توزيع أراضي الدومين والاملاك الأميرية الحرة بالبيع ، على أهالي البلاد بذات الطريقة التي اتبعت في توزيع أطيان الدائرة السنوية هذا البيع له من الفوائد ما لا ينحصر في كلمات كهذه ولكنني سأذكر بالاجمال أهم تلك الفوائد وما أجدرها بالعناية

فمنها ان أهالي البلاد تزداد ثروتهم وازدياد الثروة بين أيدي الأهلين غاية تسعى إليها كل حكومة رشيدة بأقصى مجهوداتها

ومنها ان الأفراد يقومون على الأرض أحسن من فلاحه الحكومة لها بلا ريب وهذا ما يغني عن البرهان ولا يحتاج إلى مزيد بيان ومنها ان الحكومة تكسب مكسبين الأول أثمان تلك الأراضي والثاني ربط مال عليها حيث لا مال عليها الآن

هذا عدا توفير جميع المصاريف الخاصة بهذه المصلحة في ميزانية  
الحكومة ومقدارها ليس بالقليل

وحيث ان الوزارة الآن تبذل مجهوداً للاقتصاد في مصروفات  
الحكومة ولاستثمار مواردها ، فهذه الطريقة التي أفترحها تساعدها  
أكبر مساعدة على زيادة الاحتياطي وتوفير النفقات وتمود بالمنفعة المشتركة  
على الحكومة والأمة معاً من غير أن يلحق ضرر باحد كما أشرت إلى  
ذلك في حديث مع احدي الجرائد الأوروبية مـ



قلىنى فهمى باشا عضو المجلس الاستشارى الزراعى

## القسم الاجتماعي

### منع التسول

أقترح مقدم لمجلس الشيوخ في فبراير سنة ١٩٣٢

في كل بلد من البلدان التي نالت حظاً من المدنية يوجد تشريع يراد به وقاية المجتمع من مشاهدة المتسولين وما يعرضونه للأبصار من عاهاتهم ومقازيرهم، أما مصر فزالمت مترددة في اتخاذ الوسيلة لمجارات الأمم الأخرى، والعلة في ذلك عدم وجود التشريع الآنف ذكره المنظم لتطهير البلاد وتنظيفها، وخصوصاً عواصمها، من تلك المعروضات الاليمة البشعة

هذه مصر وهي أكبر عاصمة في الشرق قد أصبحت بفضل العناية الموجهة إليها تضارع أعظم المدن الغربية الكبرى، فكيفما اتجه الإنسان فيها ولا سيما في الجهات التي يقصد إليها السياح، يرى كثيراً من أرباب العاهات، عرج وعمى وكسحاء وعراة، رجالاً ونساءً، يجرون وراءهم جيوشاً من الأطفال في أبواب خلقة رثة، تشتمز من رؤيتهم النفوس وكل من أولئك يتدافع حول كل مارة بالشوارع، ويشهده من أمراضه البشعة، ماتقشعر منه النفوس ليستميله للإحسان إليه

أمر قد أثار حمية الكتّاب الذين يفضنون لكرامة مصر فنشروا في الصحف ما هو جدير بأن يستفز حميتنا جميعاً، ويدعونا إلى العمل على إزالة هذه العلال المشوهة المهينة

ولست في حاجة للإطالة في بيان ضرورة العمل المبجل لتطهير  
البلاد وتطهيرها من هذه الشوائب الجارية لكي يرتفع شأنها ككل هذه الاختيارات  
التي  
أولاً : وضع الأوليات التي ينبغي عليها تشريع منع التسول  
وموجب العمل بلا حواجز  
ثانياً : أن تقوم وزارة الأوقاف المصرية بتخصيص مبلغا يجمع  
منه مبالغ مجتمعة وتقوم بقبولها من جميع الجهات طبقاً للتشريع الذي  
يسهل لهذا الغرض، ويستدل لأنه هذا الواجب يمتنع من  
الأفراد المتكسرة الخلق لغيرهم والأجانب، ولما خصصنا  
وزارة الأوقاف بذلك فلانها تملك بالأعمال الخيرية  
ثالثاً : أن تقوم الجهات غير الإسلامية التي يرضونها بالتسول  
بجميعها من الأمانة التي يتولى قضاها الذين يتسولون فيها  
فلانهم لهم تحقيق هذا العمل فيكون لهم من القربى الخيرية ما  
أكثر بلاد أذكركم  
(١) بحسب الحالة الصحية العامة من امتناع نقل جراثيم الأمراض  
العدوية بأزقتها وتنشيطها بين الجمهور من تحمل هؤلاء في الشوارع  
والسكك والحدائق العامة  
(٢) مع السبب الذي يفر السياح من زيارة مصر وتأت من  
خسارة بلدية البلاد فضلاً عن المسارة للعبوة من جهة تسميتها و...



ولست في حاجة للاطالة في بيان ضرورة العمل العاجل لتنظيف  
القطر وتطهيره من هذه الشوائب الجارحة له في عزته فلكل هذه الاعتبارات

أقترح

أولا : وضع الأوليات التي يبني عليها تشريع مانع للتسول  
وموجب للعمل بلا هوادة

ثانيا : أن تقوم وزارة الأوقاف العمومية بتخصيص ملجأ يجمع  
هذه الفئات جميعها ويقوم بالعناية من جميع الوجوه طبقاً للتشريع الذي  
يعمل لهذا الغرض ، ويستعان لأداء هذا الواجب ببعض مخصصات  
الايادات الحكومية المختلفة لوجوه البر والاحسان ، واذا خصصنا  
وزارة الأوقاف بذلك فلانها قائمة بالأعمال الخيرية

ثالثا : أن تقوم الطوائف غير الاسلامية التي يوجد منها متسولون  
بنصيبتها من الاعانة فيما يتعلق بفقراءها الذين ينتمون اليها  
فاذا تم لمصر تحقيق هذا الأمل فيكون له من الفوائد الجلى ما  
أكتفى بان أذكر منه

(١) تحسن الحالة الصحية العامة من امتناع تنقل جراثيم الامراض  
المعدية بانواعها وتغلغلها بين الجمهور من تجول هؤلاء في الشوارع  
والمنازل والمنتديات العامة

(٢) منع السبب الذي ينفر السياح من زيارة مصر وتتأتى منه  
خسارة مادية للبلاد فضلا عن الخسارة المعنوية من جهة سمعتها ، وقد

طالتم حضراتكم ما تنشره الجرائد الغريبة من وصف المتسولين بالعاصمة  
وما يقع للسياح معهم

فلهذه الاسباب أرجو ادراج اقتراحي هذا بجدول أعمال الجلسة  
المقبلة للنظر فيه ، وأنا على يقين أنه اذا حاز قبولا من هيئة المجلس الموقر  
فيكون في ذلك أجل الخدم للبلاد ويقابل بالشكر ان الجميل من الناس  
والأجر من الله م

## منع التسول

الى وزير الداخلية

٤ إبريل سنة ١٩٣٣

انقضت سنة بل وأكثر منذ أن قدمت اقتراحا لمجلس الشيوخ في الدورة الماضية ونشرت على صفحات الصحف مقالا وصفت فيه نكبة الحواضر المصرية الجميلة بطوائف المتسولين وما بهم من عاهات وعيوب وأمراض، وظننت حيناً على أثر ما بدا في وقتها من اهتمام الحكومة بتلافي هذا الأمر الفاضح أنه لا يمضي وقت طويل حتى يكون القانون الذي شرعت في وضعه قد تم وبدى بتنفيذه، وأن تكون مصر قد نجت من تلك الآفة التي لا يحصى ما جلبته عليها من الأضرار الحسية والمعنوية على أنه قد خاب ظني، وبالأسف، مع العلم أن الصحف لم تخل من التذكير لأولى المقدم والحل بين آن وآخر

ولست أجهل أن الأوليات اللازمة للتشريع في منع التسول قد وضعت وأن وسائل الإيواء والاجلاء للبائسين الذين يلحق بهم أذى حقيقي من جراء ذلك التشريع قد بحث فيها ولكن المسألة وقفت عند هذا الحد وإذا لم تحركها همة ماضية وعزيمة صادقة فقد يطول الأمد في انتظارها وتظل البلاد متعرضة لهذا المكاره الذي نسأل الله تعالى زواله بأسرع ما استطاع

ولما كنت أعلم أن حضرة صاحب السعادة وزير الداخلية يفار على سمعة البلاد ويحرص على وقايتها الصحية ولا يموقه السأم والتعب عن القيام بواجباته لأمته، رأيت أن أعود الى مبادئه من الرجاء في هذا الموضوع مستحثاً له عاطفته الشريفة في سبيل الخدمة العامة

وكان أكبر باعث على كتابة هذا الاستنهاض ما قرأته في عدد الاهرام الصادر يوم الأربعاء ٢٩ مارس الماضي من الاشارة البرقية التي نقلت عن مجلة ستراند بلندن ونخص فيها ما نشره الكاتب الانجليزي المعروف المستر ا. ب. هربرت بعد زيارته لمصر في هذا الشتاء، فقد طالعت الاشارة البرقية البادية ذكرها، والقلب يتفطر أسى، ومن هو المصري الذي يطالع مثل هذه السببة ولا يعلل الأسف جوائحه؟

يقول ذلك الكاتب كلاماً أريد أن أعيده هنا بنصه الموجه الخجل كما يحيل الجراح مبضعه مرة بعد مرة في الجرح، وذلك لاتعمدا لزيادة الايلام بل لتقريب موعد الشفاء التام - قال ذلك الكاتب:

لندن في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٣ لمراسل الاهرام الخاص

نشرت مجلة ستراند مقالا للكاتب المعروف المستر ا. ب. هربرت الذي زار مصر في الشتاء، انتقد فيه انتقاداً شديداً أعمال التراجمة والمتسولين والباعة المتجولين وغيرهم ممن يضايقون السياح، ومما قاله المستر هربرت، إن السفر إلى مصر عبء ثقيل وقد صار أخيراً لعنة، ويلوح أن المصريين لا يفهمون شيئاً من ذلك ولكن يجب إزالة أسباب

هذه الشكوى اذا كانت مصر تريد أن نستمر على زيادة دعايتنا لها ، ولا ريب أن هذه المضايقة أكثر مما ينتظر أن يحتمله السائح في بلاد اشتهرت بأنها ذات مدنية وحضارة ، فهناك بلدان أخرى كثيرة ذات شمس ساطعة وآثار جميلة ، حيث يستطيع السائح أن يتمتع بما يبهج القلب ويشرح الخاطر ، وكثير منها أجل من مصر التي يجب أن تهذب نفسها اذا كانت تريد أن تجذب اليها شعوب البلدان المتمدينة

ولو كان السنيور موسولينى يتولى السلطة في مصر لاستطاع في أقرب وقت أن يجمعها مأمونة للسياح فلا يجروء ثلاثة من الجمالين على أن يختطفوا حقيرة واحدة ويكشروا عن أنيابهم كالوحوش في وجه السائح إذا لم يكافئهم كلهم ولا شك أن قليلا من النظام والدقة ليس بالشئ الكثير الذى ينتظر في محطة مدينة كبيرة كالقاهرة ، ولكن يلوح أن ولاية الأمور ممن يؤمنون بترك الأقدار تجرى مجراها ، والحكومة المصرية نفسها غائصة الى الركبتين في « سلخ » الاجنبى داخل أبوابها فقد كلفنى انتقالى وزوجتى وأمتعتنا القليلة خمسة وعشرين شلنًا من محطة السكة الحديد الى الباخرة فى بورسعيد مع أن هذه العملية فى إنجلترا لا تكلفنا أكثر من خمسة شلنات ولا تستغرق أكثر من نصف الوقت

لقد سافرت الى مصر وما أحمل لها فى قلبى إلا نية حسنة ، ولقد لقيت اكراما ومعاملة نبيلة من كثيرين من الاوروبيين والمصريين ، ولكن جميع الناس والمناظر الجميلة والشمس الساطعة كل هذه عندى من المرتبة الثانية ، أما الذى أحمله من ذكريات مصر المؤلمة

ولا يبرح ذهنى فهو الشحاذون والخطافون والتراجمة الذين يزهقون الانفاس ، انتهى

وبعد فسألة هذه الطوائف وأخصها المتسولون يجب أن تتأخذ مرة ثانية لدى نظر الحكومة والجمهور وتلخيصها كالآتى :

هى قباحة تغشى فى عيون الأجانب فضلا عن الأهلىن على محاسن مصر من طبيعىة وهبها الله ومن صناعية تعبت فيها أذهان المصلحين ووفيت فيها أيدي العاملين

هى شناعة تجنى منها مصر سوء السمعة بدلا من الشناء عليها .  
هى مضيمعة لفضيلة الكرم التى امتاز بها سكانها فى معاملتهم للغرباء ،  
هى قذارة تنقل جرائم الأمراض من كل مكان الى آخر . هى تكذيب صريح قبيح لدعوى نهضتنا ورقينا الادبى والمادى

هى ترويج لفكرة الكسل بين طبقات تدعوها إليه أمزجتها وناهيك بملها التى لا تحصى

هى أحد العوامل القوية الخفية لاختلال الامن . فكم من سرقة ترتكب فى البيوت تحت ستار التسول . وكم من جنحة أو جنابة تمهد أسبابها بما سهل الحصول عليه من المعلومات الضارة

هى هدية من أقبح هدايا الحاضر للمستقبل لان معظم المتسولين يستعينون بالأطفال على استنداء أ كف الناس وهؤلاء الاطفال ماذا يصبحون غداً سوى رجال عاطلين أو لصوص ومجرمين

أعتقد أن كل ماقدمته كاف ليحرك في نفوس ولاة الامر الشفقة على أمتهم والرغبة في تطهير البلاد من هذه الادران ، وأملى وطيد أن سعادة وزير الداخلية بعد هذا التذكير لن يبطل في اشهادنا أثراً من آثار همته النافذة وعزيمته الماضية في عمل سيحفظ ذكره وتعم منفعته ويوجه اليه شكره .

\*\*\*

وقد يسر الله أن قررت الحكومة بعد طول بحث ، منع التسول من الحواضر الا للذين يتعذر عليهم التكسب بسبب شيخوخة أو عاهة فهؤلاء يباح لهم في مواضع معينة والى أجل . وأما الأطفال فقد انشئت ملاجئ لهم وأما الآخرون فحظر عليهم بتشديد . وبهذا خلت العاصمة والمدن الكبرى من تلك الظاهرة الشائنة المشوهة

## الذرائع

بالغاء المجالس المليية

٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٥

قامت ضجة هائلة أثار عجاجها بعض الكتاب احتجاجاً على مشروع الحكومة الخاص بتوحيد نظر الأحوال الشخصية لجميع سكان المملكة المصرية في هيئة قضائية لا تختلف عن المحاكم الأهلية في نظامها وهي المجالس الحسينية

ان فكرة الحكومة في القيام بهذا العمل الجليل هي من أجل الخدم المفيدة فبواسطة هذا النظام الجديد تضمن مصلحة الجمهور حقيقة وتصان ، ومن حق الحكومة بل من الواجب عليها الاشراف على مصالح الأمة لأنها هي وحدها الحارس الأمين عليها

ان الذين يحتجون باسم الشعب ويتظاهرون بالغيرة عليه مثلهم مثل الذين لا يفتأون يجرون باسم الوطنية ويستخدمونها لقضاء المآرب الشخصية ، فدفاعهم باسم الجمهور ما هو إلا لخدمة بعض البطريكيات وبعض أعضاء المجالس المليية وما مصالح الجمهور إلا ضحية لذلك في الحقيقة

ولقد اشتغلت بالمجالس المليية أكثر من خمسة عشر عاماً فما وجدت في نظامها وأعمالها سوى مخاز وعيوب وأغراض وضياع حقوق كثيرين مما دعاني إلى أن أرفع تقريراً للحكومة لما كان دولة المرحوم رشدي باشا

رئيساً للوزارة ، وطلبت في تقريرى الغاء المجالس المليية وانشاء محاكم شرعية مسيحية تحل محلها وتكون خاصة بالطلاق والزواج فقط وتوزيع المجالس المليية كما يأتى :

أولاً - جميع الاحوال الشخصية تتحول الى المحاكم الاهلية أو المجالس الحسينية

ثانياً - جميع المدارس تكون تحت إشراف وزارة المعارف

ثالثاً - مسائل الاوقاف ، وعندى أن خير حل لها هو أن تنشئ الحكومة وزارة أوقاف لغير المسلمين عامة لمباشرة أوقاف جميع الملل والمذاهب تفعل فعل وزارة الاوقاف الاسلامية

ان المحاكم الاهلية تنظر في جميع أحوال سكان المملكة المصرية على اختلاف المذاهب والاديان وفي ممتلكاتهم وأحوالهم وجميع المنازعات الخاصة بهم فهل الاحوال الشخصية التي تريد الحكومة صيانتها بواسطة محكمة منظمة ترتكز على نظمات وقوانين تختلف عن الاحوال التي تنظرها المحاكم الاهلية

لقد عجزت عن فهم هذه الضجة وذلك التحويل غير المبني على اقتناع .

يقولون كما يزعمون أن فى ذلك ضياعاً لامتيازات أعطيت لهم ، وقد نسوا أن فى طلب هذا الامتياز معنى لخروجهم من صفوف الأمة المصرية وانضمامهم الى الأجانب فهل فى هذا مصلحة أو شرف لهم ؟

لقد نص فى الدستور على أن جميع أهل المملكة المصرية متساوون فى جميع الحقوق والمرافق ، وعلى ظنى أن كل مفكر من القبط لا يقبل أن يحسب غريباً فى وطنه

وقد سبق فى أثناء وضع الدستور أن تكلمت فى احدى جلسات اللجنة عن فساد نظام المجالس المليية وعدم قيامها بما وجدت من أجله وقلت إن لاضمان لحقوق الشعب فيها ، ومن يطالع محاضر الجلسات يجد ذلك . أما الافتخار بشئ اسمه امتيازات فافتخار قد يفرح الجهلة من الامم فى الأعصر الماضية اذ كانوا يمتقدون أن فى ذلك استقلالاً عن الحكومة ، وهى فكرة كلها أوهام فى أوهام لامعنى لها الآن خصوصاً فى الوقت الذى تسعى الحكومة فيه للقضاء على الامتيازات الاجنبية

وفى هذه الحالة وبناء على ماتقدم أتمس من الحكومة تنفيذ مشروعها الخاص بالمجالس الحسينية والغاء جميع المجالس المليية وانشاء محاكم شرعية للطلاق والزواج فقط وعدم الاهتمام بالاحتجاجات القائمة لأنها ليست فى خدمة الجمهور ولا مصلحته ، بل المصلحة كل المصلحة فى ذلك تعود على أفراد منتفعين بذلك النظام البالى كما تقدم من غير اكتران لصيانة حقوق الرعية وقيامها مقام الحارس الأمين

وإنى أستطيع حضرات القارئى بهذه الضجة عذرا اذا كنت مخالفاً لهم فى رأيهم لأن مصلحة الجمهور عندى فوق كل مصلحة ولو كانت تخص أعز أصدقائى

## رأى في العاطلين

حديث هام في شؤون عامة

جاء في جريدة الاتحاد عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٣٢

رأى في العاطلين — اقتراح على الحكومة بشأن الشبان المتعلمين  
العاطلين ، نصيحة الى العمال العاطلين — حالة مصر الاقتصادية والمالية  
اليوم — اقتراح عقد قرض من الخارج مقداره ٣٠ مليون جنيهه — عطف  
الحكومة على صغار المزارعين دون كبارهم — مشروع القرش ومصنع  
الطرايش —

قابلنا حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا عضو مجلس الشيوخ  
في فندق الكو نذنتال حيث يقيم وعرضنا على سعادته الغرض الذى  
جئنا من أجله فتنفصل بالتحدث اليها وأجابنا عن كل ماسألنا عنه ورغبنا  
في أن نهتدى برأيه فيه . ونحن ننشر خدمة لاهل مصلحة العامة حديث  
سعادته كما سمعناه — وهو يتناول كل ما يهم جمهورنا اليوم ويشغل باله

قلنا — ما رأى سعادتك في البطالة ، وماذا ترون من علاج في مثل  
هذه الحالة ، وألا يرى سعادة الباشا خطورة الحال خصوصاً من جراء  
عطلة الشبان المتعلمين ؟

أجاب سعادته — من رأى أنه إذا شاء أن يحفظ الشبان  
مستقبلهم من الضياع أن لا يضعوا نصب أعينهم الاستخدام في الحكومة  
وآلا يعملوا عليه إذ لا يجب أن يكون محل أمل لجميع الطلبة الذين

يتخرجون من المدارس فيوجهون أفكارهم الى الاشتغال بالأعمال الحرة  
بعيداً عن خدمة الحكومة كالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك

وبديهي أن الأعمال الحرة تحتاج إلى رأس مال وقد لا تكون  
متوفرة لدى كثير من الشبان ، المبالغ اللازم القيام بها ، لذا فاني أرى  
أنه من العدل والانصاف أن تمد الحكومة كلا منهم بمبلغ خمسين  
جنيهاً كرأس مال يفامر به معتمداً على ذكائه وتجارييه إن كانت له  
ثمة تجاريب في الحياة وترك له حرية اختيار نوع العمل الذى يرغب  
الاشتغال به ، ولكي تشجعهم على المضى في سبيلهم والنجاح في عملهم  
يضاعف هذا المبلغ لسكل من ترى أنه موفق في أعماله

وأنا أرى من مصلحة هؤلاء الشبان ألا يعمل كل شخص منهم  
بفرد بل يجب أن يكونوا من بينهم شركات يعملون فيها متضامنين ،  
يحددون جهودهم ويبدلون ما في مقدورهم في خدمة العمل الذى  
يقومون به ، هذا ما أراه لمصلحة هذه الفئة ، وأقترحه ضماناً لمستقبل  
رجال المستقبل ، أما الذين يرون أن أسرهم تستطيع معاوتهم فيمكنهم  
الاعتماد عليها للدخول في ميدان الحياة العملية الحرة

على أنى أرى أنه يجب تحديد قيمة الاعانة التى تقدمها الحكومة  
بحيث لا تتعدى في السنة عشرة آلاف جنيهه توزع على مائتى شاب

وانى أقصد بهذا الاقتراح الا يكون الجيش المتعلم ، الذى يتخرج  
عاما بعد عام ، عالة على الحكومة والبلاد فنحفظ بذلك كرامة شباننا  
ونؤمن جانبهم ، فانه من الخطر أن يتركوا وشأنهم ، وقد سدت

في وجوههم أبواب الرزق ، دون أن نأخذ بيدهم ، ولنسد خطاهم ،  
ولنعاونهم على أيامهم ودهرم

أما فيما يتعلق بالمواطنين من العمال ، فارى أنه يجب أن يشتغلوا  
بالزراعة . فبلادنا بلاد زراعية ، وتحتاج للمزيد من الأيدي العاملة ، فانك  
قلما تجد في الأرياف ، سواء كان في الوجه البحري أو في الوجه القبلي ،  
عمالا عاطلين فالكل يعملون في الشئون الزراعية ، وأغلب المواطنين  
يوجدون في المدن ، فلو أنهم ترحوا الى الأرياف وتزلوا عن غلواتهم ،  
وخفضوا من شموخهم ، واستغلوا الأراضى كأخوانهم عمال الأرياف ، لكان  
لهم من ورائها رزق كاف لضمان معاشهم ، ومعاش عيالهم ، ولم يبق في  
مصر عاطل واحد

قلنا - مارأى سعادتم في حالة مصر الاقتصادية والمالية اليوم ؟

أجاب سعادته - انى أعتقد أن نصيبنا في الحالة الاقتصادية  
في الوقت الحاضر - وان كانت قد أضرت بنا الأزمة ضرراً بليغاً -  
أخف بكثير من بلاد أخرى ، فلو أن بلادنا لم تقتصر على زراعة القطن  
وحده والاعتماد عليه لكانت قد نجت من الأزمة تماما ، والان وقد  
أصبح سعر القطن متدهوراً فلم يعد في مكنة المدينين تسديد ديونهم  
للبنوك العقارية لأن محصول أراضيهم - الذى كانوا يعتمدون عليه في سداد  
جميع التزاماتهم للبنوك ومصاريف الزراعة - قد هبطت أثمانه هبوطاً لم  
يعهد له مثيل ، ولذا فانى أرى أن العلاج لنجاة البلاد من الكارثة  
ينحصر في عقد قرض تقوم به الحكومة يقدر بثلاثين مليون جنيه

وتوقف هذا المبلغ لسداد جميع الديون التى على الأهالى للبنوك العقارية  
فتحل بذلك محلها ، على أن تقسط هذه الديون على خمسين سنة على الأقل  
لان في مدى هذه المدة تنخفض قيمة الأقساط السنوية بطبيعة الحال  
بما يتناسب مع مالية الشعب ومحصولات الأراضى في الوقت الحاضر ،  
ويمكن أن تحصل الحكومة هذه الديون مع الأموال الأميرية

وانى لهذه المناسبة أستنهض هم أصحاب الاملاك المرهونة المهتدة  
املاكهم بالضياع أن يطالبوا أولى الأمر بالتعجيل في تنفيذ هذا الاقتراح  
قلنا - أليس هناك علاج عاجل يمكن ان تحسن به الحالة العامة باى  
صفة من الصفات خصوصاً وان تنفيذ هذه الوسائل يستغرق وقتاً ما ؟

أجاب سعادته - الحل الوحيد العاجل لانتقاذ المدينين من  
مضايقة البنوك العقارية والعلاج الذى أراه لنجاة البلاد من ضياع ثروتها  
العقارية وتخفيف الحمل الثقيل من على عاتق الأهالى هو أن يعمل  
« موراتوريوم » لمدة ثلاث سنوات ، وهذا أمر ليس بمستحدث ولا  
هو ببدعة ، فهو أمر قد سبقتنا اليه دول أوروبا ، وقد عجزت عن تسديد  
ديونها ، فاذا كانت الدول والحكومات اضطرت تحت تأثير الحالة  
الراهنه الى تأجيل ديونها مع ما هي عليه من السلطة والقدرة ، فاذا  
يكون الامر ازاء أهالى بلادنا الذين لا يملكون شيئاً من تلك السلطة  
ولا ذلك النفوذ فهم والحالة هذه أجدر بالعطف عليهم والسعى لايجاد  
شئى الوسائل الممكنة التى تنجيهم من خراب بيوتهم وضياع أموالهم  
هذا من جهة ومن جهة أخرى فانى أرى أنه يجب استنباط أنواع

## انتشار الطاعون

بمدينة الاسكندرية

قرأت اليوم على صفحات الجرائد أخباراً لمكاتبها تفيد زيادة إصابات الطاعون بمدينة الاسكندرية وتشير الى أن قسم الصحة طلب في مذكرته التي رفعها لمأمورية البلدية فتح اعتماد اضافي قدره أربعة آلاف جنيه للمساعدة على مكافحة هذا الوباء

ويسوغ لي بهذه المناسبة أن أقول أن كل هذه المبالغ التي ينفقها المجلس البلدى الاسكندري لمحاربة الطاعون تكاد تكون ضائعة ، وقبل أن أبين الأسباب الداعية لذلك اذكر حادثة جرت من هذا القبيل عند ما انتشرت الكوليرا بالقطر المصري آخر مرة ، فقد رأيت الهيئات المختصة لدفع غارات ذلك الداء الويل أن تجعل اهتمامها نظافة الشوارع وتبييض حوائط المنازل من الخارج ، ولم تفكر عندئذ في الأسباب الأصلية التي تسبب عنها انتشار هذه المكروبات وأخصها المطابخ العمومية والخصوصية ومراحيض المنازل واسطبلات المواشى على اختلاف أنواعها لعدم العناية بنظافتها وعدم الاهتمام بأمرها

ولما كنت مكلفاً من قبل الحكومة في ذلك الوقت بمراقبة شاطئ النيل ، والاهتمام بصيافته ومنع كل شئ من القاذورات يرمى به ، رأيت من واجبي وأنا أحد القاعين بمحاربة هذا الوباء الفتاك أن أقدم تقريراً لسعادة مدير الصحة العمومية ( وكان اذ ذاك روجرس باشا )

أوجه نظره فيه الى تلك الحالات الخاصة بداخلى المنازل من مطابخ واسطبلات ومراحيض ، فقرأه مراراً وتأمل فيه كثيراً وأظهر إعجاباً عظيماً بهذا الرأى ، وأمر فى الحال بمراقبة وملاحظة تلك المحلات والعمل على نظافتها والاهتمام بمراقبتها فكانت نتيجة ذلك انقراض وباء الكوليرا وتطهير البلاد من خطرهما فى أسرع وقت

فعلى هذا القياس أعتقد أن ما تقوم به البلدية من المعالجات السطحية لدفع غارات الطاعون لا تأتى بفائدة تذكر ، بل هى اتعاب ضائعة ، وأوقات ذاهبة مادامت الجرثومة الأصلية موجودة ، وأعنى بها الجرثومة التي تسبب عنها هذا الوباء ألا وهو اطلاق مجارير المراحيض تصب فى البحر ، فاذا لم تزل هذه العلة فلا يباد الطاعون من مدينة الاسكندرية ولا تنقطع الحمى التيفودية

ولما كانت مدينة الاسكندرية هى المصيف العام للقطر المصري ، كان تطهيرها مما يهجم القطر كانه لأن الضرر الناجم من مثل هذا الوباء لا يقتصر على سكانها بل ينتشر فى مختلف الأرجاء بسبب الذهابين اليها والعائدين منها - فاذا ارتاب مرتاب فى صحة هذه النظرية فما عليه الا أن يتنزه فى احدى الليالى على رصيف المدينة ولو بالقرب من فندق سسل فيشتم روائح كريهة لانطاق ، وقد يخدعك بعض المرتزقين بزعمهم أن هذه الروائح ، روائح حشائش تنبت فى البحر ، فهذا قول مكذوب ، وقد سبق لى أن وجهت نظر حضرة صاحب السعادة محمد شاهين باشا الى هذه الحالة وهو متألم جداً من بقائها ، ويود من صميم



فؤاده القضاء عليها في أسرع وقت ، فاذا أرادت بلدية الاسكندرية أن تستأصل هذا الوباء ، تميز عليها أن تتخذ الطريقة التي اتخذتها مدينة القاهرة باحدى ضواحيها فتظهرت بسبب ذلك من كل وباء . فالجلس البلدى الاسكندري جدير بأن يخصص جميع الأموال التي يستخدمها على قوله في تجميل الثغر - لازالة مباحث الملل الخطيرة منه أولاً إذ أن المحافظة على الصحة أفضل بكثير من المناظر الجميلة مع وجود الخطر

## في سبيل الامن العام

مسألة الأمن ليست كباقي المسائل ، وقد فكر القوم كثيراً وبحثوا طويلاً في نظام الأمن العام في البلاد وتضاربت آراء العقلاء من رجال الهيئتين الحاكمة والمحكومة في هذه المسألة المهمة ، فسئوالها قواعد عدة ووضعوا فيها أنظمة مختلفة - رجاء الوصول الى غاية هي كل غاية ونهاية هي كل نهاية ، وكانت النتيجة أن هذه المسألة كلما قلبت على وجه من الوجوه لم تزد إلا غموضاً وإبهاماً ولم تحصل الأمة على الفرض المطلوب لصفاء عيشها وتهذبة روعها ، بل أصبحت اليوم أعقد من ذنب الضب ، نعم ان مسألة الأمن هي من أعظم المسائل الحيوية وعليها يتوقف عمران البلاد ، فلا يدر الضرع وينمو الزرع ويهدأ الروع الا بسيادة الطمأنينة وانتشار لواء السكينة ، على جميع الانحاء ، لذلك نرى جميع الحكومات العاملة على غير شعوبها ، تتحد ، وتسمى ، لتحقيق مبادئ الأمن العام ، وتمد لها كل حول وقوة وعلم وعمل ، فلا تقف عند حد قانون تخرجه لقومها ولا تقنع بلائحة تنشر بنودها ، وانما تأخذ من القوانين واللوائح ما ينطبق على حال البلاد ، فتعمل به وتظل هكذا بين أخذ وردد ومحو واثبات وتغيير وتبديل طوعاً للظروف والأحوال ، الى أن تهتدى لغاية يكون فيها هداية الأمة للطريق المستقيم أما حالة الأمن في مصر فمعلومة وغير محتاجة الى مزيد بيان وقد

وضعت لاصلاحها طرق متعددة غير ان الذي تبينته ان العلاج الوحيد  
الأصلح لبلادنا العزيزة في هذا الزمن هو ما يأتي :

ان عقلية أهالي البلاد الآن تتفاوت تفاوتاً كلياً عن الأزمنة الغابرة ،  
وقد أظهرت الأحوال الحاضرة ذلك جلياً وعليه قد أصبحت الأنظمة  
القديمة المعمول بها لغاية الآن في القرى والبلاد لا تتفق مع الظروف  
الحاضرة فيما يتعلق بحفظ الأمن العام وصيانة البلاد من المفسد لما  
يترتب على ذلك من دفع شرور إذا حصل تهاون فيها كانت نتائجها  
خطراً عظيماً

وإذا بحثنا بحثاً دقيقاً لمعرفة القاعين بحراسة الأمن العام وحفظته ،  
وجدنا عمالاً لا حصر لهم من رجال وزارة الداخلية بما يتبعها من ادارة الأمن  
العام والبوليس ومن موظفي النيابة ومديرى الأقاليم ومحافظى المدن  
وسائر من يليهم من الحكام والعمد ومشايخ البلاد

هذا الجيش العظيم المؤلف من جميع هذه الطبقات المختلفة ، منوط  
به حفظ الأمن العام ، ولكن اذا رأينا القاعين عملياً بحراسة الأمن  
العام وصونه نجد في الحقيقة ان المسألة برمتها منحصرة في خفاء البلاد  
فاذا فهمنا ذلك وعرفنا ان صيانة الأمة هي في أيدي خفاء البلاد ،  
تحققنا ان خفاء البلاد هم من الفلاحين المزارعين بحسب أعمالهم  
الطبيعية وان عليهم أعمالاً تضطرم للاشتغال في مزارعهم يومياً بما  
يضمف عزائمهم وقوامهم ولا يساعدهم على القيام بالواجب عليهم من

الحراسة ليلاً اذ ليس من المعقول ان من يمضى يومه في السكد والتعب  
يستطيع السهر إلى الصباح في نوبته فتكون النتيجة ان الامن العام  
مجرد من الحفظة بل متروك لفيض الكريم - ولذلك تسمعون وترون  
كل يوم ما هو واقع في المدن والبلاد والقرى من القتل والسلب والنهب  
ونحو ذلك مما يجعل الراحة مسلوبة والأموال والأرواح مهددة على  
الدوام ومن المحقق ان القاعدة المتبعة في نظام الخفر الحالى مهما أدخل  
عليها من التعديل والتنقيح لا تأتي بالغرض المقصود

فاذا اريد علاج صحيح ناجع وجب جعل خدمة الخفر خادمة  
عسكرية ، أعنى أن يرتب بدلاً عن الخفر الحالى عساكر من الجيش  
سواء اكانوا من الرديف أم من خلفه تحت إشراف ضباط عسكريين ،  
بحيث تعتبر خدمة الخفر بالبلاد خدمة عسكرية محضة وما يجي الآن  
من البلاد من مرتبات خفر يخصص لتسيير رواتب الهيئة الجديدة  
العسكرية مع تعديل يسير في الميزانية

اذا اقتنعت الحكومة بهذه الطريقة واقرتها ، أتت بأفضل عمل  
لصيانة الأمن العام ، وانا وغيرى نعتقد انه باتباع هذا النظام يسان  
الامن العام تماماً في المدن والبلاد والقرى ، وتطمئن الأمة وتستريح  
الحكومة من هذا القليل

وهناك أمر آخر لا تقل قيمته عن هذا الاقتراح وهو تعديل قانون  
الجنايات لان أغلب المهددين للامن هم تحت حماية هذا القانون فن ذلك  
ان السارق أو القاتل عند ما يضبط تسأله النيابة هل سرقت ؟ فيجيب

كلا . ثم يسأل المجنى عليه هل لديك شهود ؟ فيجيب كلا . ولا يسع  
النيابة في هذه الساعة الا الأمر بحفظ الأوراق لعدم كفاية الأدلة

فادامت الحالة سائرة على هذه الطريقة فاللصوص العابثون  
بالامن العام يجدون مفرات تساعد على التمدادى فى ضرورهم تحت حماية  
هذا القانون ، اذن فتعديله بما يتفق وحالة البلاد اصلاح متحتم ان أريد  
صيانة الامن من هذا العبث المتفشى فى البلاد

## مفتش عموم الاقاليم

١٢ ابريل سنة ١٩٣٣

تهتم وزارة الداخلية الجليلة فى هذه الأيام بتعديل النظام الخاص  
بمفتشيها ولسكنها تنظر فيما علمنا إلى هذا التعديل من جانب الاشخاص  
الذين تريد اختيارهم ومن جانب نوع قيامهم بمهمتهم

على أن الذين يعرفون بالاختبار الذاتى أحوال المديرىات ويتصلون  
بها هو جار فيها على اختلاف الموظفين الذين يضطامون بشؤونها العامة  
واختلاف الاعمال التى يؤدونها يرون كما أرى ضرورة تغيير نظام  
المفتش رأساً على عقب والرجوع فيها إلى سنة كانت جارية فى عهد  
المغفور له الخديو اسماعيل العظيم وكان لها من حسن النتائج فى توطيد  
الامن وإجراء الامور المتباينة فى مجاريها الطبيعية ومنع الحيف عن  
الاهلين وتسهيل وسائل الانصاف لهم ما يدعو للتوجه باقتراح له كبير  
شأنه إلى حضرة صاحب المعالى وزير الداخلية

وغير خاف على معاليه أن مفتشى الداخلية بحسب الطريقة المتبعة  
فى اختيارهم منذ ردت وظائفهم على أبناء البلاد فى العهد الاخير يمينون  
من الشبان ولسكنهم بحكم حداثة سنهم وصغر مرأ كزهم لا يكون لهم  
من النفوذ والهيبه ما يستوجب إطاعة المديرين لأوامرهم ، لان السلطة  
المخولة لهم لا تتجاوز نقل الاخبار وتحقيق بعض بسائط التهم ورفع  
التقارير عنها إلى الجهات العليا التى قد تعنى بها وقد لا تعنى تبعاً لما يبدو

لها وهذا لا يؤدي الغرض المطلوب الذي يراد من التفتيش فينجم عن ذلك أن أحوال المديرية تظل على ما فيها من العلل ، وأن الأهليين يشعرون شعوراً موثقاً بضرورة أن يقعدوا قعود العاجزين أو يلزموا صمت السكاطمين ، إلا من كان منهم ذا وسيلة خاصة تبلغ ظلامته إلى المقامات العليا في وزارة الداخلية

ومن المقرر المعلوم أن المفتش الذي يجزى تفتيشاً أو تحقيقاً مع موظف ، سواء كان كبيراً أو صغيراً ، يجب أن يكون ذلك المفتش أعلى مركزاً وأوسع نفوذاً من أولئك الذين يجزى تفتيشاً عليهم حتى يكون لعمله نتيجة فعلية مرضية . هذا ما يطلب من المفتش ، وهذا هو المقصود من التفتيش الذي هو في الحقيقة نوع من المراقبة العليا على موظفي الأقاليم ، وهو ما كان معمولاً به ، وكانت له نتائج حسنة في زمن المغفور له الخديو اسماعيل ، كما أنه أكثر انطباقاً على ما يجب مراعاته من أحوال البلاد والآهليين . ومن الذين كانوا يقومون بهذه الوظائف في ذلك العهد ، حسن راسم باشا ، وسلطان باشا ، وعمر لطفي باشا ، وشاهين باشا ، وقاسم باشا ، وكلهم من الذوات البارزين وأرباب المناصب العليا ، وكان لهم من الهيبة والنفوذ ما يدعو لاحترام كلمتهم وانفاذ أوامرهم ، وأقصد بذكر هؤلاء أنهم كانوا يتناوبون تلك الوظائف الواحد بعد الآخر طبق الترتيب الذي سأفترحه ، وفي اعتقادي أنه يكون خير معوان على تقويم سير الأعمال في المديرية بما يجلب كثيراً من الخير ، ويدفع كثيراً من الضرر ، ويخفف الحمل الثقيل من على كاهل وزارة الداخلية

فالذي أقترحه وهو ما يتفق مع النظام المشار اليه ، هو أن يصير قسمة المملكة المصرية إلى قسمين أحدهما ، يشتمل على مديريات ومحافظات الوجه البحري والآخر يشتمل على مديريات الوجه القبلي ، ويمين لكل منهما مفتش عام أولهما مفتش عام أقاليم الوجه البحري والآخر مفتش عام أقاليم الوجه القبلي . ويلحق بكل منهما ما تستدعيه حالة التفتيش من الموظفين ، ويناط بهما عملية التفتيش والمراقبة على سائر الأعمال والموظفين ويجب أن يكون كل منهما ذا نفوذ عظيم ورتبة سامية تعادل درجة وكيل وزارة على الأقل ، ويكون مركز مفتش عام أقاليم الوجه البحري مدينة طنطا ، ومركز مفتش عام أقاليم الوجه القبلي مدينة المنيا ، غير أن إقامتهما في هاتين المدينتين لا تزيد على أيام معدودة بين آن وآخر ، بل يستمر كل منهما متجولاً من مديرية إلى أخرى في دائرة اختصاصه بلا انقطاع ، وفي كل مديرية يقوم بأعمال التفتيش غير مقصورة على تفقد غرف المحاكم والمآمير والكتاب ، بل ممتدة إلى كل موضع من البلاد فيه مبعث لشكوى

فثل هذا المفتش العام ، الذي يعتبر في الحقيقة في سلطة الحاكم العام للجهة ، إذا انتقى من المشهود لهم بالكفاية والاستقامة والحنكة الوافية والنفوذ البارز ، يكون له من المهابة والسيطرة الفعالة وحسن الوساطة بين الأهليين والحكام ما يضاعف يقظة الحاكمين على أداء واجباتهم ويقع في نفوس المحكومين أحسن موقع لاطمئنان الوادعين وارتداع الأشرار والجرمين

وبالبداهة تلك السلطة التي يمنحها المفتش العام لا ينبغي أن يموق  
انفاذها عائق من جانب المقامات العليا في الداخلية إلا في بعض الأحوال  
الخطيرة ، وبقدر ما تكون طلبات المفتش العام لدى تلك المقامات مجابة  
من غير إبطاء ولا تردد ، فبقدر ذلك تمتد سيرة الموظفين في المديرية  
ويوطد الأمن وينصرف الناس الى أعمالهم هادئي البال ..

على هذه الصورة ينزل التفتيش من الجهاز الحكومي في المديرية  
منزل الدولار الأكبر يضبط الحركة ويضمن سلامتها ويحول دون  
الشدوذ فيها ، وعلى هذه الصورة أيضاً يدرك الموظفون في الاقاليم أن  
العيون اليقظة البصيرة التي لديها مسؤولياتهم هي أقرب اليهم من تلك  
العيون التي كانت تشارفهم عن بعد

ولقد يقول بعض الذين لا يروقه شيء مما كان في الماضي أن هذه  
الفكرة التي أقدما شبيهة بالجمعية ، فكلها ما هي بالجمعية ، وإنما يلتمس  
الصواب في الماضي كما يلتمس في الحاضر وليس للصواب مكان ولا زمان ،  
يحدد بهما ، وفي اقتناعي كما في اقتناع غيري ، أن نظاما كالذي أعرضه ، فيه  
أعظم ضمان لحسن سير الاعمال وتخفيف عظيم من عبء وزارة الداخلية .  
ورجائي ويطيد أن حضرة صاحب المعالي وزير الداخلية لا يرضن على  
هذا الاقتراح بما يحق له من الرعاية



المرحوم شاهين باشا

## السلام ومنع الحروب

ان أكبر علل الشقاء في الدنيا بل أعظم عدو لبني الانسان وراحة  
البشر، هو بلا شك الحروب، لانها فضلاً عن كونها تمثل الهمجية في  
فطاعتها وضروبها المختلفة، تحصد مخلوقات الله حصداً للزراعة من  
الارض بآلاتها الجهنمية سواء كان بحراً أو برأ فانها تنتج الشقاء للعالم  
في جميع الأوطان، فضلاً عن الفقر والذل والهوان، ولا نذهب للتدليل  
على ذلك بعيداً، بل حسبنا ان ننظر إلى نتيجة الحرب العالمية الأخيرة،  
وما ترتب عليها من الأضرار الجسيمة لبني البشر في جميع البلدان، غالبية  
كانت أو مغلوبة.

وقد فطن إلى ذلك رجال ذوو عقول راجحة، عملوا ولا يزالون  
يعملون في سبيل السلام العام، بالسعي لابطال الحروب التي هي علة ذلك  
الشقاء الساحق، وقد كنت، ولو اني لست من صف هؤلاء الرجال -  
أرى دائماً ان علة الحروب القائمة في أوروبا هي العدوان الشديد بين  
فرنسا والمانيا، وكثيراً ما لفت إلى ذلك نظر اصدقائي من الفرنسيين  
والالمان، وكان آخر الذين كلمتهم في هذا الشأن جناب البارون أو بنهايم  
فوافقني على رأيي.

ففي اليوم الذي تتوافر فيه المحبة والآلفة وتزول الضغائن ما بين  
المانيا وفرنسا، تشرق شمس السلام العام على العالم، وتنقشع من جوه  
سحب الريب والمخاوف.

أقول هذا تمهيداً للبشرى العظيمة التي قرأتها على صفحات الجرائد عن قيام حركة ذات شأن في ألمانيا للوصول إلى هذا الغرض ، أى لعقد محالفة حبية مع فرنسا تمحو من النفوس الحقد القديم وتربط البلدين برباط محبة وسلام ثابتين على دعائم وطيدة ، وينضم اليهما في هذا العهد دولة بريطانيا العظمى ، فإذا تم هذا - وهو المأمول لان كلا من هذه الدول الثلاث راغبة في نشر الوية السلام ، بل راغبة في القضاء على الحالة الهمجية القديمة وهي حالة الحروب - فبشر العالم بالسلام الدائم واطمئنان النفوس البريئة وحينئذ يقال ان الدنيا حقيقة تمدنت وخلقت من جديد ، وينطبق على ذلك قول نابليون الأول حيث قال « لا يقال ان الدنيا تمدنت ما دامت الحروب فيها »

## تفتيش الوادى

بين وزارتى الاوقاف والمعارف

خطاب مفتوح

لحضرة صاحب الدولة وزير المعارف الانغم

١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

قرأت في مقطم اليوم خبراً مفاده أن وزارة الاوقاف حولت تفتيش الوادى الى مأمورية بدلا من تفتيش ، وجعلتها تابعة للأوقاف وعينت لها مأموراً الى غير هذا مما ذكر في ذلك الخبر

وغنى عن البيان أن كثيرين من الذين لا يعلمون شيئاً عن تاريخ هذا التفتيش يقرأون هذا الخبر كاحد الاخبار العادية الخاصة بالمصالح ونظاماتها ولا يعيرونه أقل اهمية ، ولما كان الامر أهمية كبيرة تمس مصلحة الجمهور ولا يصح الاغضاء عنها ، رأيت من واجبي ان اكشف له الستار عن الحقيقة ، وابسط له ما عندى من المعلومات الخاصة بذلك التفتيش والتي تهتم الأمة عموماً من جهة ووزارة المعارف الجليلة خاصة من جهة اخرى

ما هو تفتيش الوادى ؟

تفتيش الوادى هو تفتيش عظيم ذو تربة خصبة واقع بجوار التربة الاسماعيلية بمديرية الشرقية تبلغ مساحته على ما ذكر اثنين وعشرين الف فدان

ولما كان المغفور له الخديو اسماعيل باشا شغوفاً بنشر التعليم وفتح ابواب المدارس العديدة لانباء شعبه الكريم ، قضت ارادته السنية بان يهب هذا التفتيش ويقفه على التعليم مساعدة له علاوة على ما وهبه من الهبات الاخرى في هذا السبيل

وامر رحمه الله بأن يكون ريع هذا التفتيش لتعليم اولاد الأمة المصرية على اختلاف مذاهبها وعناصرها كما نص على ذلك في الحجة الشرعية التي تضمنت هذا الوقف وفي البيان الوافي ايضاً الذي ارفقه بالحجة المرحوم شريف باشا وارسله الى وزارة المعارف التي الحق بها التفتيش المذكور حتى تديره بمعرفتها وتصرف ريعه على التعليم طبقاً لشروط الواقف المغفور له الخديو اسماعيل باشا رحمه الله

ومن عشرين سنة تقريباً ، شكا المرحوم يعقوب ارتين باشا الذي كان وكيلاً لوزارة المعارف حينئذ الى جناب السير بالمر مستشار المالية اذ ذاك بان جزءاً عظيماً من هذا التفتيش تلف بسبب رشح مياه التربة الاسماعيلية وتسبب عن ذلك عجز بالايراد أضر بميزانية التعليم والتمس تعويضه من خزينة المالية ، فعرض المستشار المسألة على مجلس الوزراء ليقرر ما يرى في ذلك ، فوقع اختيار الوزارة على وكلفتني السفر الى تفتيش الوادى وعمل المعاينة والمباحث اللازمة وتقديم تقرير واف عن طرق اصلاح هذا التفتيش بأسلوب يتضمن زيادة نموه ودوام اصلاحه

فقدت بالعمل في الحال بما يفرضه على الواجب وتقتضيه الذمة وبعد بحث وتحر وتدقيق رفعت تقريراً وافياً عن الاصلاحات المهمة والوسائل

الفعالة التي يقتضى اتخاذها لصون هذا التفتيش من التاف في المستقبل واصلاح ما اصابه منه في الحال ورأيت ان أحسن علاج يضمن الحالتين هو شق مصرف على محاذاة ترعة الاسماعيلية يمتد على طول ارض التفتيش حتى يصرف كل الرشح ويزيله من الاراضى ، فقبل هذا التقرير بغاية الارتياح وأقرته وزارة الاشغال وكلفت المسيو لانجلي احد مفتشيها اذ ذاك بتنفيذ كل ما جاء بتقريرى ، وأخذت وزارة الأشغال على نفسها ان تدير ادارة التفتيش المذكور واجراء الاصلاحات في وقت واحد حتى اذا تم كل ذلك على الوجه المرغوب يعاد التفتيش الى وزارة المعارف لأنه ملك لها ، ولها الحق في ادارته وصرف ريعه على التعليم بما يوافق مصالحتها حسب شروط الواقف

فلذلك لا نفهم الداعى الذى سوغ لوزارة الاوقاف ان تجمل هذا التفتيش مأمورية ملحقة باراضها ومحو اسم تفتيش تقليلاً لاهمية الامر مع أن ذلك مناقض لنص الحجة التي ذكر فيها باسم «تفتيش الوادى» لا «ادارة الوادى»

انى أوجه أنظار وزارة المعارف خصوصاً ، الى هذا العمل الذى هو من اختصاصها وارجو أن تدافع عنه حق الدفاع وتحافظ عليه ، هذا ولكى تكون واثقة بما أقول ، ارجو منها ان تطلع على حجة الوقفية المحررة من جانب ولى النعم المغفور له الخديو اسماعيل باشا وعلى خطاب الطيب الذكى المرحوم شريف باشا الذى ارسل بناء على نطق كريم صدر له اذ ذاك ، الى وزارة المعارف شارحاً فيه رغبة ولى النعم ووجه



لانتشار التعليم وتنوير اذهان ابناء امته من جميع الطبقات والمذاهب  
اقول هذا عن يقين تام، لأن هذه المسألة كانت في وقت ما موضوع  
مناقشة في الجمعية التشريعية وسمحت الفرصة لي حينئذ بالاطلاع على  
ما شرحت في هذا الخطاب واعتبر أن دفاعي هذا حق، وهو لخدمة التعليم  
من جهة، واحترام وتكريم لشرط الواقف المغفور له الخديو اسماعيل باشا  
الذي لي كل الفخر بان اترنم بجميع أعماله خصوصاً ما يختص منها بنشر  
التعليم ولو أن مساعيه العظيمة وأعماله الكريمة الجليلة لم تكن بخافية على  
احد رحمه الله رحمة واسعة انه السميع المجيب

## تخليد العظماء

واجب الحكومات الرشيدة قبل أن يكون واجب الجماعات والافراد

مجلة الاسبوع ٦ يونيه سنة ١٩٣٤

تنهض الأمم الحية المتمدينة كل حين وحين، فتشير ذكريات البطولة  
الاصلية في نفوس ابناءها الافذاذ العاملين، الذين مهدوا الطرائق مجدها  
بجهودهم، وعقدوا لها اقواس العظمة والنصر بما أدوه من الخدمات  
الجليلة، فترام اذا ما اكمل احدهم رسالته العالية، ولحق بالعالم الثاني،  
قامت الحكومة يؤازرها الشعب بأسره، او نهض الشعب تساعده  
الحكومة - للعمل على تخليد ذكرى هذا العامل الذي بر بأتمه حياً،  
وكان مبعث فخر لها ميمتاً بما نفعها به من ضروب المنافع وجيل الخدمات،  
فاذا نصب وتماثيل على مفارق الطرق تقام، واذا منشآت حديثة في  
مراكز الاقاليم والاحياء الهامة تسمى باسمه فيتردد على كل لسان ويلق  
بكل ذهن، ويصبح بذلك صاحبه ماثلاً أمام العيون، وكأن القوم  
يحاولون التغلب على الموت بل كأنهم تغلبوا عليه فعلاً، لأنهم احيوا  
« بطلهم » حياة اخرى متلاحقة بعد حياته الأولى ولم يتركوه ليفدو  
فريسة للنسيان بتعاقب الاعوام وتلاحق السنين

أما في مصر والشرق جميعاً، ومن الخير ان اقصر كلامي على مصر  
وحدها، فالحال غير الحال وكأن الحياة تدور عندنا على نظام ملتو وعلى  
غير ما الف الناس في الدنيا كلها، قديمها وحديثها.

يبرز صاحب الشخصية الساحرة، فيؤدى رسالته خير الاداء، وينفع ويفيد، ثم يموت، والموت وظيفة الحياة، فنحزن عليه قليلا، ثم نكتفى بتأيينه في الصحف وفي المنتديات بخطبة أو خطبتين، ويمر كل شيء بعد ذلك في نظامه العادى، وكأنه لم يكن بالامس كوكبا لمع بل كأنه لم يكن يوجد في الدنيا، ولم يؤد للناس ولأمتة منافع عظيمة.

وإلا فحدثني - هل يعرف شبابنا اليوم شيئا عن « رفاعه بك رافع الطهطاوى » ذلك العالم الذى كان ملء الاسماع والابصار، حقبة ليست بعيدة من الزمن؟ هل بروا بذكرى « على باشا مبارك، وعبد الله باشا الفلكى، وشقيقه اسماعيل باشا الفلكى، ثم قدرى باشا ورياض باشا وشريف باشا، ونوبار باشا » اوائك جميعا من كانوا دعائم النهضة المصرية في الجيل الماضى؟

ثم حدثني هل كنا بارين بذكرى عظماء نهضتنا الحديثة في هذا الجيل؟ وتستطيع أن تذكر اسماء الزعماء الذين نادوا بصوت مصر. سعد ثروت. عدلى. رشدى وغيرهم وغيرهم، هل تستطيع ان تذكرهم الا وتذكر اهمالنا لذكراهم لاننا لم نقيم بما ينبغي علينا نحوم

اين التمايل والنصب يتاقى منها الشباب عظمة الماضى والحاضر والمستقبل كلارمى يبصره اليها وراها ناهضة توحى بالمجد والعظمة؟ واين الشوارع التى سميت باسمائهم بدلا من هذه الاسماء الغريبة « ارض الحرمين » مثلا فى الفجالة، « اويلبغا » فى شبرا، « والسد البرانى » فى السيدة، وما شابهها من الاسماء التى لا معنى لها ولا تاريخ نحوص على احيائه بواسطة بقائها

فواجب الحكومات، قبل واجب الافراد والجماعات ان تنهض بانجاز هذا العمل المقدس وانى معتقد ان انجاز هذه الاعمال الخالدة لا تأتى عن طريق الافراد اذا لم تؤازرهم الحكومات، ثم انى ارى ان اتخاذ الاكتتابات وما شاكلها وسيلة لهذا، لا يمكن أن يأتى بالفرض السامى كما ينبغي ان يكون

## ترجمة صاحب الكتاب

### كلمة تمهيدية

تفضل عليّ غير واحد من اخواني الأدباء الذين يحسنون الظن بي ونشروا فصولاً متفرقة أحياناً، ومجتمعة أحياناً في دفتي كتاب، ذكروا فيها ما عرفوه من سيرتي ومن الحوادث التي جرت لي منذ نشأتي، ولما رأوني قد نشرت على الجمهور طرفاً من ذكرياتي في الجزء الأول، رغبوا اليّ والحواليّ أن أفسح في آخر الجزء الثاني مكاناً لترجمتي مدلين بحجة لها قيمتها الكبرى إذا روعي فيها الحق بجانب ما أوحاه اليهم الوداد، ففقد قالوا ما محصله أن الجيل الذي يسبق جيلاً آخر في الحياة، قد يتفق له أن يأتي بأعمال تكون أساساً أو بناءً للنظم الإدارية أو الاجتماعية التي تتكامل في الأمم، زمناً بعد زمن، ويهيء بها المتقدمون أسباب الرقي والسعادة للمتأخرين، فعندما يأتي الجيل التالي، يجد أمامه نظاماً محكمة وتكاليف في الحياة مخففة وسبلاً للنجاح ممهدة، فيظنها انها هكذا خلقت ويجهل في الغالب من هم أولئك العاملون الذين أفنوا قواهم وبذلوا كل حمتهم وخص وغال في أعداد معدات النعمة التي يعمش فيها. ولهذا كان حقاً على الذين تقدموه ان لا يرضوا عليه بانباء مساعيهم ومجهوداتهم وخدماتهم المتنوعة الثمينة لبلادهم، فانه باطلاعه على كل ذلك، يتبين ما يجب عليه أن يفعله على مثالهم لينفع به قومه ويهيء للذين يأتون بعده مثل الذي هياه له الذين جاءوا قبله.



قلبي فهمي باشا عضو مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة

ولا ريب في أن هذه الحججة قوية مقنعة للذين يعرفون أنهم أدوا الواجب العام باحسن ما يستطيعون ولكن الصعوبة مع ذلك كانت قائمة في وجه هذه النية من قبلي، لانه يشق على الانسان أن يكتب سيرة نفسه مع ما يتخللها من موجبات المدح أحياناً ولو بالرغم منه، لانه انما يذكر ما يراه جيداً باحلاله محل كرامة من الناس .

فللتوفيق بين تلك النصيحة التي ألح بها أولئك الأصدقاء وبين ما تقتضيه حشمة النفس في مثل هذا المقام، قبلت التأخير الذي أخرجه لي أحدهم من كتاب كان قد نشر فيه ترجمتي باكملها وفضلها فيه تفصيلاً وها أنا أورد ذلك الملخص كما جاء بقلمه مهدياً اليه خالص شكرى في ختام هذه الكلمة التمهيدية . قال جزاه الله عنى خيراً .

موجز

من ترجمة حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

في اعماله الحكومية

كان أول ما نيط بالترجم من عمل في الحكومة في بدء نشأته ، تعيينه سكرتيراً بديوان جفالك الدائرة السنية ( والدائرة السنية كانت عبارة عن وزارة خاصة بمصالح سمو الخديو اسماعيل تشمل اراضيها الواسعة وفابريقات السكر المعديدة ومعامل القطن والسكك الحديدية الخادمة بها المعروفة الآن بالاضافية والتفرقات التابعة لها وغيرها) وكان موضع ثقة جميع رؤسائه لنشاطه وصدقه في ادائه عمله .

وفي مقدمة الأعمال البارزة التي كان لها مظهر فكري وعمل انه في أول عهد تعيينه رأى ان كل الاعمال الجارية بالبلد تؤدي بالسخرة وبطريق التمذيب ، فتألم لهذا المظهر القاسي على حداثة سنه وأخذته الشجاعة ، فعرض على المرحوم سلطان باشا الذي كان إذ ذاك حاكماً عاماً للصعيد - اقتراحاً التمس فيه السعى للقضاء على السخرة والاستعاضة عنها في تأدية الأعمال بطريقة المقاوله بالأجر فسمع المرحوم سلطان باشا اقتراحه هذا بانسراح عظيم وطرب لهذه الفكرة ، وأوفد صاحب الترجمة بخطاب لدولة نوبار باشا الذي كان رئيساً لمجلس النظار يرجو منه فيه تأييد هذه الفكرة لما تعود به من الفائدة على المصلحة والأهالي معاً .

وقد أخذت هذه المسألة دوراً كبيراً في دوائر الحكومة وانتهت بالغاء تلك السخرة وقام بتنفيذ ذلك المرحوم سلطان باشا - وبالنظر الى ما بدا من استعداد الحكومة لقبول مثل هذه الطلبات ، قدم المرحوم سلطان باشا ، بالتماس من صاحب الترجمة ، اقتراحاً بالغاء جميع الضرائب الإضافية التي كانت ضربت على الاطيان والاهالي علاوة على الأموال لانها أرهقت كاهل الفلاح ، وشمل هذا الاقتراح ضرورة الغاء الطريقة الوحشية التي كانت مستعملة وهي استخدام الكرباج في كل أمر يراد قضاؤه ، فنال هذا الاقتراح قبولا لدى وزير المالية المستر ريفرس ولسن الانجليزى الذي كان من اختصاصه ذلك ، وفعلا دخل مجلس الوزراء وباتفاقه مع الرئيس وياق الزملا ، صدر قرار بأجابه هذه المطالب ، وحدث يومئذ ولا حرج عن الفرح والسرور اللذين شملا الأهالي من وراء ذلك

وبينما كان صاحب الترجمة ، يشغل منصب وكيل ديوان عموم الجفالك أيضاً ، اى في سنة ١٨٨٢ قد انتابت البلاد في تلك الاثناء الحادثة العرابية والصقت بالمرحوم شاكر باشا مدير المنيا اذ ذاك تهم باطلة ، أخذ من اجلها مغللاً بالحديد لسجن الطوبخانة بمصر ، ولاقى من جرائها ضروب النذل والهوان ، فلما رأى ذلك المرحوم نعمانى باشا ، الذي كان مفتشاً لعموم الجفالك اذ ذاك ، خاف ان يصيبه ما اصاب هذا المدير ، فمارض واستصدر الاذن في اجازة مرضية له وغادر ديوان الجفالك يديره صاحب الترجمة ويتولى جميع امره تحت مسئوليته ، فقام بما نيظ به ولسكنه ما لبث ان جاءته ثلاثة أوامر من مدير المنيا (الذى تولاها بعد مديرها الاول الذى سجن) يقول له فيها ، انه بناء على ما صدر من حامي حى الديار المصرية ، افندينا عرابى باشا يلزم تنفيذ الأوامر الآتية فيما لا يتجاوز اربعمائة وعشرين ساعة وهى :

- أولاً - خلع السكك الحديدية الزراعية المعروفة الآن بالأضافية فى أرض التفاتيش جميعها وارسالها هى والأدوات المتعلقة بها إلى مخازن الحربية ، وكذا أخشاب ومهمات التفراف الزراعى
- ثانياً - قطع كل أشجار تفاتيش الدائرة وتهيئتها لمطابخ الجيش .
- ثالثاً - ارسال كل المحصولات الموجودة فى مخازن وأشوان الدائرة السنوية لمخازن الحربية

فتلقى صاحب الترجمة ذلك باستغراب عظيم ، وكتب على الفور إلى المدير يقول له ، إننى أود تنفيذ الأوامر التي بعثتم بها إلى إذا كنت فى

مقام المالك لهذه التفاتيش ولكنى موظف بها أتبع في مثل هذه الحالة أوامر مجلس الإدارة الاعلى ، فهو رقيب على في جميع أعمالى ، محاسب لى على كل كبيرة وصغيرة آتيها، وهو وان كان لسكل دولة عضو عامل فيه ، الا أنه لا يعظم على من بيد قوة الجيش أن يستصدر امر المجلس بكل شىء ، أراد ، ثم قال ، ولو فرضنا انه صدرت أوامر بأجابه الطلبات المنوه عنها ، فليس من المعقول أن يتيسر انفاذ كل ذلك في مدة اربع وعش من ساعة كان عاقبة ذلك ، أن عدَّ صاحب الترجمة من الخائنين ورفع أمره لمجلس الجيش ، الذى أصدر قراره بارساله إلى الطوبخانة مكبلاً بالأغلال ، فدعا المدير اليه لأبلاغه هذا الامر فلم يجزع ولم يضطرب ، وقال له ، انى آسف أن مديراً مثلك يفوته مرى ما يكتب به اليه فيؤدى به ذلك إلى سوء العاقبة والاضرار بالناس فانى ما عصيت أمراً ولم أعارض فيه ، ولكنى بسطت لك الحال وكأنى أريك به الباب الذى منه تدخل توصلاً إلى نيل مطالب العرايين والى التخلص من شر التبعة فيه . واطال معه الكلام على هذا الاسلوب المؤثر موها أياه انه سيلقيه عند العرايين تحت ذنب كبير ، فحصل للمدير وجل عند ما سمع كلامه وتأمل فرأى انه لم يكن مصيباً فيما اتهمه به فبادر بالتماس العفو عنه وقد كان .

وخرج المترجم له من هذه الورطة فائزاً وجاء مصر بعد خمود نيران هذه الثورة يوم ان كان المرحوم سلطان باشا نائباً عن الحضرة الفخيمة الخديوية مكلفاً بإدارة شؤون البلاد وقتياً ، وقائماً بعمل تحقيق عمومى ، فكان يئته أشبه بيوم الحشر ، تؤمه الالوف من الناس ما بين متظلم ،

ومبلغ ، ومنفذ ورسول ، والوامر تتوالى بسجن كل من وجهت اليه تهمة الاشتراك في الثورة ، وارجاء التحقيق إلى ما بعد ، وبينما كان صاحب الترجمة على مائدة المرحوم سلطان باشا في محضر من اعظم القوم إذ ورد تلغراف يوم فيه مرسله أن نيفاً وأربعين من عمد مديرية الفيوم لبسوا بمخلصين للذات الخديوية ومن أكبر العصاة للأوامر الحكومية فأشار المرحوم سلطان باشا بالأتيان بهم للتحقيق ، فقال له صاحب الترجمة ، أياذن لى الباشا أن اقترح عليه أمراً يذهب بكثير من متاعبه هذه ، فقال نعم - قال الاولى أن تصدر أمراً بجس جميع أهل القطر كله ، فكلام ما بين مشترك في الثورة ومجامل للعرايين ومعتزل عنهم لا يأمن شر الواشين الآن ، فاطرق الباشا قليلاً وقال له ، ان فى قولك لحكمة وعظة ، وقد استدعى كلام المترجم عنه شفقتة على من زج فى السجن الا من ثبتت عليه أمور .

وفى أول ابريل سنة ١٨٨٦ ميلادية عين صاحب الترجمة عضواً فى مجلس الدائرة السنوية وكانت هذه بمثابة مجلس ابتدائى لمجلسها العالى ، ولا مغالاة فى القول بان جل القواعد الاساسية التى وضعت للدائرة السنوية انما هى من مقترحاته ، وله من الطرق الاصلاحية والاقتصادية فى أحوالها الزراعية اعمال كثيرة نال بسببها ثقة قلما حازها غيره من رصفائه فكانت كتب الشكر تترى عليه من جانب المجلس الأعلى وخلافه حيناً بعد حين .

### سنة شراقي

وحدث في عهد الخديو توفيق أمور منها أن حصل شح بماء النيل لم يسبق له مثيل في إحدى السنين ، فكتبت وزارة الاشغال للدائرة السنية تعليمات تفيد انه غير ميسر - نظراً إلى ما وصلت اليه حالة النيل من الانخفاض ان تزرع الدائرة السنة صيفي سواء كان قطعاً أو قصباً في ذلك العام. فقامت وقعدت الدائرة السنية لهذا الامر وكررت الالحاح على وزارة الاشغال بالبحث عن طريقة تسمح بزراعة الصيفي حيث ان الدائرة بدون ذلك تسير إلى طريق الخراب والافلاس لانها تمجز عن دفع كوبوناتها، ولا يخفى ما يترتب على ذلك، وبعد أخذ ورد طويلين قررت وزارة الاشغال السماح لها بزرع الصيفي بالشروط الآتية وهي :-

اولا - بما أن المياه في هذا العام ستعطى بالقسطاس بسبب قلتها فيجب الحرص عليها والمحافظة على استعمالها حتى يتيسر الوصول للغرض المطلوب :

ثانياً - يجب أن ينتخب من الدائرة السنية موظف ذو نفوذ ونشاط ويقظة ليكون مرافقاً لمفتش الري في توزيع المياه ومراقبة استخدامهما كارشادات المفتش ( وكان المفتش اذ ذلك رجلاً عالماعظيماً من علماء هندسة الري وهو المستر براون الذي كان معالي اسماعيل سري باشا وكيلا له زمناً طويلاً في تفتيش الري، فقبلت الدائرة هذه الشروط

واختارت صاحب الترجمة وكلفته بهذه المأمورية وكتب له خطاب رسمي من مجلس الدائرة السنية الأعلى ، يلقى عليه تبعه هذا الامر المهم وبعد ان استلم صاحب الترجمة الخطاب المذكور دعاه ناظر الدائرة السنية وهو المرحوم فريد باشا وقال له ، انك وان كنت استماتت خطاباً بان المجلس يلقى على عهدتك تنفيذ امر تفتيش الري الا اني بطريقة خصوصية احب ان لا تنفذ له أمراً ، وان تعاكس في كل اعماله . فدهش صاحب الترجمة وقال له ، كيف يا باشا تلقي على عهدتي مأمورية بخطاب رسمي وتريدني أن أفعل ما يوقني في المسؤولية بامر غير رسمي - الامر الذي لا يتفق مع شرفي؟ يحسن اذا كان غرضك هكذا أن تنتخب آخر بدلاً عني ، فخاف فريد باشا ودخلت عليه الوسواس كثيراً وخشى أن ينقل صاحب الترجمة كلامه للمجلس وأخيراً قال له ، لا يصلح خلافك لهذا الأمر المهم ، وما كلامي هذا لك إلا على سبيل الامتحان - ولكنه كان يضم غير ما قاله لأعتقده ان مشاكسة كل انجليزى هي خدمة وطنية .

وأخيراً توجه المترجم له المأمورية ولازم مفتش الري وقام بجميع ما طلب منه تنفيذه ، فكان لا ينام الليل ولا يرتاح النهار ، حتى يحصل على النتيجة المرغوبة ، ومما يذكر انه كان قاسياً جداً على المستخدمين المهملين في تنفيذ التعليمات ، الأمر الذي أتى بنتائج باهرة ونجاح لا يقدر فاق كثيراً نتائج السنين التي سبقت والتي كان ريبها متوافراً وذلك بسبب الحرص على المياه بالدقة وتصريفها في الاحوال الضرورية مما أوجب

سرور وزارة الأشغال وعلى الأخص المستر براون مفتش الري الذي كتب لوزارة الأشغال خطاباً يقول فيه « ان النتائج الباهرة التي تحصلنا عليها في نجاح زراعة الدائرة السنوية في هذا العام ، انما يعود الفضل فيها إلى (قليبي بك) الذي سهر بيقظة تامة على تنفيذ إرشادات مصلحة الري بدون أن يعطى لنفسه راحة مما يستوجب تهنيئته ولا أخفى على الوزارة أن تعلماتي هذه سبق أن أعطيتها لعمال الدائرة السنوية في السنين الماضية وكانت سني فيضان ، ولكن نظراً لعدم قيامهم بتنفيذها لم تأت مزروعات الدائرة السنوية بفائدة تذكر بجانب فوائد هذا العام .

وعلى أثر هذا الخطاب حررت وزارة الأشغال خطابين أحدهما لصاحب الترجمة تهنيئته فيه وتشكره على ما قام به من الأعمال في السنة التي أنتت بفائدة لا تقدر - والخطاب الثاني لمجلس الدائرة السنوية كله ثناء عاطر على صاحب الترجمة .

فقام وقعد لذلك فريد باشا ناظر الدائرة السنوية ، وغضب غضباً شديداً وظن (وبعض الظن اثم) ان صاحب الترجمة يسعى للاتحاد والارتباط برجال الانجليز لغرض اسقاطه من منصبه ليحل هو محله ، ولما رأى صاحب الترجمة ان التنافر يزداد بينهما ، دخل عليه يوماً وقال « لأجل أن أريح ضميرك وأبعد عنك وساوسك ، أرجو أن تدخل المجلس وتطلب إحاطتي إلى المعاش » ففرح فريد باشا لهذا الخبر كثيراً وقام في الحال بهذه الأمور التي حينما بلغت آذان أعضاء المجلس استغربوها وقالوا لفريد باشا - كيف يصح بعد أن قام لنا قليبي بك

بأجل الخدم أن نكافئته بالاحالة إلى المعاش فدعه ولنا معه شأن وستكون علاقته مباشرة معنا لأننا في حاجة إليه » فلم يستطع أن يمارض وخشى العاقبة وخصوصاً لما فهم مقدار عطف المجلس على صاحب الترجمة فأسرع إلى مقابلة شاكر باشا الذي كان وكيل الدائرة السنوية وطلب منه التوسط في ازالة كل أثر ضده من ذهن صاحب الترجمة ، ولما كان شاكر باشا رجلاً عظيماً ووقوراً سعى كثيراً لدى المترجم له في ازالة سوء التفاهم بعد أن طيب خاطره وتصافيا .

متأخرات ديون مستاجري أطيان الدائرة السنوية بالوجه القبلي

ومن أعماله أيضاً في الدائرة السنوية أنه كان مطلوباً من أهالي الوجه القبلي أكثر من نصف مليون جنيه ديون متأخرة عليهم من جملة سنوات من إيجارات الاطيان التي كانوا يأخذونها من الدائرة وألحت كثيراً في مطالبتهم على غير جدوى وأخيراً أحالت المسألة على قومسيون مؤلف من صاحب الترجمة وعضو انجليزى « المستر موني » وعضو فرنساوى « دانيوس باشا » ووكلت الى هذا القومسيون فخص هذه المتأخرات وكذا ممتلكات المديونين لها وعمل تسوية بما يصل اليه البحث بصفة نهائية ، فاقترح سعادة قليبي باشا صاحب هذه الترجمة على زميليه ، أن هذا البحث وهذه المتاعب لاجدوى لها لأن أغلب المديونين فنراء لا يعملون عقاراً ولا مالا ولا أمل هناك من الحصول على شيء فبحسن أننا نقدم تقريراً للدائرة السنوية عن حالتهم ، ونطلب رفع هذه المتأخرات وإضافتها على جانب الدائرة ، ولأجل أن تكونوا مرتاحي



الضمير وواقفين تمام الوقوف على ما أقوله لكما فلنفحص حالة أهالي  
بلدتين أو ثلاثة على سبيل التجربة ، فاستحسننا الفكرة وقاما يبحث  
أكثر من عشر بلاد وكانت نتيجة البحث أن اتفقا على رأى المترجم  
له - وقد ترتب على هذا الاقتراح أن تقدم تقرير لمجلس الدائرة السنوية  
برجاء رفع المتأخرات وإضافتها لجانبها حيث لا أمل في تحصيل ثمرى ،  
منها وجاء بكثير من الأدلة والبراهين التى تؤيد ذلك فلم تسع الدائرة  
إلا إجابة هذا الطلب ، وكان نتيجة هذا العمل الفرح العظيم لمديونى  
الصعيد

ومن أعماله أنه ورد ذات يوم الى الدائرة السنوية كتاب من مفتش  
مطاي ( امر الله بك ) وكان مرعى الجانب فى الدائرة قال فيه : - ان  
لا ثقة له بجميع مستخدمى ذلك التفتيش ، وطلب إمارتهم جميعاً وإما  
توزيمهم على سائر التفتيش الأخرى ، وكان عددهم يربو على المائتين  
ما بين مأمور وناظر وكاتب وغيرهم ، فارتجت لذلك الكتاب الدائرة  
وأوشك المجلس الأعلى أن يقرر فيه إجابة الطلب لولا أن قام من بين  
أعضائه طالب يسأل التروى قبل البت فى هذا القرار وارتأى أن يعهد  
إلى صاحب الترجمة أن يعمل تحقيقاً دقيقاً فى هذا الموضوع ، فقام بهذه  
المأمورية وظهر من نتائجها أن المفتش المذكور أصله من أحقر الأسر  
فى تلك الجهة وأن أباه جزار بها ولم يزل قائماً بحرفته فلاجل أن يخفى  
المفتش خجله أمام موظفين قداماء ، عرفوه وعرفوا أباه وظن أنهم ربما  
لا ينظرون اليه بيمين الاعتبار التى تستحقها وظيفته بصفته أكبر موظف

فى التفتيش ، ابتدع تلك الفرية ضد هؤلاء الفقراء للتخلص منهم ،  
فاستشاط فلينى باشا غيظاً عند ما عرف كذب المفتش فى أقواله ، وكتب  
كتاباً للدائرة شرح فيه الحقيقة الناصعة وطاب فيه معاقبته ونقله من  
هذه الجهة إلى جهة أخرى فأجيب إلى طلبه - ونال شكر مجلس الدائرة  
على هذه الخدمة الجليلة التى خلص بها نفوساً كثيرة من المظالم .

ومما جرى أيضاً أن المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، وهب  
المرحوم خيرى باشا خمسمائة فدان من أراضى تفتيش طنح - وكان  
المساح الذى سلمها له يتوقع منه رشوة ، فلما لم ينل مبتغاه انقص من  
الأرض المذكورة خمسة وعشرين فداناً فى المقاس ، وأكده بان خيرى  
باشا حاصل على الخمسمائة فدان باكملها ، فتظلم خيرى باشا للدائرة السنوية  
مراراً وقال انه يدفع أموالاً أميرية عن خمسمائة فدان ولم يكن فى حوزته  
سوى ٤٧٥ فداناً فمينت الدائرة جملة قومسيونات لتحقيق هذا الامر  
الى أن بلغ عددها اثنى عشر قومسيوناً والسكل يرجع قائماً بقول المساح  
وأخيراً لما تعبت الدائرة قالت لخيرى باشا أننا سنعهد بهذا الامر  
(لقلينى بك) وقوله عندنا حجة ، فإيقره فى هذا الامر ستعتمده الدائرة  
نهائياً بدون مراجعة لهذا العمل مرة أخرى ، فمهدت الدائرة إلى صاحب  
الترجمة فى الامر ، فقبل أن يزور مركز التفتيش الذى أعطيت منه هذه  
الاراضى ، قصد البلاد المجاورة ، وبحث وتحرى من أهاليها وعمدها عما  
يعرفونه ، واحدم المرحوم على باشا مبارك الذى له اطيان فى محلة دمنه  
المجاورة لذلك التفتيش ، وكان اذ ذاك مقيماً بها ، وعند ما استوفى

المعلومات المستقاة من مصادر مهمة عن حقيقة الامر قام للتفتيش واقتنع بصحة شكوى خيرى باشا وانه فعلا اغتصب المساح منه خمسة وعشرين فدانا ، فدعا المساح اليه وقال له أريد أن أفهم الحقيقة ، فأراد المساح أن يستعمل التهويش الذى استعمله مع المحققين السابقين وقال ان خيرى باشا استولى على حقه واكثر، وانه يطمع فى نهب أموال افندينا ، فقال له قلبنى باشا ، الأمر بسيط جداً أنا سأعيد مسح زمام التفتيش باكماله وأعيد مساحته بمعرفة مساحين اختارهم لذلك فان ظهر أن فى التفتيش زيادة كانت من حق خيرى باشا ، فلما سمع المساح هذا القول كاد أن يغمى عليه ، ووقع على قدمى صاحب الترجمة يقبلهما قائلاً ، أنا فى عرضك لا تفعل ذلك ، فقال له صاحب الترجمة هل تعارض فى اظهار الحقيقة ؟ فقال المساح نحن لأجل أن نبرهن على اخلاصنا لسمو الخديو افندينا معتادين أن من تعطى لهم أطيان نستنزله منها جانباً كالذى حصل فى مسألة خيرى باشا وعندما نشترى اطياناً للدائرة من الأهالى ، نأخذ المائة فدان ، مائة وعشرين فدانا ، فقال له صاحب الترجمة وهل عندك اوامر بذلك ؟ فأجاب المساح كلا ، فقال له ، حرر كشفاً بجميع من أزم عليهم باطيان ومقدار ما اغتصبته من زمام المنعم به عليهم وكذلك كشفاً بالزيادات التى فى الأطيان المشتراة لحساب الدائرة . حينئذ لا تسأل عن الفيض الذى حصل لصاحب الترجمة من تصرف هذا المساح وكيف ان أحقر الموظفين يتلاعب بأموال الناس ويتصرف كما يريد حتى فى مصلحة الدائرة .

فعاقبه سعادة الباشا بما يستحق وأمر المفتش برد الخمسة وعشرين فدانا لدائرة خيرى باشا ودفع قيمة ايجارها عن المدة التى ظلت فيها فى ملكية التفتيش كما أمر أيضاً أن جميع الذين لحقهم شىء من هذا القبيل يصير معاملتهم بهذه الطريقة أعنى رد أطيانهم المغتصبة اليهم ورد قيمة ايجارها عن المدة التى ظلت فيها تابعة للتفتيش ، وكان لعمله هذا صدق سرور وارتياح لدى مجلس الدائرة وحاز القبول من جميع الاعضاء مع الشكر الوافر .

ومن ضمن الوقائع التى حصلت أن الدائرة السنية اعلنت بيع اطيانها الكائنة بجزيرة الشيخ زياد التابعة لتفتيش مغاغة ، فتقدم لمشتراها كل من سلطان باشا وبطرس باشا وطلعت باشا الذى كان رئيساً المديوان الخديوى سابقاً ، بطريق الأشتراك ، وعند ما رغبوا استلامها توقف المساح انتظاراً لأخذ رشوة فى نظير تسليمهم الأرض فاجتهد مفتش التفتيش وقتها المرحوم عونى بك فى اقناع المساح بان لا يفعل هذا لئلا يترتب على عمله اضرار جسيمة لا تقتصر عليه وحده بل تمس بالمفتش أيضاً ، فلم يفلح وأخيراً استغاث المفتش بصاحب الترجمة الذى كان وقتها وكيلاً لعموم الجفالك ، وبعنى أوضح رئيساً لحضرات المفتشين بأن يزور جهة مغاغة لحل هذا الاشكال وفملاً قصد لتلك الجهة وظهر له من كلام المساح انه رجل فاجر ومرتش فأجرى اللازم معه وأمره فى الحال بمقاس وتحديد هذه الاطيان لاربابها ولم يبرح الجهة حتى تم ذلك وأمر برفق المساح .

وبعد ان مضى على ذلك ثمانية أشهر - وسوس ارباب السوء إلى المرحوم مصطفى نعماني باشا ( الذي كان سعادة الباشا وكيله ) فاتهنز فرصة غياب صاحب الترجمة بالأجازة باوروبا وقدم تقريراً في حقه لمجلس الدائرة السنوية يعزو به اليه بانه استعمل القسوة الشديدة مع المساح بما ارغمه على تسليم الأراضي بالقوة وحيث أن هذا العمل غير جائز فيوجه نظر المجلس الى ذلك ، وعقب هذه الشكوى عاد صاحب الترجمة من أوروبا ، فاطلعت الدائرة عليها فطلب منها أن تستجوبه كتابة في هذا الشأن ، فوجهت اليه سؤالاً تطلب منه فيه ايضاحاً وبياناً عن هذه المسألة ، فأجاب وقتها بما يأتي : انه ثابت امامكم أن الأطيان بيعت بيماً صحيحاً للمشار اليهم واستلمت الدائرة الثمن - فلم أفهم معنى لتوقف المساح في التسليم الا اذا كان هناك غرض غير شريف . ولم أفهم معنى أيضاً لشكوى نعماني باشا هل كان يريد مساعدة المساح على نيله رشوة أم كان يريد بعد أن باعت الدائرة السنوية الأطيان واستلمت ثمنها أن تبقى ملكاً دائماً للدائرة - هذه المسألة أترك النظر فيها لمجلس الدائرة . انما المهم في الموضوع ان الأطيان تنتقل من ملكية الدائرة الى المشتري ويظل مفتش العموم ثمانية أشهر بدون علم بها أو يعلم ولم يحرك ساكناً فاذا كان بدون علمه فوجوده كالمعدم لان وظيفته تقضى بالمراقبة - وان كان عنده علمه ويريد مساعدة المساح لأخذ رشوة فيعد غير شريف في نصرفه أقول هذا لانه لم يباغ الدائرة الا بعد ثمانية اشهر

وترتب على هذه الأجابة توبيخ نعماني باشا توبيخاً شديداً

وابداء شكر الدائرة لصاحب الترجمة لتصرفه الحسن الذي أتاه في هذه المسألة.

\* \* \*

وكان اثناء قيامه بوظيفته بالجفالك يهتم كثيراً بكل ما يعود على الدائرة من الفائدة فكان يطوف التفاتيش تفتيشاً تفتيشاً . ويمقد فيها جلسات لتأجير اراضيها يدعو اليها جميع العمدة والاعيان والمزارعين ويطرح امام نظرهم الاطيان المقتضى تأجيرها ويترك لهم الحرية المطلقة فيما يريدونه من الاطيان ويمطون فيها المطاءات التي تستحقها ولصيانة هذا العمل يأخذ منهم ضمانات عقارية .

كما انه كان دواماً يفتش على سائر المزروعات التي كانت لحساب الدائرة ويتفقد حالتها ويهتم بخدمتها وهكذا كان دائماً دائماً في حركة الاعمال ، كما كان في زمن عصير القصب يوالى المرور على الفابريقات وينظر في احتياجاتها ويمثل ما يلزم لانجاز اعمالها وغير ذلك من الاعمال التي لم تتمكن من الوصول الى معرفتها .

### في وزارة المالية

في سنة ١٨٩٠م وقع اختيار الحكومة وعلى رأسها الوزير الخطير صاحب الدولة المرحوم رياض باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والداخلية حينذاك - على سعادة قليني باشا فعينه مديراً لمصلحة الاموال غير المقررة والادارة العمومية في وزارة المالية بدلاً من المسيو مازوك المر نسواوى فجاء من الدائرة السنوية مزوداً بكتاب كاه مديح وثناء طيب.

وفي سنة ١٨٩٣ م رقي الى منصب مراقب عام للاموال غير المقررة ومديراً عاماً للدخوليات فلما تولى هذه الادارة جعل يعمل فيها بما حقق الثقة اذ كان يدير جملة مصالح في آن واحد نذكر منها مصلحة الدخليات بمصر واسكندرية وعموم مدن القطر المصري ، كما كان مديراً أيضاً لمصالح الملح والنظرون ، ومصالح مصائد الاسماك بالنيل وفروعه وبالبحر الأبيض المتوسط ، ومصالحة الملاحة من ابورات وذهبيات ومراكب ومعادى ونحو ذلك من كبار وأهوسة ، ومصالحة الضربخانة ، ودمغة المصوغات ، وكان يدخل ضمن ادارته أيضاً النظر في جميع أحكام مجالس التأديب لجميع مصالح الحكومة وطلب الرتب والنياشين لمستخدمي المالية وفروعها ، وكل اعمال المحمل الشريف بما في ذلك تحضير الكسوة وارسال الهدايا من غلال ونحوها لمسكة المكرمة .

هذه هي بطريق الاجمال المصالح التي كان يرأسها وتشتمل عليها ادارته . وفوق ذلك كان رئيساً لمجلس تأديب الدخليات وعضواً بمجلس تأديب نظارة المالية ، وعضواً في اللجنة المستديمة لتعيين المستخدمين بسائر مصالح الحكومة وعضواً بلجنة تنقيح قوانين المحاكم ، مندوباً من قبل نظارة المالية ، وعضواً باللجنة المالية ، وهو أول عضو مصري عيّن فيها . ومن اعماله انه لما رأى أن الحرائق تنتشر بمدينة القاهرة على الدوام ، ورأى ان سبب ذلك يرجع لوجود بمض سواحل صغيرة منتشرة بعموم المدينة مثل بولاق وفم الخليج ومصر العتيقة ، واغلبها كان معداً لتخزين الاحطاب والتبنونات وخلافها من أدوات الحريق ، وكانت هي علة دوام

انتشار الحرائق بالمدينة فلاجل تطهيرها من ذلك وعمل سواحل تجارية عامة على نظام جديد يكفل راحة التجارة ومنع الحرائق - انشأ ساحل روض الفرج وخصصه لجميع البضائع ما عدا أدوات العمارات القابلة للحريق مثل الاحطاب والأخشاب ونحو ذلك ، وضمن بذلك سلامة المدينة من الحرائق كما ضمن سير التجارة بطريقة منظمة . كذلك انشأ ساحل أثر النبي السكائن بمصر العتيقة وخصصه لأدوات العمارات والاصناف القابلة للالتهابات وجعله بميداً عن المدينة بمراحل حتى يضمن سلامة المدينة من الحريق

ولما رأى سعادته الزحام الشديد على كوبرى قصر النيل الذى كان يشترك في المرور عليه ، المتزهون والتجار وبضائهم - فكر في التخفيف عنه وفي تحويل معظم التجارة لجهة أخرى وتخصيص كوبرى قصر النيل للمتزهين وسكان الجزيرة والزمالك ، فرأى سعادته ضرورة انشاء كوبرى جديد مقابل شارع الهرم وجزيرة روضة النيل وهو المعروف بكوبرى عباس ، فقدم اقتراحاً بضرورة انشاء هذا الكوبرى فقبل بارتياح عظيم ، وقامت وزارة الاشغال بانشائه على أحسن طراز وقد فرج عن العاصمة تفريحاً كبيراً . ومن أعماله أيضاً انه تدخّل يوماً من الأيام بمكتب سعادته بوزارة المالية المرحوم سليمان أباطه باشا وقال له يا باشا « توجد معدية قاعة بخدمة بلدة شرق البحر بمديرية الشرقية لا وسيلة لتلك البلدة لنقل التقاوى اللازمة للزراعة وكل ما تحتاج اليه البلد من أدوات زراعية ومعيشية وخلافه ، الا بواسطة تلك المعدية ،

وكان مفروضاً عليها ضريبة من الحكومة خمسة عشر جنيهاً سنوياً -  
وفي هذا العام نظراً للضغائن بين أهل البلدة وبلدة أخرى فلأجل خرابهم  
دفعت البلدة المعادية لهم خمسمائة جنيه بدلاً عن الخمسة عشر جنيهاً المعتاد  
دفعها سنوياً من تلك البلدة بقصد تعجيزهم ووقف حالهم ، وفي ذلك  
خرابهم « فلما عرف المترجم له ذلك ، تأثر جداً وقال للمرحوم اباطه باشا  
ان واجب الحكومة يقضى بعمل كل ما فيه عمار البلاد ولذلك انا أعيدك  
بان ارفض قبول الخمسمائة جنيه مع اعادة تسليم المعديّة بخمسة عشر جنيهاً  
للبلدة المذكورة ، حيث لا وسيلة لها خلاف ذلك ، وفعلاً بعد أن كان  
كتب لمدير الشرقية باعتماد العطاء الخاص بالخمسمائة جنيه كتب كتاباً  
ثانياً ينقض فيه الأول للأسباب الآتية وأمر بتسليم المعديّة للبلدة المعتاد  
استخدامها لها نظير الخمسة عشر جنيهاً فقط - وترتب من جراء ذلك أن  
الذين أعطوا عن المعديّة خمسمائة جنيه رفعوا شكوى للورد كرومر ضد  
سعادة قلبي باشا ، فاستفهم اللورد عن حقيقة الواقع في هذه المسألة  
بواسطة مستشار المالية فاخبرها سمادته بتفاصيل المسألة فوجب ذلك  
سرورها ورضاهما وشكرهما لسمادته على هذا التصرف الجميل .

من أجل المأثورات عنه سعيه على الدوام في إلغاء عوائد الاصناف  
الكثيرة التداول بين الفقراء وابطالها أصلاً من نحو اثنتي عشر بلدة في  
أرياف مصر مما كان يبلغ دخله ١٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات سنوياً ومعاونة  
جميع المراكب من رسوم الهويسات التي كانت تقدر بمبلغ ٨٠٠٠٠ جنيه ،  
ومجاوز عن رسوم المعادي ، وعوائد الحقول والجنان في داخل مدينة

مصر ، كما انه الغنى العوائد التي كانت تؤخذ على قرافة الامام الشافعي ،  
ونزل كثيراً من عوائد دمغة المصوغات ورحم كثيراً من ممولى الدخوليات  
من اتلاف بضائهم واكتفى بأخذ العوائد على الوزن بدون تفرينها  
أو عدّها .

### جيش الاحتلال والدخوليات

وقد حدث أن مستر متشل انس الذي كان وكيلًا للمالية وقتها دعا  
سعادة قلبي فهمي باشا في ذات يوم وقال له ، لماذا تأخذ عوائد على  
جيش الاحتلال ولا تأخذ عوائد على الجيش المصري ، فأجابه سعادته ،  
انما أنا أسير طبق القوانين ، وعندى دكريتو بذلك فان اردت جنابك  
أن تعفى جيش الاحتلال من العوائد فاسع لاستصدار دكريتو ، فقال  
مستر متشل ، يمكنك أن تكثني بكلامي ، فقال له صاحب الترجمة ، مع  
احترامى لكلامك الا انه لا يمكنني ان اعتبره في صف الدكريتات ، فقال  
جنابه أذن نحن غير متفقين ، فأجابه - نعم - فما كان من مستر متشل  
انس الا أن رفع الأمر للسيرغورست مستشار المالية وقتها ، فدعا صاحب  
الترجمة وسأله عما حدث فقال سعادته - أن مستر متشل انس يريدني  
أن أسير مخالفاً للقانون ، وانا وظيفتى الحارس الأمين على القانون ، فقال  
السيرغورست ، نعم الحق بيدك وانا فهمته ذلك ولكن نريد حلاً لهذه  
المسألة بدون الالتجاء الى اصدار دكريتو فاجاب سعادة قلبي باشا ، نعم  
يمكن ايجاد طريقة ، حيث ان الحكومة المصرية تدفع لجيش الاحتلال  
مبلغاً سنوياً على سبيل الأمانة فاذا كان جيش الاحتلال يتنازل عن

التي جنيته من المقرر أعانة له من الحكومة المصرية في نظير معافاته من عوائد الدخوليات ، يمكننا أن نكتفي بقرار وزارى في هذا الموضوع ، فأعجب هذا الحل السير غورست كثيراً وعمل به .

وظهر مع هذا التجاوز وذلك التسهيل كله ان إيرادات مصاحته قد زادت عما كانت عليه قبل ان تلقى مقاليدها اليه بمبلغ ١٣٣٤٣٢٠ جنيهاً كما استنتجنا ذلك من التقارير الرسمية التي كان يرفعها للوزارة وذلك نتيجة المراقبة والضبط في الاعمال

ومما حدث في عهده بالدخوليات انه كانت توجد طائفة شريرة جداً تفتال حقوق البائع والشارى ، وهى طائفة السكيالين للغلل ، فسمى سعيها متواصلاً حتى استبدل الكيل بالوزن بعد ان عمل معدلات دقيقة ، فشكا الشياون مر الشكوى من ذلك ، فلكى يسترضيهم صاحب الترجمة استخدمهم كشيالين ينقلون الغلل من المراكب ويضعونها على الموازين ، يأخذون ذات الأجرة التي كانوا يتقاضونها على الكيل ، فامتنت شكواهم بالمرّة وانتظم العمل فعزّ هذا الأمر على المستر متشل انس وكيل المالية الذي رفع تقريراً في حق صاحب الترجمة لفخامة اللورد كرومر قال فيه ، أن قليني باشا أصبح ذا نفوذ يخشى من عواقبه لاني أرى فيه خطراً جسيماً حيث كلمة منه قضت على فئة السكيالين بالخضوع والاستكانة خوفاً من تأثيره مع ان تلك الفئة مشهورة بشرورها ، ولا تقبل الخضوع لأى أمر حكومى ، ولما كان جناب اللورد رجلاً حكيماً بعيد النظر دعا اليه المستر متشل وقال له ، بدلا من أن تشكو موظفك

عمل بحسن سياسته على أخماد الفتنة وتنظيم العمل تهجم عليه بهذه الألفاظ الدالة على قصر النظر ، أنا مرتاح جداً لما فعله قليني باشا ولقد كتبت اليه اشكره على ما فعل .

وقد رفق سعادة الباشا بالحيوان إلى حد أنه لم يستطع أن يسمع أو يرى تلك القسوة التي كانت تعامل بها البهائم من كبتها بالنار فابطاها قائلًا « ان ليس لهذه الحيوانات من ذنب جنته علينا فتؤاخذ بعذاب اليم مثل هذا » واستعاض الكي بملاحظات تعلق في اعناقها .

وفي الجملة قد وطد سعادة الباشا نظام ادارته في جميع الاعمال الادارية وضبط نقط الملاحظة بتمهيد سبيل المواصلات بها لأحاطته علماً بكل حادث في حينه بواسطة التليفونات ، واصلاح نظام مصالحة المطرية بما دعا إلى ربح الحكومة منها اضعاف ما كانت تربحه من قبل ، مع انه سهل تحصيل الضرائب فيها وألقى جانباً عظيماً ورفق بالأهالى كل الرفق فوهبهم بعد الاستئذان أرضاً يبنون عليها دورهم وانشأ لهم اسواقاً ومخازن ومن هذا ترى أن الرجل كان خليقاً بما هو فيه من الرفعة وعلو المقام جديراً بأن يتولى عظامم الأمور ويرقى كل منصب عالٍ .

ومما يذكر انه كان يدخل ضمن دائرة عمله بوزارة المالية — مراجعة أحكام مجالس التأديب بالحكومة وفروعها فراجع سعادته يوماً حكماً صادراً من مدير اسيوط وكان وقتها المرحوم محمود رياض باشا نجل الوزير الخطير رياض باشا الذي كان آنئذ رئيساً للوزارة ووزيراً للمالية والداخلية فوجده حكماً ظالماً لم يسترح له ضميره فدخلى على المرحوم رياض باشا

وقال له بكل جراءة، طمعا في عدلكم المشهور أبحس ان أرفع ضد نجلكم محمود رياض باشا شكوى اتصرفه غير العادل حيث انه اصدر حكما ظالما ضد موظف ضعيف لم تسمح له وظيفته بالوقوف امام رغبة المدير بالدفاع عن نفسه وحكم عليه بالرفق والحرمان على انه عند درسي الموضوع وجدته لا يستحق ذلك، وانا أعلم ان هذا لا يرضى عدلكم - فسرّ جداً رياض باشا من كلام صاحب الترجمة ومن صراحته وكتب بيده خطاباً شديداً للهجة فيه يوبخ نجله تويخاً عنيفاً، وأمر بالغاء هذا الحكم وإعادة النظر فيه وكانت نتيجة ذلك ان اكتفى بقطع أيام من المستخدم مع بقائه في وظيفته.

فاتهرز سعادة قليني باشا هذه الفرصة وعرض على المرحوم رياض باشا ما نصه : - انه طالما زمام الأمر بين يديكم فلا خوف من ظلم يقع على أحد ولكن هل يمكن ضمان ذلك مع الغير؟ فقال رياض باشا باسمًا وماذا تريدني أن أفعل به، فاجاب صاحب الترجمة قائلاً، إذا سمح دولة الباشا فليكن لمجلس التأديب بالفروع، مجالس استئناف لإعادة النظر في احكامها وقد يمكن أن تكون المجالس الاستئنافية لمجلس الفروع هي مجالس الوزارات اذ في ذلك ضمان عظيم لمعدلة الاحكام، فاستحسن المرحوم رياض باشا هذه الفكرة كثيراً وأمر بتنفيذها.

كما انه عرض أيضاً على دولته قائلاً : - من هذا القبيل يا دولة الباشا مصلحة تعد نفسها غريبة عن نظام الحكومة وهي مصلحة الدائرة السنوية ومستخدموها يقاسون العذاب الأليم من مجالس تأديبها الظالم -

على ان معاشات موظفي هذه المصلحة تدفع من خزينة مالية الحكومة فهلاً يستصوب دولة الوزير أن يكون استئناف مجلس تأديب الدائرة السنوية بمجلس نظارة المالية؟ فقال : هذا حق وعدل - ونفذ ذلك أيضاً فأدى هذان الأمران خدمات جليلة جداً للموظفين جميعاً وأمناً كل التأمين من كان منهم بالفروع وبالاخص موظفي الدائرة السنوية، ومن لطيف ما يذكر بين الأعمال التي قام بها سعادته أنه كانت توجد عزبة على رأس كوبري قصر النيل بالجهة الغربية الجنوبية يسكن بها كثير من الأشرار والأوباش والمهربين لمختلف الأصناف، وكانت تحتوي على قذارة كثيرة مما أوجب شكوى الصحة العمومية حتى قالت عنها انها مصدر الأوبئة، فالتخلص من شرها ومنع التهربات التي كانت تلك الزمرة تقوم بها ضد مصالحة الدخوليات، انتهز سعادة قليني باشا فرصة شكوى مصلحة الصحة فبحث في حالتها فوجد أن المباني الموجودة وهي أكثر من خمسمائة بيت مبنية على أرض الحكومة بدون إذن منها، فمقد اجتماعاً من سكان العزبة المذكورة، بمد أن اتفق مع السير بالمر مستشار المالية وقتئذ على نحو هذه العزبة والاستعاضة عنها بفرس متنزه بمد أن يدفع لكل صاحب بيت اربعون جنيهاً تعويضاً علاوة على اعطائه أتعاض بيته بدون مقابل وبدون أخذ عوائد عليها، فبعد ان نال قليني باشا تصديق جنابه على ذلك جمع أولئك الناس وقال لهم أن الحكومة تريد الاستيلاء على أرضها التي اغتصبتموها وبنيت عليها بدون إذن منها، وقررت ازالة هذه المباني حالاً، فمن يقبل بدون معارضة

يأخذ تمويضاً اربعين جنيهاً وأنقاض منزله بدون مطالبته بموائدها ،  
ومن يرفض فلا يأخذ شيئاً ويضيع عليه التمويض والأنقاض ، فقبلوا  
جميعاً بعد تردد طويل وقد ترتب على هذا القبول إعطاؤهم مهلة ثلاثة أيام  
لمغادرتها ، وفي التاريخ المحدد صار استحضار اربعمائة أزام ، واتفق معهم  
على هدم هذه العزبة ومحوها في ليلة واحدة وبديء العمل فيها من  
الساعة السادسة مساء وفي الساعة السادسة صباحاً زارها قليني باشا  
فوجدها كأنها لم تكن -  
بتحويل تلك الارض إلى روضة وهي مازالت قائمة إلى الآن حولها سور  
من حديد في الجهة المذكورة وتقع بين كوبرى الخديو اسماعيل  
والكوبرى الأعمى وإلى جانبها النيل ، ويتزده فيها المتزهون وربما  
لا يعلمون أنها كانت بقعة قدرة فأصبحت جنة نصره .

ولما عين السير غورست مستشاراً للمالية ، دعا يوماً ليه سعادة  
قليني باشا وقال له : -  
أريد أن أفعل شيئاً يرضى أهالى البلاد ويجذبهم  
لحبتنا -  
فأنت مصرى وخدمت بالأقاليم والمدن ويمكنك أن تدانى  
على شىء يرضيهم ، فأجابه قائلاً : نعم الفكرة فإذا أردت جنابك أن ترضى  
الجمهور وتكسب قلوبهم فلا أجد أفضل من إلغاء ضريبة الدخوليات  
بجميع الاقاليم ومصر والاسكندرية وإلغاء عوائد الهويسات لأن تلك  
الضرائب مبنوذة جداً ، ولا يوجد أثقل منها على النفس . فقال السر  
غورست -  
أنا موافق على رأيك وسأفعل ذلك ، ولكن الذى يدهشنى  
أن هذه الضرائب هى التى تتكون منها مصالحي إدارتك فكيف تطلب

منى إلغاءها مع علمك أنك بعد ذلك لاتبقي لك مصالح - هذا سر لا يمكننى  
أن أدركه ، فقل لى السبب فأجاب صاحب الترجمة باسمه : - سيدى -  
أنا من أهل البلاد وبنيتها وهذا الخير الذى تريد أن تفعله بالبلاد  
يعنى ويعم عشيرتى إلى الأبد ، ولكن الوظيفة تقليد قد تبقى لى اليوم  
وتزول عنى غدا ، على ان كل محب لوطنه يجب عليه تضحية نفسه  
لمصلحة بلده فأريد أن أقتدى بقدوة افاضل القوم مرة فى حياتى ، فسر  
السير غورست جداً من كلام سعادة قليني باشا وفعلاً أنفذ تلك الفكرة  
بكل سرعة فاجتذب محبة عموم أهالى القطر اليه .

وقبل أن نختتم القسم الخاص باعمال المترجم له بوزارة المالية ، نذكر  
أننا قد عثرنا على عدة تهانيء لسعادته من كبار القوم نخص بالذكر منهم ،  
اللورد كرومر ، والسير ريفرس ولسن والمستر بالمر واللورد ملتر  
ومستر جايار مدير الجمارك فى ذلك الوقت ومستر مالور مدير عموم  
المطبوعات وقتئذ - وكل هذه تشتمل على المدح والثناء وتقدير  
المجهودات الكبرى التى ابدتها فى المصالح التابعة له فقد زادت ايراداتها  
فى عهده على ما كانت عليه فى عهد الإدارة السابقة لها بسبب حسن  
النظام مبلغاً قدره ١٣٣٤٣٢٠ جنيهاً ،

### فى الجمعية التشريعية

بالنظر إلى المكانة الرفيعة التى احرزها سعادة قليني فهى باشا فى  
مخلف المقامات ، عين فى سنة ١٩١٢ عضواً بالجمعية التشريعية ، وبالنظر  
إلى ما أبداه فيها من النشاط الذى أكسبه ثقته ، انتخبته رئيساً للجنة



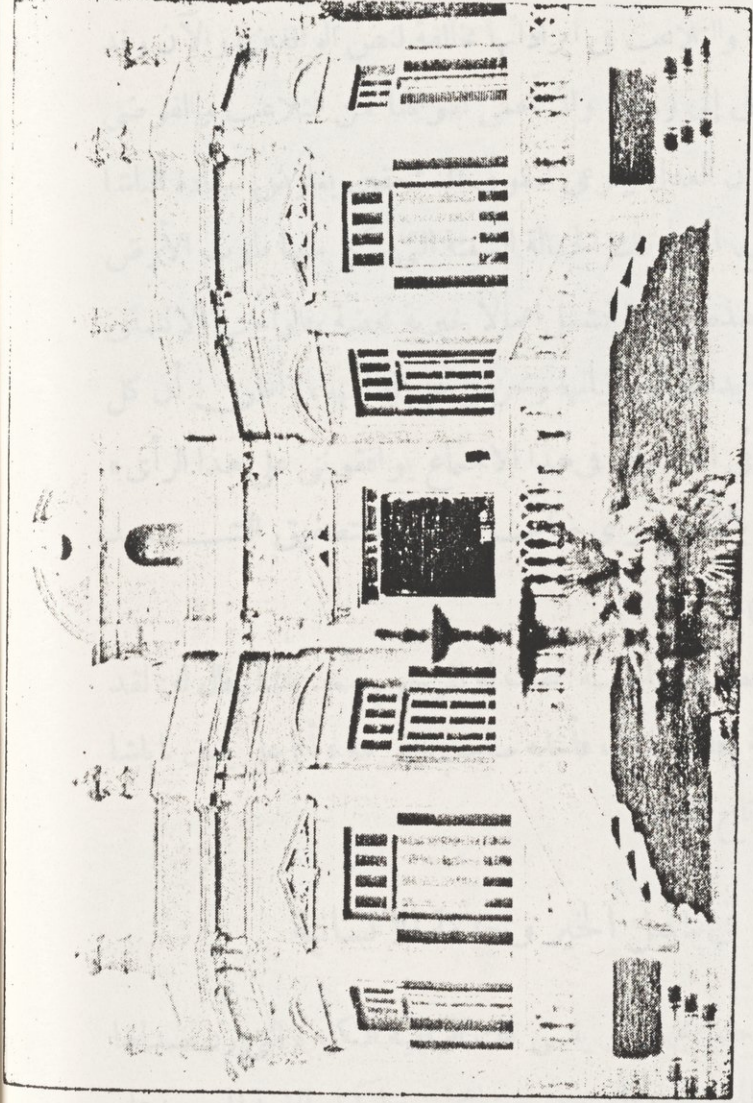
المالية ، كما انتخب حضرة صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا مقررًا  
فكانت له مواقف تشهد بطول الباع وبعد النظر والاستقلال في الرأي ،  
نذكر منها على سبيل التمثيل :

ان اللجنة المذكورة اهتمت ، اثناء رياسته لها ، اهتماماً خاصاً بفحص  
ميزانية الحكومة ورفعت تقريراً عنها لهيئة الجمعية في جلسة عامة نالت  
فيها شكر الهيئة بالاجماع ، كما ان اللجنة برهنت بعمليها انه لم يسبق ان  
خصت الميزانية فحسباً دقيقاً بحكمة وروية مثل خصها في تلك الدفعة ،  
وقد هنأت الهيئة العامة ، اللجنة في شخص رئيسها .

ولما علت الشكوى من الفوضى الحاصلة في ادارة مصلحة الاوقاف  
العمومية ولأجل حماية هذه المصلحة الخيرية العامة من التلاعب ورفع  
الشكوى امر اللورد كيتشنر ، اذ كان مندوباً سامياً ، بجعلها وزارة  
بدلاً من ادارة ، تدير حركة الاوقاف حتى تكون تحت رقابة الحكومة ،  
ورأى أيضاً ان حالة البلاد الزراعية تستدعي انشاء وزارة للزراعة ، وفعل  
تم تشكيل الوزارتين في تاريخ واحد فلما عرضت على هيئة الجمعية  
التشريعية ميزانيتها ، مرت ميزانية وزارة الزراعة بدون ادنى معارضة ،  
وعند ما عرضت ميزانية وزارة الاوقاف ، وقف المرحوم سعد زغلول  
باشا معارضاً في ان تكون مصلحة الأوقاف وزارة ، ومطالباً باعادتها  
ادارة كما كانت ، وغرضه رضا الجناب الخديوي اذ كان غير راض عن  
ذلك التحويل في حالها ، وسأ كان سعادة قليني فهمي باشا رئيساً للجنة  
الميزانية بالجمعية كما قلنا ، وكان لا بد لسعادته من الكلام ، قال ما معناه :



قليني فهمي باشا عضو الجمعية التشريعية ومجلس الشيوخ فيما بعد



قصر قلبي باشا جملوان الحمامات - الموقف ليكون مستشفى للسيدات

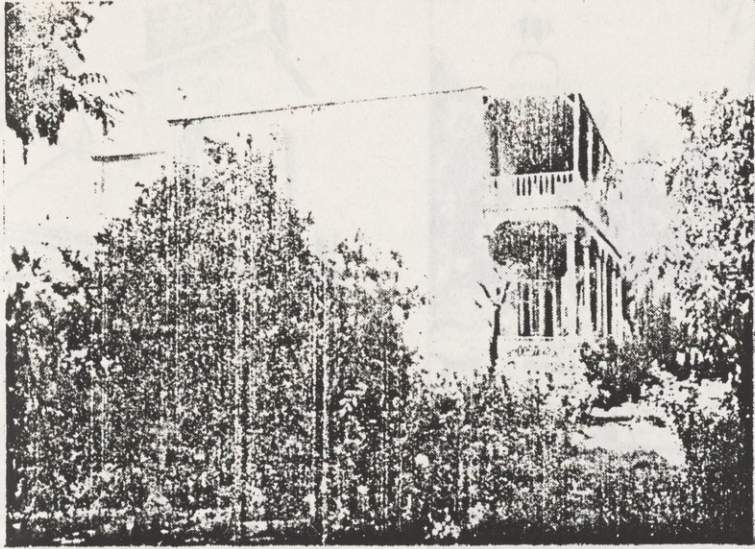
بني في سنة ١٧٧٠م من قبل باشا جملوان  
سنة ١٨٧٠م انشأ في حديقته مستشفى للسيدات

« انى آسف شديد الأسف ان اسمع من سعد زغلول باشا هذا الاعتراض  
ونعو اعلم الناس بما وصلت اليه ادارة الاوقاف من الفوضى والفساد وضياع  
حقوق الفقراء والتلاعب في ايراداتها مخالفة لنص الواقفين، والآن وقد  
أراد الله ان ترقى إلى وزارة وان تحمى اموالها من التلاعب والفوضى  
ويقام فيها ميزان العدل وترعى حقوق المستحقين يعارض سعادة الباشا  
في ذلك ويطلب اعادة تلك الحالة السيئة التى شكها منها طوب الأرض  
والسما مع ان هذه الوزارة تشمل اعمالاً خيرية محضه، فالواجب الانسانى  
على كل منا أن يدافع عن كيانها ويحرص على نظامها، وأظن أن كل  
حضرات زملائى الحاضرين في هذا الاجتماع يوافقوننى على هذا الرأى»  
فقابلت الجمعية بالأجماع رأى صاحب الترجمة بالتصفيق الشديد  
والارتياح العام

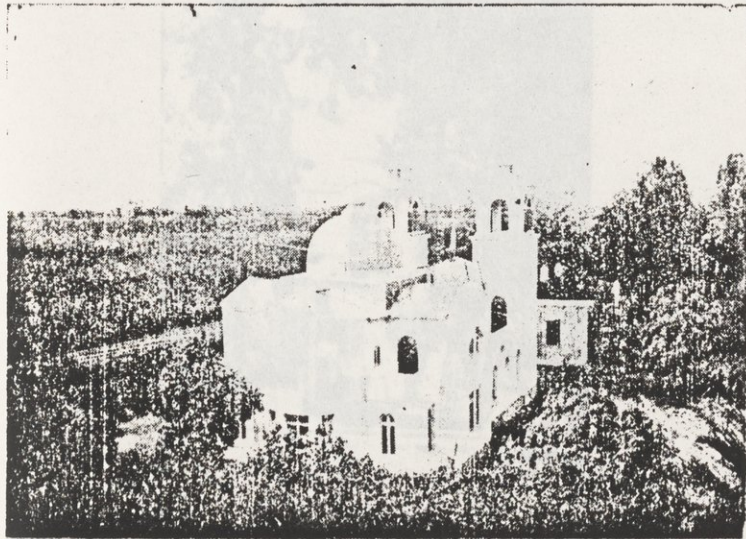
وعند ارفضاض الجلسة ضحك له المرحوم سعد باشا وقال له: لقد  
كسبت القضية يا قلىنى باشا، فأجابه صاحب الترجمة، أنا على يقين يا باشا  
أن ضميرك مرتاح لذلك

### فى سبيل الخير وخدمة الانسانية

لا نظن احداً يجهل أو ينسى تلك الوقفة الكبيرة التى رن صداها  
فى أنحاء القطار المصرى وكانت موضع اعجاب وإكبار الامة المصرية على  
بكيرة أبيها، فقد حرر سعادة قلىنى فهمى باشا ووقفة رسمية فى ١٣ ابريل  
سنة ١٩٢٦ وقسمها إلى قسمين أكبرها خيرى والأخر أهلى، واننا نذكر



منظر جانبي لسراى قلينى باشا الموقوفة مستشفى للسيدات بمغاغه



منظر من الجو لكنيسة قلينى باشا المشيدة بروضة قلينى باشا بمغاغه

بتداد الفخر القسم الخاص بمصلحة الخيرات ورفع الاضرار وتخفيف  
ويلات الانسانية عن جزء من الأمة طبقاً لآخر تعديل عمل عن ذلك -  
وأهم بنوده ما يأتى :

١ - قد وقف سرايه الجميلة بحلوان القاعة على أرض مساحتها ٥٠٠٠  
متر مربع لتكون مستشفى عاماً للسيدات من جميع المذاهب والأديان  
٢ - ووقف سرايه بمغاغه التي لا تقل مساحتها عن مساحة سابقتها  
لتكون مركز الرعاية الطفل ومدرسة للقبلات ومستشفى للسيدات  
٣ - وأرصد على مستشفى حلوان السالف الذكر ٦٠ فدانا من  
أجود الأطيان الزراعية

٤ - وأرصد على مستشفى مغاغه ٧٥ فدانا

٥ - ووقف للجمعية القبطية الخيرية الارثوذكسية الكبرى  
ومستشفاها القبطى بمصر ٣٠ فدانا

٦ - ووقف عشرة افدنة لكنيسة طحا الاعمدة القبطية الارثوذكسية  
التي بها منامة المغفور له جده الكريم يوسف بك عبد الشهيد صدقة  
على روحه

٧ - ووقف على كنيسة ومنامة قلينى فهمى باشا الجارى انشاؤها  
بعزبته بمغاغه ٧٥ فدانا اراضى زراعية وجنان تنفق ايراداتها كالموضح  
بالبنود الآتية :

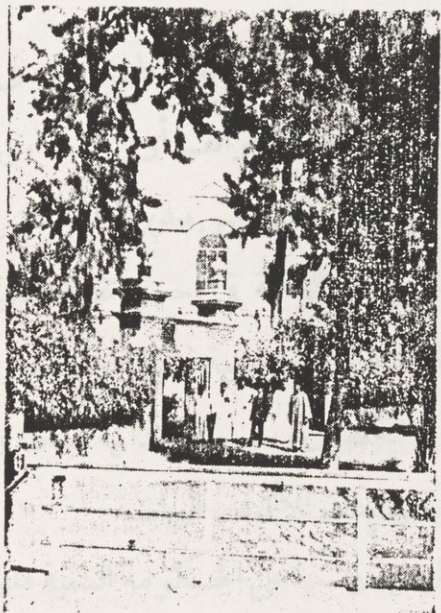
٨ - اقامة الحفلات السنوية التذكارية وفي أيام الأحاد والمواسم  
توزع الصدقات على الفقراء والمساكين



مدخل كنيسة قليني باشا المشيدة بروضة  
قليني باشا بمغاغة



مسجد قليني باشا المشيد بروضة  
قليني باشا بمغاغة



مدخل وواجهة سراي قليني باشا بمغاغة  
الموقوفة لتكون مستشفى للسيدات

٩ - ولما كان الشعر من أكبر العوامل في نهضات الامم قدر رأى  
سعادته أن يرصد لتشجيعه مبلغ ٤٥ جنيهاً سنوياً من ريع الموقوف على  
الكنيسة توزع كالاتي :

- ١ - عشرون جنيهاً تمنح جائزة لقائل أحسن قصيدة في موضوع  
أدبي خلقي وطني اجتماعي تاريخي
- ب - خمسة عشر جنيهاً لقائل القصيدة التي تعد الثانية
- ج - عشرة جنيهات لأى تلميذ من طلبة المدارس الثانوية أو العليا  
يتفوق على غيره في نظم قصيدة على النحو المذكور آنفاً
- ١٠ - وارصد سعادته ١٠٠ جنيه سنوياً لتعليم عدد من التلاميذ  
الفقراء و٥٥ جنيهاً لتوزع جوائز على المتفوقين من طلبة مدارس  
مغاغة والمنيا

١١ - وكذلك لما كان من دأبه تشجيع التعليم ونشره في مديرية  
المنيا ، وهو الأمر الذي خص به سعادة الواقف أوفر قسط من جهوده  
وكان من أكبر أمانيه ، فقد وقف على مجلس مديرية المنيا عشرين الف  
متر مربع من أجود أراضي البناء الواقعة في أحسن نقطة صحية بعزبة  
سعادته بمغاغة لينشأ عليها دائرة معارف عامية تشمل أربع مدارس وهى  
مدرسة ابتدائية وأخرى أولية للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة  
صناعية للبنين وعيادة طبية وميدان للألعاب الرياضية  
ولما عرضت هذه الوقفية رسمياً على الحكومة السنية قدر رجالها  
هذه الاعمال المشكورة حق قدرها فأرسل دولة رئيس الوزارة ومعالي

وزير المعارف وسعادة مدير المنيا وغيرهم خطابات شكر وتقدير نكتبني  
بايرادنص الاربعة كتب الاولى منها :

(١)

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

بناء على كتاب سعادتكم الوارد لمجلس المديرية بشأن تبرعكم له  
بقطعة أرض مجاورة لبناء السراي والحديقة سكنكم بعزبتكم بزمام اطنيه  
ومجاورة لمحطة مغاغة التي تبلغ مساحتها خمسة عشر الف من الامتار  
المربعة وتقدر قيمتها بمبلغ خمسة عشر الف جنيه مصرى . بقصد جعلها  
دائرة للمعلوم والمعارف على أن يشيد بها مدرسة ابتدائية وأخرى  
تحضيرية وثالثة صناعية للبنين ورابعة للبنات وغرفة للعيادة الطبية يلجأ  
اليها طلبة هذه المدارس وأساتذتها عند الحاجة وكذلك فقراء الجهة  
ويخصص في هذه الارض مع ذلك ميدان للألعاب الرياضية

قرر المجلس بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣

أولاً - قبول هذا التبرع

ثانياً - رفع آيات الشكر وألوية الحمد لسعادتكم على تلك الهبة  
القيمة التي ملكتم بها عنان النفوس وأزمة القلوب لاسيما وأنكم بذلك  
عملتم على تنفيذ الارادة السنية لحضرة صاحب الجلالة ملك البلاد  
المعظم التي تتطلب نشر العلم وتشجيع القائمين به

ثالثاً - أن ينشئ المجلس عليها مدرسة ابتدائية للبنين ومدرستين  
أوليتين للبنين والبنات مع تسمية إحدى هذه المدارس باسم سعادتكم

ليظل تذكار هذه الهبة متجدداً بتجديد الأيام ثم ينظر المجلس بعد ذلك  
في أمر إنشاء بقية ما طلبتموه إذا كانت مآلته تسمح بذلك

رابعا - أنه يطالب من سعادتكم وقف تلك المساحة من الارض  
على مجلس المديرية بعد سداد ما يكون عليها من الديون وكافة  
الاختصاصات

فأتشرف بتبليغ سعادتكم ما قرره المجلس في شأن تلك الهبة الجليلة  
واتهمز ذلك فرصة لتقديم عظيم احترامى وكبير إجلالى ووافر تشكراتى  
لتقديركم العلم ورفعكم من شأنه

وأرجو أن تفضلوا بقبول جليل الاحترام

رئيس مجلس المديرية

مدير المنيا

محمد رفعت

٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٣

(٢)

خطاب دولة رئيس الوزراء

بتاريخ ١ أكتوبر سنة ١٩٢٨

تحية وسلاما وبعد فقد تلقيت بسرور كبير خطابكم الكريم  
المؤرخ ١٦ الجارى وكان لبناً تبرعكم بقصركم في مغاغة ليكون مستشفى ،  
كما ذكرتم في هذا الخطاب ووقفكم عليه خمسة وسبعين فدانا من  
أجود أراضيتكم ، أجمل وقع في نفسى ، وأعظم الأثر وان هذه المبرة

وجعلكم إياها شاملة للمصريين من سائر الأديان ليدعو إلى الإعجاب  
بكم ولا غرو فقد عرفتم دائماً بالجود والتسامح وحسن التقدير وسيخلد  
التاريخ ذكركم مع السراة البررة من أبناء البلاد الغيورين على مصلحتها،  
العاملين لرفيها، الآخذين بنهضتها الحاضرة لأوج التقدم والنجاح  
فأشكر سعادتكم لمعونتكم لنا في خطة الإصلاح التي انتهجناها  
وأهنتكم واثقا من أن أبناء وطننا جميعا يشتركون في هذه التهنئة

وأرجو من سعادتكم قبول عظيم احترامي

رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

محمد محمود

(٣)

خطاب معالي وزير المعارف

بتاريخ مارس سنة ١٩٢٨

تلقيت من مجلس الوزراء نسخة من وقفيتكم الكريمة التي  
خصصتم فيها جانبا كبيرا للمساعدة على نشر التعليم ولتشجيع المتعلمين  
والمتأدين

واني أرحب أبجمل الترحيب بهذه العاطفة الشريفة التي دفعت  
سعادتكم إلى بذل البر وإسداء الخير لبني الوطن، كما أعرب لسعادتكم  
عن صدق إعجابي وخالص شكري بهذا العمل الجليل الذي سيخلد

لكم أطيّب الذكرى وأحسن الثناء وأسأل الله أن يهبكم طول العمر  
وأن يجزيكم خير الجزاء

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

وزير المعارف العمومية

محمد بهي الدين برطانت

(٤)

خطاب سعادة رئيس مجلس مديرية المنيا

بتاريخ فبراير سنة ١٩٣٠

اتشرف أن احيط سعادتكم علماً بان رئاسة مجلس الوزراء ارسلت  
لنا صورة خطابكم الموجه اليها من سعادتكم بمناسبة ماجادت به مروءتكم  
السامية وهمتكم العالية من مبرة نادرة ومأثرة خالدة تفضلتم بتقديمها إلى  
البلاد، فقد ضمتم في تاريخكم الحافل بالمبرات والخيرات - حسنة  
أخرى ناطقة بما لكم من عمل مجيد وشرف تليد وخلق حميد واحسان  
ماله من مزيد، فلا يسع المجلس ازاء ما طوقتم به جيده من لآلىء غوال  
الا أن يحمد لكم هذا الأثر الجليل والصنيع الحسن ويحيي فيكم تلك  
الشهامة النادرة والمروءة الزائدة ويمترف بما لكم من أياد بيضاء على اقليم  
صبحت السنثه رطبة بترديد ذكركم المطر ويشكر لكم تلك الاريجية،  
ويسأل المولى القدير أن يجعلكم نصيراً للانسانية وذخراً للمعارف  
والعلوم



وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول وافر الشكر وكبير الاجلال  
والاحترام من

رئيس مجلس المديرية ومدير المنيا

اصمري زكي مصطفى

وهذه الخطابات الصادرة من اعظم سلطات الحكومة تدل دلالة  
واضحة على حسن تقديرها لعمل هذا الرجل الجليل المقام، وتعتبر اصدق  
تعبير عن ان الأمة المصرية الكبرى تشارك حكومة البلاد في ذلك

هذا وقد تم فعلاً إلى الآن بناء ثلاث مدارس الأولى والثانية، وهي  
الأولية والابتدائية للبنين، والثالثة، مدرسة الاميرة فائزة الابتدائية  
للبنات - واصبحت هذه المدارس اليوم زاخرة بالتلاميذ والتلميذات

واذا كان لسعادة قلبي باشا أن يفخر في حياته، بفرسه الذي ازهر  
وأينع، نخرأ يغبطه عليه كل محب لوطنه طامع في اعلاء شأنه، الا أن فخره  
بلغ غايته لدى تفضل جلالة ملك البلاد بوضع الحجر الأساسى لمدرسة  
البنات الابتدائية فضلاً عن تتويجها باسم إحدى كريماته سمو الاميرة  
فائزة، وقد القيت في ذلك الوقت الخطب التي تناسب روعة ذلك الموقف  
وهذه صورة الخطبة التي تشرف سعادته بالقائها بين يدي حضرة

صاحب الجلالة الملك المحرب في يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠

مولاي صاحب الجلالة

ان تشريف جلالتك بتقد هذا الجانب من مملكتكم العزيزة

قد سلا هذه الآفاق نوراً، وافعم قلوب الاهلين فرحاً وسروراً، ولقد  
سمعت رغبتكم الملكية، أن تجعلوا الطوافكم المبارك في بلادكم العزيزة،  
وسيلة لظهور المشروعات المفيدة، وان هذا اليوم السعيد، الذي تنازلت  
فيه بان تضعوا بيديكم الكريمة حجر الأساس لمدرسة الاميرة فائزة للبنات،  
لهو يوم سعيد مبارك، بل هو أسعد أيام حياتنا، وعيد من أكبر أعيادنا  
مولاي - ان عبدكم المائل بين يديكم، لما رأى في مقدمة عنايتكم  
الملكية، العناية بشأن التعليم وتعميمه بين طبقات الأمة بواسطة انتشار  
المدارس، ورغبتكم السنية في تخفيف ويلات الانسانية بواسطة انشاء  
كثير من المستشفيات، وجد في تلك العناية الهاماً للمبادرة إلى وقف  
أرض مساحتها عشرون الف متر لتشييد عليها هذه المدارس، التي  
تشاهدونها جلالتم، وبجانها مساكن خاصة شيدها على نفقتي لتكون  
مأوى لطلبة هذه المعاهد، يبيتون فيها ويلجأون اليها بعد الفراغ من  
أعمالهم المدرسية، كما انى وقفت قصرى الكائن بهذا الجانب، ليكون  
مستشفى عاماً لتخفيف ويلات الانسانية، ووقفت له خمسة وسبعين  
فداناً من أجود الأقطان لمعالجة الفقراء مجاناً بريعتها، واليوم يا مولاي،  
تضعون الحجر الأساسى لمدرسة الاميرة فائزة للبنات، لتنشأ فيها على  
المبادئ الصالحة في عصركم الميمون، فالفضل كل الفضل راجع إلى  
جلالتكم، وإلى ما اقتبسه عبدكم وغيره من رجال امتكم من صائب رأيكم  
وعال نظركم، واجمل بشرى لنجاح هذه المشروعات الجليلة، انما هو تشريف  
هذا المكان، الذي أصبح يباهى الثرى في عاو الشأن، ومما يضاعف اليمين  
لهذه المدرسة الجديدة هو ان تتوج باسم سمو الاميرة فائزة حفظها الله

مولاي صاحب الجلالة - أرجو أن تزيدونا منة ، بأن تفضلوا  
وتقبلوا ما يرفع عبدكم لسدتكم العلية من آيات الحمد والشكر ، معبراً  
عن شعور أهالي هذه المدينة بأسرها فضلاً عن شعوري الخاص ،  
وإخلاصي المتناهي لذاتكم الكريمة الذي يبقى كما عهدتموه الى آخر  
أيام حياتي

وبهذا الولاء التام أرفع الى الله عز وجل ضراعة حارة ، أن يحوط  
ذاتكم الكريمة بعنايته الالهية ، وأن يمد في حياتكم الغالية ، فان في كل  
يوم منها قسماً جديداً لمجد الأمة وسعادتها ، كما أسأله عز وجل أن يحفظ  
سمو ولي عهدكم الكريم الأمير فاروق

والله تعالى يوفق حصرات وزراء جلالته ، ورجال حكومتكم ،  
في مهمتهم الجليلة القائمين بها لخير البلاد الى ما يكسبهم دوام عطفكم  
ورضاكم العالي ، ومحبة شبكتكم المتفاني في الولاء لذاتكم الكريمة

\*\*\*

ثم ان هذه المدرسة التي شرفها جلالة الملك بزيارته السنوية الآفة  
الذكر ، هي التي تم افتتاحها رسمياً في حفلة رأسها معالي وزير المعارف محمد  
حامى عيسى باشا في يوم السبت ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ بحضور جمع عظيم  
كان في مقدمته حضرات صاحب الدولة احمد زيور باشا والمغفور له محمد  
سعيد العزبي باشا واصحاب السعادة والعزة محمد اسماعيل حجازي بك مدير  
المنيا وصالح ملوم باشا وعبد الرحمن ملوم بك وسليمان السعدى بك ،  
ومن رجال العلم والأدب الأساتذة خليل بك مطران شاعر الأقطار

الدرية والعشماوى بك والحسينى بك وعوض بك ابراهيم وغيرهم وقد  
تلبت خطب قيمة نوردها كما قيلت :

### خطبة الترحيب

الى القاها سعادة قليني فهمى باشا

يا معالى رئيس الحفلة

يا صاحب الدولة

يا اصحاب السعادة

ما أبهج هذا اليوم السعيد ، يجتمع فيه حفل من أعظم الامة وصفوة  
رجالها ، وكرام أعيانها ، متوافدين من العاصمة الكبرى ، ومن ارجاء  
القطر عامة ، ومن نواحي هذا المركز خاصة ، يشهدوا في ظل حضرة  
صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم . افتتاح هذه المدرسة التي شرفها  
بوضع الحجر الأول في أساسها بيده الكريمة ، والتي شرف اسمها أيضاً  
بالانتساب إلى حضرة صاحبة سمو الاميرة فائزة إحدى كريمات جلالته

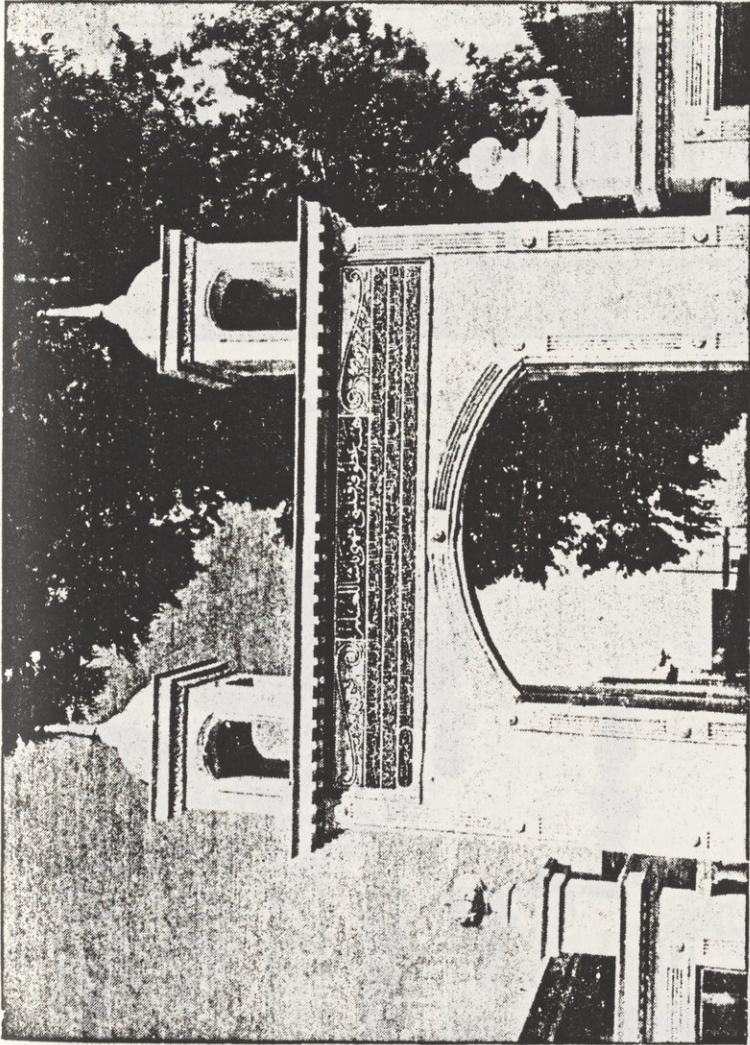
وما أكبر دلالة هذا الافتتاح ، يتولاه بنفسه حضرة صاحب المعالي  
محمد حامى عيسى باشا وزير المعارف الأنعم ، ويتجشم له وعناء السفر  
حضرات اصحاب الدولة والسعادة وسائر من ضم هذا المجتمع الموقر من  
أرباب المنصب والرأى والقلم

ان في هذه العناية النبيلة منهم لشرفاً خاصاً الى أقداره ، وأثنى عليهم  
من أجله أطيب الثناء ، ولكنى أنظر من جهة أعم وأسمى إلى معنى هذه

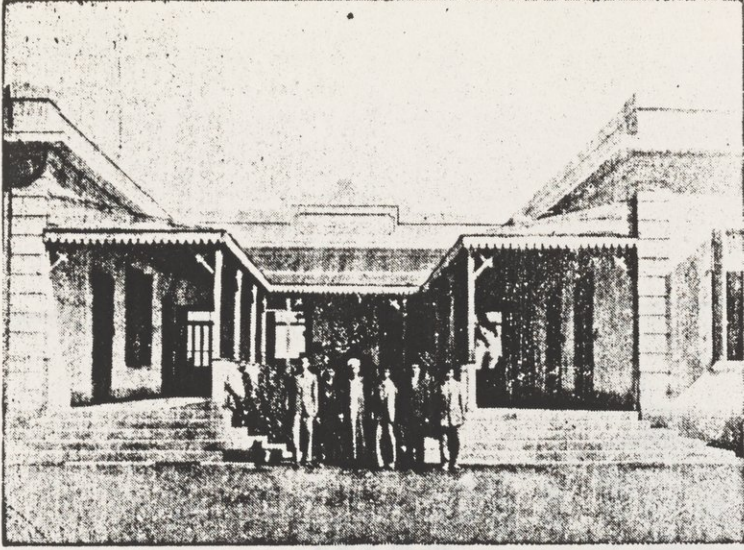
العناية، وهو لا ريب منوط بتشجيع التعليم في البلاد، وأعطاء كل مجهود في سبيله حقه من التشجيع، فأجد أن أبلغ القول يقصر عن أداء ما يحق لحضراتهم من عظيم الشكر

أنكم أيها السادة بما ترون من قيام هذا العهد الذي كان ضرورياً وحيوياً لهذا الجانب الكبير من مديرية كبيرة، ترون مأثرة جديدة من مأثر تقوم في مختلف أرجاء القطر، حفز إليها كبار الأمة وسراتها، ذلك الروح الشريف الذي بثه في الحكومة والشعب حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم، فجعل كل هيئة محترمة تنافس الهيئات الأخرى في مضمار الأعمال الباقيات الصالحات، وكل فرد ذي مقدرة ينافس أقرانه في تشييد المعاهد وأقامة منائر العلم والفلاح، مما لم يسبق له مثيل في مصر قبل عهده السعيد أيده الله

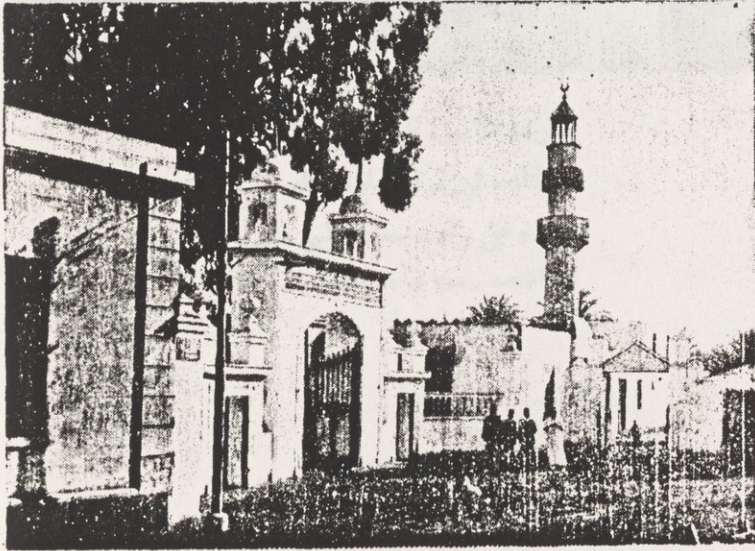
على أن هذه المدرسة التي تفتتح اليوم لتعليم البنات، والمدرستين الأخرين اللتين ستفتقدونهما بجانبها لم يكن تشييدها ولا الوصول بها إلى النتيجة التي ستبدو لكم من التنظيم واستكمال معدات التعليم والتأديب، للذكور والأناث، من الأمور السهلة، وإنما اقتضت ما يعمله الله من الجهود المستديمة والمساعدة المتصلة، فإذا حمدنا الذين عملوا مخلصين على ادراكنا هذه الغاية بعد العناء والمثابرة، فإن أوفر قسط من الحمد جدير بان يوجه إلى حضرة صاحب المعالي حلمي عيسى باشا وزير المعارف الانغم، لما هيا لنا بحكمته من التسهيلات التي خلّت بها العقد الصعاب، وكم لمعالیه من مناقب غير هذه يمز احصاؤها في كل ناحية من نواحي المعارف العامة



مدخل المدارس المنشأة على أرض وقف قلبي باشا بمغاغة

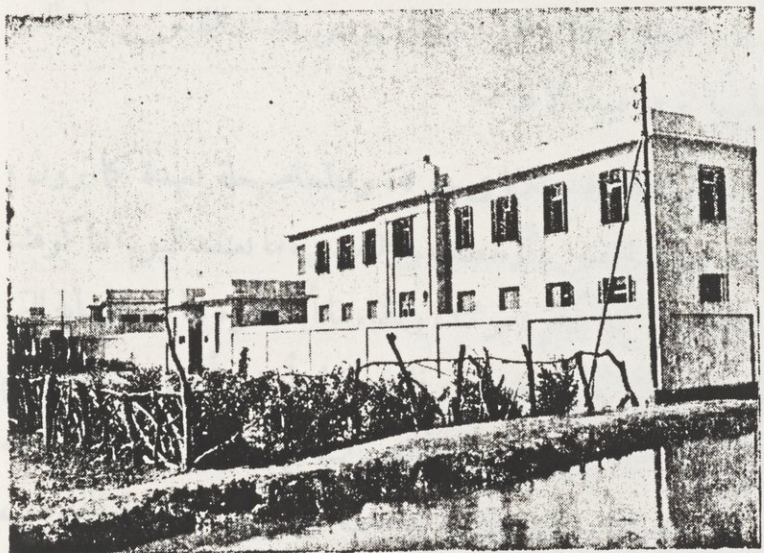


مدرسة قليني باشا الأولية التابعة لمجلس مديرية المنيا  
مشيدة على أرض وقف قليني باشا



شكل بين مدخل المدارس ومدخل العزبة ومثدنة المسجد  
المشيد بروضة قليني باشا بمغاغه

في هذا اليوم الذي يتبعنا اليه الانصاف وهو الأمانة  
والتي هي كمنحة من الله تعالى على من يصدقها  
والتي هي كمنحة من الله تعالى على من يصدقها  
والتي هي كمنحة من الله تعالى على من يصدقها



مدرسة الأميرة فائزة الابتدائية للبنات  
التابعة لوزارة المعارف العمومية  
مشيدة على وقف سعادة قليني فهمي باشا  
افتتحت رسمياً في ٣١ مارس سنة ١٩٣٤

مدرسة الأميرة فائزة الابتدائية للبنات  
التابعة لوزارة المعارف العمومية  
مشيدة على وقف سعادة قليني فهمي باشا  
افتتحت رسمياً في ٣١ مارس سنة ١٩٣٤

وان علينا لواجباً آخر يدعونا اليه الانصاف ، وهو الأشادة  
 بانواررة القيمة ، التي أسداها سعادة محمد اسماعيل حجازى بك مدير  
 المنيا ، فقد أتم خير اتمام ، بمساعدته الحميدة ، ما بدأه أصحاب السعادة  
 أسلافه الكرام من مديرى المنيا ، وأخص بالذكر منهم صاحبي السعادة  
 محمد سعيد العزبى باشا ومحمود صادق يونس باشا ، اللذين ما زالت  
 ذكرياتهما تتردد فيها بالاطراء

أيها السادة لقد جددنا فى سيرنا ، وقطعنا مرحلة بعيدة كما ترون ،  
 وبذلنا من ذات النفس وأرخصنا من النفيس ، ما نعتقد اليوم أننا كوفئنا  
 عنه خيراً ، تلقاء إجابتكم دعوتنا ، وتلقاء ما أبدىتموه لنا من الرعاية التي  
 ستكون خالدة الأثر فى نفوسنا . فاسمحوا لى أن أجعل مسك الختام  
 لهذه الكلمة ، تكرار الشكر الخالص لكم ، وتكرار الدعاء إلى الله  
 تعالى ، أن يصون ويؤيد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المحبوب ،  
 مجدد المفاخر المصرية ، ومحيي النهضات الوطنية ، ولا سيما النهضة العلميه .  
 وأن يقر عين جلالته بحضرة صاحب السمو الملكى ولى عهده الامير  
 فاروق أمير الصعيد . وأن ينبت أحسن نبات ، فى ظله الظليل ، حضرات  
 صاحبات السمو كريماته العليات الشأن ، معتزىن عند ذكرهن أكبر  
 اعزاز بان تكون منهن سمو الاميرة فائزة ، التي تشرف هذه المدرسة  
 بالانتساب إلى اسمها الكريم .

فليحيى جلالة الملك      فليحيى أمير الصعيد      فلتحيى الاميرة فائزة  
 فليحيى وزير المعارف      فليحيى وزير المعارف

خطبة حضرة الامير محمد زكى الميالى  
 مدير التعليم بطنين مصرية العليا  
 لا تحب أن تبه مناعة اليوم نرا وانها لا وان تحرق قلبها الارض  
 وتلج الجبال طولاً ، ولا تحراة أن يهوج موتك اليوم بالآلاف من بيننا  
 وبنات وسادة وسيدات ، ولا حرج على الدنيا عربون الصبيد أن زهر  
 على أربابها من بلق للتدريبات فقد جيلها جلاله اليك عيش الكرامات  
 فالأس من شرف جهالة الصبيد كله باستاد اطراء على السيد الصوب  
 الفاروق أمير الصعيد ، واليوم نوح جلاله مدرسة البنات بمناحه بلم  
 الاميرة فائزة ، من مناعة ان تضر وتطول فيه أول مدرسة ابتدائية  
 للبنات تتشأن من عوامم التدريبات ، وعند الظهور الجلية على اروع  
 يانه على ما قاله من الرفق من عظم الانتشار على كل أنحاء القطر  
 فان الساعد في عصر مولانا جلاله الملكى ، قد جاورت كل مدى  
 فما في السمر الخالية ، بالقرات سادة التدريس سادة البنات على الجاهات  
 وأصبح لنا علينا ، أن نلق من سلك جلاله ، عصر السمر والنور  
 والسداد ، وقد أوسى جلالته إلى رجال حكومت السلة فاحمل فيه  
 الكثرة من عظم الأمان والاعتناء بالاداء ، فادوا الامانة من اولياء  
 دها من دامال وزير المعارف ، بطاوت عوامم التدريبات ومراكمها  
 وقراءه لتشرف على السمر بصفه بربوت في زجاة من روجه الشاكرة  
 ما يلقى تشاكرهم شوق من مناعة وعما حيا يتشبه ويحقق تعلم  
 في وزير الظليل الذي اشرف على الجاه وسداد لراى والتدري والعدل

## خطبة حضرة الاستاذ محمد زكي المسلمي

مدير التعليم بمجلس مديرية المنيا

لا عجب أن تنبئنا بمرور اليوم نغراً واختيالاً، وأن تحرق المنيا الأرض وتبلغ الجبال طولاً، ولا غرابة أن يعوج موكب اليوم بالآلاف من بنين وبنات وسادة وسيدات. ولا حرج على المنيا عروس الصعيد أن تزهر على أترابها من باقى المديرىات فقد حباها جلالة الملك بفيض الكرامات. فبالأمس شرف جلالته الصعيد كله باسناد امارته لولى العهد المحبوب الفاروق أمير الصعيد، واليوم توج جلالته مدرسة البنات بمغائه باسم الاميرة فائزة، فحق لمغائه ان تفخر وتطول، فهذه أول مدرسة ابتدائية للبنات تنشأ فى غير عواصم المديرىات، وهذه الظاهرة الجليلة تدل بأوضح بيان، على ما نال العلم والعرفان، من عظيم الانتشار، فى كل أنحاء القطر فان المعاهد فى عصر مولانا جلالة الملك المفدى، قد جاوزت كل مدى لها فى العصور الخالية، فاقتربت معاهد البنين بمعاهد البنات، فى كل الجهات، وأصبح لزاماً علينا، أن نلقب عصر ملك البلاد، بعصر العلم والنور والسداد، وقد أوحى جلالته إلى رجال حكومته السنوية بما تحمل نفسه الكبيرة من عظيم الأمانى والرغبات لبلادها، فأدوا الامانة حق أدائها، وها هو ذا معالى وزير المعارف، يطوف عواصم المديرىات ومراكزها وقراها، ليشرف على التعليم بنفسه، ويبحث فى رجاله من روحه الطاهرة، ما يزيد فى نشاطهم، ويتوسى من همهم، ويضاعف طمأنينتهم، ويحقق آمالهم فى وزيرهم الجليل، الذى اشتهر بالحزم والحجاء، وسداد الرأى والهدى، والعدل

مع الحلم، والحكمة وقوة العزم. وكيف لا ولعاليه من اسمه أكبر نصيب، فقد تجلى بمكارم أخلاق عيسى ومحمد، واذا ذكر الفضل والسؤدد، فهو حامى بلا تردد، ويكفى أن نبين ناحية واحدة من نواحي التعليم، لنجد بها على ما أثره الجليلة على العلم والمتعلمين. ولقد كان لطواف معاليه، لاستطلاع حالة التعليم الأولى فى مختلف المديرىات، أثره الفعال، فبينما كان عدد الاطفال الذين يتلقون التعليم فى المدارس الأولية والمكاتب العامة فى مختلف جهات القطر فى ديسمبر الماضى ٢٤٣٠٢٤ إذ بهم فى نهاية فبراير الماضى ٢٧٣٩١٩ أى بزيادة ٣٠٨٩٥ فى هذه الفترة البسيطة. وبهذه المناسبة أرى من واجبي أن أذكر ملخصاً وجزئاً عن حال التعليم فى هذه المديرية، وذلك بالمقارنة بين عدد التلاميذ والتلميذات، فى مختلف المعاهد، فى العام الماضى والحاضر، كما يستفاد من الاحصاء الذى طبع تخليداً لذكرى هذه الزيارة الميمونة، وذلك اليوم السعيد، فقد بلغ عدد المدارس الأولية التابعة لمجلس المديرية، اثنتين وخمسين مدرسة، وكان عدد تلاميذها فى العام الماضى ٤٣٦٤ وعدد تلميذاتها ١٦٠٤ فبلغ هذا العدد فى العام الحاضر ٤٦٤٨ تلميذاً و٢٩٢١ تلميذة، وأما المكاتب العامة، التابعة للجنة التعليم فعددها ١٢٤ مكتبياً، كان بها فى العام السابق ٧٥٧٢ تلميذاً و٢٠٦٤ تلميذة، فأصبح هذا العدد فى العام الحالى ١٢٥٧٣ تلميذاً و٤٢٨٣ تلميذة، ومع اطراد هذه الزيادة، فقد استطاعت اللجنة مع حسن سير العمل بالمكاتب، أن تستغنى عن خمسة وعشرين معاملاً نقلوا للجان أخرى، دون أن تعين جديداً فى أماكنهم، وأما مدارس المجلس الابتدائية فست للبنين بها ١٥٣٧ تلميذاً، وواحدة للبنات بها ١٢٠ تلميذة، ويلحقها قسم الروضة، وبه ١٤٣

تلميذاً وتلميذة، وقد تفضل معالي الوزير بتشريف معهدين من معاهد المجلس بزيارته اليوم، ليرى ما تساهم به مجالس المديرية في نشر التعليم، وما يقوم به رؤسائها من مجهود عظيم، في سبيل الدعاية للعلم، ونشر لوائه في مديرياتهم، وللمجلس مديرية المنيا الحظ الوفير في ذلك، بما لسعادة رئيسه من المسكنة العالية في نفوس الاهلين، وما اشتهر به من ذكاء وبديهة حاضرة، وذاكرة واعية، وحسن تصرف للامور، وحصافة رأى، وبعد نظر، مما جعل الجميع يلجج بالثناء عليه، ويحمد له ذلك الفضل، ولا يفوتني في هذا المقام، ذكر الفضل لحضرة صاحب السعادة قلبي فهمى باشا، الذي وقف تلك البقعة المباركة من الارض، لتشييد المعاهد عليها، فكانت مبرة عظيمة، يذكرها له التاريخ على ممر الأيام، بالشكر والثناء، جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء، واختتم كلمتي بالشكر لله الذي أسبغ نعمة الصحة والعافية، على مولانا جلالة الملك، أدامه الله ذخراً للبلاد، وأقر عينه بسمو ولي عهده المحبوب، أمير الصعيد انه سميع مجيب

## قصيدة الاستاذ قاسم الباروني

المدرس بمدرسة مفاغه الابتدائية

الماء في النيل باسم الله ينحدر  
تبارك الله ملك صانه ملك  
وصاغ للنيل تاجاً من كرامته  
تاج يتيه على التيجان مفتخراً  
فلهند والصين واليابان عالمة  
ان المليك أبا الفاروق في خلق  
محمد العزم واسماعيل في همم  
غصت بكل طريف من مآثره  
وفي المعابد كل الناس تحمده  
في يوم سبت وآحاد وفي جمع  
وفي المعاهد قبل الدرس هاتفة

وباسم (احمد) في القطرين يأنر  
في راحتيه المني والبطش والمطر  
يحميه سيف ثوى في حده القدر  
الخلد رصعته باليمن والظفر  
والبيض والحمر والأحباش والسمر  
من الملائك لا الأملاك منتصر  
ومنشآت وفي أحكامه عمر  
حتى تساوى بمصر البيد والحضر  
بمسد الأله وللنعماء تذكر  
تتلى المزامير والأنجيل والسور  
كل التلاميذ ما صفوا وما خطرنا

## امارة الصعيد

صعيد مصر حباه الملك مفخرة  
والقصر) اليوم في عيد وقد بقيت  
ولي الامير صعيد القطر عن ثقة  
وكان بالأمس يابى المرء نسبته

فاهتز من فرح في (الكرنك) الأثر  
من عهد (آمون) لم يبسم لها ثغر  
فعاد (للدن) عز كاد ينشد  
الى الصعيد فصار اليوم يفتخر



### حجر الاساس

فؤاد قد لمست للعلم راحته  
 حبر الأساس فدبت في السما غير  
 ما كنت احسب ان النجم حاسده  
 حتى تطاير من أحشائه الشرر  
 بوركت يا حجرا قنا تقدسه  
 كأنه الركن يوم الحج (والحجر)  
 لما حظيت بكف جل بارئه  
 باتت تهنتك الأقار والدرر

### مصر في عهد الفراعنة

شمس الحضارة وادى النيل مطلعها  
 والنور منه على الأقطار منتشر  
 وكان فيه لنديا الفن آلهمة  
 وعن مناهله الطلاب قد صدروا  
 أثيلة المجد والملك الذي ازدهرت  
 به المصور وحيأ تاجه القمر  
 فكيف تحيا فتاة النيل في ظلم  
 ومجد أجدادها ترهو به العصر

### دوحة العلم

غرستمو في نواحي القطر باسقة  
 من المعارف غذى نشأها الثمر  
 وصاحب العرش ترويه عناية  
 حتى تقياً في أغصانها القطر  
 وهباً مضطلع بالأمر مقتدر  
 يحقق الغاية الكبرى ويتندر  
 في عهد (عيسى) أراد الله نهضتها  
 فكان مخترع فيها ومبتكر

### التعليم الالزامى

يا ناشر العلم الزاما بمقدرة  
 وعزمة دونها الصمصامة الذكر  
 ما بال مصر تواري وجهها خجلا  
 من نسبة في مجال الفخر تحتقر  
 فمظم الشعب يقضى العيش في غسق  
 والمرء بالعلم بين الناس يعتبر

جئتم (مغاغة) فازدادت مدارسها  
 وأين تحلل عيون العلم تنفجر  
 موكل من فؤاد النيل عن ثقة  
 لمحو أمية ناءت بها مصر

### تعليم البنات

ماذا على البنات لو نالت ثقافتها  
 وراضها الدين والتهذيب والخفر  
 فعلموا البنات تخرج للورى زمرا  
 امثال (عيسى) فان القطر مفتقر

### هبة قليني فهمى باشا للعلم

(قليني فهمى) كأن الجود سلطه  
 على الضياع فلا يبقى ولا يذر  
 الواقف الأرض والقصرين مبتهجا  
 وصحة غالها التفكير والسهل  
 الواهب العرش والأوطان مهجته  
 وقلبه المضرب لم يثر به الكبر  
 والشعب عقلا فتيا يستعان به  
 في حل معضلة حارت بها الفكر  
 لا عيب فيه سوى الاسراف في كرم  
 وان كل جميل فيه ينحصر  
 نفائس المال في الخيرات بدرها  
 ونفسه كاد يعطيها ويمتذر  
 لم يبق من ماله الموفور مدخر  
 الا المحامد والمعروف والذكر  
 وليس في يده شيء يضمن به  
 فراقبوا الله ماذا بعد ينتظر  
 للمكرمات حقول في مزارعه  
 وللمروءة في بستانه شجر  
 هذى المدارس شيدت في مبرته  
 ومن سواه لفعل الخير يتندر  
 صرح الفضيلة والعرفان منتظر  
 ان تفتح الباب حتى تشرق الحجر  
 فافرح بضيعته للبنات مدرسة  
 بنور (فائزة) كالروض تزدهر  
 واخرج لنا (بنات تيمور) وكاتبة  
 بالبيد (باحثة) عزت بها مصر

واحي النوابع (يا عيسى) بمجزة  
 وفي حديقة (قليني) على فن  
 تتلو الطيور و (قليني) يلقيها  
 من غاث ملتجئاً أو شاد مدرسة  
 وللكريم جزاء الخير منزلة  
 ومصر تحفظ طول الدهر نائله  
 ففي زمانك كاد الجهل يحضر  
 رن الهزار وغنى البلبل النضر  
 شكر المليك على الآلاء تنهمر  
 فإله آجره عنا ومغفر  
 عند المليك ومنه يعظم الاجر  
 وذكره خالد بين الوري عطر

قصيدة الاستاذ محمد جاد الرب

المدرس بمدرسة الامير فاروق الابتدائية بالمنيا

مر المشوع من كلّي يؤاتي  
 وهب لي من لدنك لسان صدق  
 وامددني بروح منك حتى  
 معال زادت العليا جلالاً  
 تقاصر دونها هم الأمانى  
 وفضل ليس يبلغه ثناني  
 فكم تلدت من شرق وغرب  
 فلا والله ما زادتك فضلاً  
 فبين يديك مفتاح اللغات  
 فقد جمّلت عهدك بالهبات  
 أقوم لكم ببعض الواجبات  
 وألبست الجمال المكرمات  
 وترتد الخواطر حائرات  
 ولو كان النجوم مفصلات  
 وشأخ كالسكواكب زاهرات  
 فانت الشمس فوق النيرات

\* \* \*

بعثت إلى المعارف وهي تشكو  
 وجرحاً في مقاتلها بايغاً  
 سقاماً كاد يفضى للممات  
 تغافل في العلوم وفي الرواة

فلوثة عجمة تدعى بياناً  
 فنأدى ديننا: هل من محير  
 فمما جئت يا حامي أفاقا  
 وعادا بعد بأس للحياة

\* \* \*

نظمت المجمع اللغوي عقداً  
 يد بيضاء للملك المفدى  
 ومن كفؤاد يمنع عن حماها ؟  
 رأى فأسدً واستولى فأولى  
 دعا فأجبت ، لبيك اجتمعنا  
 حميت بحكمة لغوة تحلت  
 وصنت العلم والأخلاق فينا  
 على جيد العصور الآتيات  
 يقدمها إلى أم اللغات  
 ومن كفؤاد يبني الصالحات  
 جلائل كالزمان مغلدات  
 على خير وحب الخيرات  
 بآيات الكتاب المحكمات  
 وحطت الدين من باغٍ وعاتٍ

\* \* \*

ومثلك خير من يرجى لمصر  
 فصر معبد الدنيا قديماً  
 ومصر في رياض العلم عين  
 رويناها حقائق ناصعات  
 جاسنا مجلس الاستاذ فيه  
 ودلّ الله يعفو عن زمان  
 وآخر فيه دنلوب مشير  
 هبوا راحة من بعد جد  
 ويحفظ في هواها الذكريات  
 بذات الأجر تنطق شهادات  
 ومن ثمراته سر النواة  
 وكل الارض تروى الترهات  
 وجاءتنا الممالك طالبات  
 مضى ، قضته مصر في سبات  
 يدس السم في العذب الفرات  
 طويل في العصور الخالدات

فانا قد أفقنا وابتدأنا  
يسير بنا حيثاً في اناة  
خطى في ظل عيسى واسمات  
كسير الشمس أشبه بالثبات

\*\*

أمولاي الوزير ، ونعم مولى  
ذكرت لديك افلاطون يمشى  
رأى ورأيت ان العلم حق  
فأوصى أن يكن ذوات رأى  
وان يمدد للأوطان ذخراً  
رأى رأى الوزير ، وليس بدعاً  
فان الانبياء قد استضاءوا  
تسامى في الفعل وفي الصفات  
على روضاته بين المشاة  
سواء للبنين وللبنات  
حكيم في ضروب الفلسفات  
وعن حق البلاد مدافعات  
متابعة الأوالى رأى آت  
بنور محمد علم الهداة

\*\*

وفي فتيات مصر أولات حزم  
فمنهن اللواتى بالأمس طارت  
ومنهن اللواتى صرن لسنا  
ومنهن الالى اعطين ملكا  
نساء في البيوت مدبرات  
ظباء في اساميهن لكن  
وما عاب السموات العوالى  
وهن الأمهات وكل خير  
وليس لأمة أبداً صلاح  
يفدين الخاطر بالنجاة  
بأفاق السماء مع البزاة  
عن الحق المبين محاميات  
فكن الحاكيات العادلات  
رجال في القلوب وفي الحصاة  
عزائهن من حشد الطببات  
مقاماً كونهن مؤنثات  
بهن إذا نشأن مهذبات  
بغير صلاح حال الأمهات

مغاغة ، قد حظيت بخير حظ  
وساميت العواصم في المعالى  
سرى فيك اسم فائزة فاضحت  
ولاح لهن في زى الثريا  
بما أحسنت تربية الفتاة  
وباھيت النجوم الزاهرات  
بناتك من سناء فائزات  
مكلاة فصرن ثرييات

\*\*

يد أخرى لفهى فلنصفها  
فكم أولى بلاداً عاش فيها  
حوارى يدين بكل خير  
يرى الأموال في غير العطايا  
وذى حسناته في كل شبر  
إذا كلفت حسبتهما بكتب  
فالسنة المدارس ما أقامت  
إلى آلائه المتوترات  
وكم فيها له من منشآت  
ولا يرتاح إلا للبهيات  
وغير الصالحات محرمات  
من الأرض : الخائل والرباة  
فويل للبراءة والدواة  
تردد ذكر برك شاكرات

\*\*

على اسم الله فتح في حمانا  
وباسم العلم نرفعها بيوتنا  
وباسم شقيقة الفاروق تسمى  
بكف محمد خير الحماة  
وباسم الملك تصبح عامرات  
بخير اسم لخير الناشئات

## قصيدة شيخ العرب

الوجيه الشاعر « عمر السعدى بك »

حتى المعارف في عرفان هاديها واستنطق الشعر في تمداح محيها  
 واستلهم الشعر في تمداح موقظه من أزمة طالما نامت قوافيها  
 يابعت النور لى أمنية وأرى أنى بساحتكم لا بد مبيديها  
 رب الشباب بما أوتيت من خلق وعزمة حدها ماضٍ بماضيها  
 ان الشباب وقد دلت مظاهره عن سوء تربية شاهت بواديها  
 حال تشير الى فقدان مكرمة فى أنفس طالما ساءت عواديها  
 لا دين يصدعها لا عرف يردعها فوضى بمصر من الأخلاق توديتها  
 هذا قليل وما بالنفس أكتمه أخشى وقد بلغ الحلقوم يريديها  
 حقيقة النفس تبدو فى خلائقها والخير والشر فى أيدي مرييها  
 والنفس بالعلم تسمو فى مداركها وإنما الشعب أخلاق يوفيتها  
 « فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت » وتلك حكمة شوقى، أنت تدريها

## حلى باشا والقضاء

(عيسى) أخوال العدل كم بالامس أيده فى كل محكمة مذ كان قاضيها  
 أو فى إدارتها مذ كان يرأسها فى كل أدوارها لله « حاميا » !

## حلى باشا والمعارف

جاء المعارف والعرفان مضطرب فى نفس جامعة طاشت مراميها  
 ما زال يكشف عنها كل معية حتى جلت، فأجملت صبجا ليايها

لولا الشرائع بين الناس ما انتظمت تلك الصلوات التى فىنا دواعيها  
 ان الفلاسف حقاً ما بها اصطدمت عصراً فمصرأ فدع ما كان نسيها

## حلى باشا والشعر

وناصر الشعر والآداب أبحرها خلو من التبر أعيتنا لآيها  
 فكان أن غاصها (عيسى) بمؤتمر ضاءت قرأئحه فى نعى (شوقيا)  
 أحياء بمؤتمر الآداب من لغة تتلى بها الآى تذكيراً وتنبها

## قلبنى باشا فهمى

إن انس لا أنس نجما ساطعاً نطقت أعماله عن ميول جل بارىها !  
 حسب المروءة (قلبنى) وما وهبت ينه للمعلم روضاً من أراضيا  
 كم جاد بالمال تحقيقاً لما رغبت نفس المليك التى بالروح نفديها  
 قد فاز بالعيش بساما تسامرته بيض الليالى فحيا الله (فهميا) !  
 من نال عطف فؤاد النيل تحسده عين النجوم اللألى فى دياجياها  
 عطف المليك منال عز مطلبه إلا لكل كريم النفس عاليها  
 فاهناً بما نلت من عز ومفخرة وحسن ذكرى لسان الدهر يرويها  
 لاخير فى المال مبذولا على غرض تشقى به الناس طغياناً وتمويها  
 عاش « الفؤاد » الذى جلت ما أثره شمس المشارق قاصيها ودانها  
 ما حل فى بلدة إلا وأخصبها بالخير واليمن فى شتى مراعيها  
 فى كل ناحية تبدو له نغم ضاءت بنور يحياها مغانيها  
 عز اليتيم بما شادت مراجه فى كل حاضرة أثرى مـوافيها  
 حسب الأرامل والأيتام من ملك عطف عن الأهل والآباء يغنيها

عطف أقام به في كل عاصمة  
 وجمع اللغة الفصحى يذكرنا  
 عهد العروبة في أيام سطوتها  
 فانظر لهرون في أيام دولته  
 ووزع العلم عدلاً بين أسرتنا  
 بشرى لمدرسة فازت بتسمية  
 لله تسمية بالمعز رامزة  
 فاقبل على البنت في تحنان والدها  
 وإنما نحن أبناء لواحدة  
 مصر العزيزة لا شالت نعماتها  
 وكل من فاخر الأهلين في صلف  
 قد يفخر الابن إذ يوليه والده

### امير الصعيد

إن الصعيد بما أولاه مالكة  
 ان الصعيد صعود ليس يفضله  
 من لم يجد من معين المساء أطيبه  
 قام (الصعيد) مقام الماء إذ وجبت  
 جاء اختيار فؤاد النيل عن ثقة  
 نخر الصعيد نغار النيل قاطبة  
 فركز الملك قدماً من فراغة  
 من نشوة الفخر يملى هامه تها  
 إلا ظهور ميساه في مجارها  
 وقت الصلاة التي لله تقضيها  
 يا تالي الآي فكر حين تتليها  
 في خصب أرض له طابت مجانها  
 يوماً إذا افتخرت قوم بماضيها  
 وتلك آثارهم تبعدو بوادها

والآن قد خصه مولاه مهجته هل بمد مهجته ما قد يساويها  
 مجد تبسم بعد الهجر أزمته أولى مفاخره عزت بثانها  
 من ذايافخره فالعرش تلحظه عين العناية وافته تهاانها  
 ومنية ابن خصيب فألها حسن ناد (لفاروق) نور في ضواحيها  
 عاش المليك ! وعشنا في رعايته رعية تفخر الدين براعيها

### رد حضرة صاحب المعالي وزير المعارف

#### حضرات السادة

أرى من الواجب عليّ أن أشكر سعادة قليني فهمي باشا وقد هيا  
 لنا الفرصة، لأن نرى هذا الحفل الحاشد، يجتمع للترحيب بالعلم، والأشادة  
 بافتتاح مدرسة للبنات، أقيمت على أرض وهبها سعادة قليني باشا خدمة  
 للعلم وتشجيعاً لهضته، وإذا أردت أن أشكر الباشا، أرجع بذاكرتي إلى  
 أول عهدي في خدمة الحكومة وقد كان الفيورون من أبناء الأمة  
 والصحافة يحضون ذوى اليسار من الأهالي، على تعليم أبنائهم وبناتهم  
 وانشاء المسكاتب الأولية، فما كنا نرى مجيباً لهذه الدعوة إلا القليل من  
 الناس، وهانحن نرى اليوم، قليني باشا ينشئ مدرسة ابتدائية لا مكتباً  
 أولياً عاماً. هذا التحويل يدعوني إلى أن أهنيء الباشا بما وهبه الله من  
 قلب رحيم، ورأى حكيم، وعقل سليم، فأنتم ترون جميع النواحي التي انتجها  
 قليني باشا، أوالاتجهات التي أتجه اليها كلها ترمى إلى غاية واحدة ومقصود واحد  
 وهو رفعة شأن بلاده، فلم يأخذه كغيره بريق الأمم الأخرى، ولا اقتصر  
 على التفتي بمفاخرهم، بل جاهد بقوله وعمله على أن يجعل المفخرة لوطنه

البريق اللامع لقومه ، فوقف من ماله ، النصيب الوافر على خير ما ينفق فيه وهو التعليم ، وفيه سلامة العقل ، والصحة وفيها سلامة الأبدان ، وترويه يعنى بالاهتمام بالناحية التي يصيب منها المجتمع خيراً كثيراً أو يحتاج إلى زيادة في العناية ، فهذه مدرسة البنات التي تحتفل بافتتاحها تخليداً لاسم سمو الاميرة التي توجت باسمها وتحقيقاً لمشيئة جلالة مليكنا المعظم الذي تفضل وتحمّل في سبيل العلم المتاعب ووضع بيده الكريمة حجر بنائها الاساسي فدل بذلك أمته على منتهى رعايته لتعليم البنات ورغبته في اعلاء شأنها

ترون كذلك قليني باشا وقف دوره في مغاغه ، وفي حلوان ، لتكون مصحات أو مستشفيات أي دور علاج ، يستشفى فيها وتعلم فيها الامهات سبيل العناية بصحة اطفالهن فينشأ أولئك الأطفال ، اصحاء الأبدان ، اصحاء العقول

ترويه كذلك اذا توجه للكتابة في الصحف يطرق الموضوعات الاقتصادية أو المالية التي تعود بالنفع على أهل بلده ، واتقاهم من مغبة الاستدانة ، أو الوقوع في الاسراف ، ولا يقصد غير النفع العام وفي ذلك أحسن المثل لكبار الأمة ، فانهم يجب أن يكونوا قادة لا مجرد سادة ، يرشدون أمتهم إلى ما ينفعها . يأخذون بيد الفقير الضعيف ، حتى يسير في طريق الهدى ويميز النافع من الضار . أرى تلك الصفات مجتمعة في شخص قليني باشا ، وأتمنى أن يقتدى به كثيرون ، فبذلك ترقى الامة وتبلغ ما تصبو اليه من كمال ورفعة شأن ، ولا مرء أن أساس ذلك هو التعليم ، ويجب أن

تتكاتف على نشره وتعميمه ، أمة وحكومة ، بشرط ألا يفيب عن أبصارنا وضعه الوضع الصحيح الملائم لمقتضيات حاجاتنا ، والشامل لمراعاة أخلاقنا وعوائدنا وتقاليدها ، ويسرنى أن أنوه بما جاء في خطب الخطباء عن ذلك ، فالواجب أن يكون التعليم مرقياً للأمة لا ناقلاً لها من قوميتها ، ولا مغيراً لسياساتها ، ولست أرى تناقضاً بين الرقي في العلم ، والمحافظة على كمال الخلق وأمانى البلاد من عادات وتقاليد سليمة ، وإني لأرى وجوباً على شكر دولة زيور باشا ، الذي تحمل عناء السفر ليشاركنا في هذا الاحتفال ، ولست بمستغرب ذلك ، لاني رأيت منه وأنا عضو معه في وزارته ، ما انطوت عليه جوانحه من حب للعلم ، وتشجيع لآنهاضه ، وتيسير لسبله ، فقد كان يرحب بكل اعتماد يطلب في وزارته للنهوض بالتعليم في وزارة المعارف ، والعمل على رقيه ، وازدياد انتشاره ، كما وافق على فتح اعتماد بمبلغ ٦٠ الف جنيه للازهر الشريف للنهوض بتعليم العلوم الحديثة فيه .

ولا يفوتني أن أرجو معونتكم جميعاً في مساعدتنا على نشر التعليم الالزاعي ، فانه أساس اصلاح مجتمعا وفي نشره القضاء على ما ينسبه الغرب للشرق من نسبة تفشى الجهالة في عامة الشعب ، فاجملوا هذا القول فرية تفتري ، ولا يكون ذلك الا بالقضاء على الامية وإثبات اننا أمة قادرة أن نسير كما سار غيرنا ، وأن نصل إلى ما وصل اليه من رفعة وكمال . وعقيدتي ان هذه امنيتكم جميعاً ، فاسأل الله أن يحققها في ظل وعهد جلالة مليكنا المعظم ، المحب لشعبه ، والساهر على مصلحته ، أدام الله ملكه وأطال في حياته ، يرى ما تكنه نفسه العالية من سعادة وهناء لشعبه الخالص لعرشه المفدى

## خطبة

الأستاذ الكبير خليل بك مطران

وقد قيلت في سراي صاحب السعادة قليني فهمي باشا

بعد الحفلة الآنف ذكرها

ليس في بهجات الأيام كهجة اليوم الذي تفتتح فيه مدرسة ، ولا سما إذا كانت مدرسة لتعليم البنات . ان للرقى المعنوى في الأمة جانبين كبيرين أحدهما هو تثقيف الناشئين ، والآخر - وليس بأقل شأنًا من الأول - هو تثقيف الناشئات .

ولما كان تعليم الاناث في مصر ، أحدث عهداً ، وكان جديراً بعناية خاصة من قبل ولاة الأمور وذوى الرأى الأعلى بين الجمهور ، فقد وضع السبب الذي من أجله توافدتم من قاصى البلاد ودانيتها ، ملبين دعوة الداعى الكريم لافتتاح هذه المدرسة الابتدائية للبنات . وهذه المدرسة التى شرفت بالانتساب إلى اسم حضرة صاحبة السمو الأميرة فائزة احدى كرائم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك أيده الله .

انكم أيها السادة قد أعلمتم بزيارتكم شأن هذه الحفلة وأبدىتم للملأ متدار اهتمامكم بهذيب الشطر اللطيف من الأمة وحسب هذه الحفلة نفراً أن يتصدرها حضرة صاحب المعالى محمد حامى عيسى باشا وزير المعارف ، الذى لا يألوا عن الجهد فى ابلاغ البلاد بأيامه إلى أعلى درجة تتسنى لها من الرقى العلمى والأدبى والفنى للجنسين ، وأجد من متمات هذا

الفخر أن أنوه بفضل حضرة صاحب الدولة احمد زيور باشا رئيس الوزارة سابقاً ورئيس مجلس الشيوخ سابقاً والعامل القوى الذكى الذى مازالت الحكومة تفتنح بمواهبه على صور متعددة ، فانه بمعاناته متاعب هذه الرحلة قد أعاد إلى فكرنا ماثرة له جديرة بالتخليد ، وهى أنه فى أيام هيمنته العليا على الحكومة كان أول من سخا أ كبر السخاء بالأموال على وزارة المعارف ، لتبسط بأكثر ما كان مستطاعاً فى ذلك الوقت فى أداء خدمتها الجليلة للأمة . ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أثنى على حضرة صاحب السعادة محمد سعيد العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية الذى كان له أيام توليه مديرية المنيا أبقى أثر فى ترقية المعارف فى هذه المديرية وتوسيع نطاقها بين أرجائها . وقد شهدت بعينى لسعادته عناية خاصة بهذه المعاهد التى تفقدتموها اليوم ، كما لا يفوتنى أن أجهر بمحمد حضرة صاحب السعادة محمد اسماعيل حجازى بك مدير المنيا الحالى وسائر من أعان أو شجع بالوزارة فى هذا النهار البهيج من موظفين مختلفى الدرجات ، ومن أعيان وأرباب أقلام .

أجل أيها السادة ، انكم بهذه الزيارة قد كنتم خير قدوة من ناحية التشجيع بانتشار المعارف . ومن ناحية أخرى - ليست أقل جدارة من الأولى بالمعطف والرعاية - هى المعالنة بالشكر للمتبرعين الصادق الحب لبلادهم - وفى مقدمة من يتباهى بذكره منهم حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا رب هذه الدار وصاحب هذه الدعوة التى أجبتموها بكل ارتياح .

ان سعادة قليني فهمى باشا كما علمتم قد وقف على المدارس الأربع التي أنشئ ثلاث منها إلى الآن ، عشرين الفا من أمتار الأرض في هذه البقعة الغالية الثمن ، ولم يكتف بهذا بل أقام عليها أبنية تكميلية حيث لم يتسن لمجلس المديرية الاكمال مراعاة لحدود ميزانيته ، ثم لم يكتف بهذا بل ظل مالياً السعى لدى هذا المجلس ، ولدى ولاية الأمور ، منذ الساعة الأولى وعلى توالى السنين بلا انقطاع ليتسع نطاق البناء حولاً بعد حول ، ولتستوفى حلقاته ودوائره ، ولتتصل بوادر النجاح في أقسامه ، ثم لم يكتف بهذا بل بقي كلما طرأت علة من علل الغيرة التي يراد بها التثييط ، أو التعطيل ، أو تعقيد المسائل ، يعمل على مداواتها . واستئصال شأقتها ، حتى أراد الله أن يتم له التوفيق إلى تحقيق مقاصده الخيرية الشريفة بمؤازرة هذا الوزير الجليل ، معالى حلمى عيسى باشا كما سمعتم من مضيفنا المفضل في خطبته الوافية القيمة .

على أنني خصصت بالذكر ، الأرض المرصدة لهذه المدارس التي تمهدتموها ، ولكن هذا العمل على جسامة ، إن هو إلا بعض من كل في مبرات سعادة قليني فهمى باشا ، فان الرجل قد وقف نصف ما من به الله عليه من الثروة الواسعة على وجوه الخير وقد طالعم انبائها ولا أستطيع الآن استقصائها ، ومما يحلو ذكره على التكرار في أمر تلك الوقفية أن قصره الفخم في حلوان ومسطحه ٥٠٠٠ متر سيكون مستشفى عاماً للسيدات والأطفال على اختلاف الملل ، وأن هذه الدار الرحبة الجميلة بمغاها ستكون مستشفى لرعاية الطفل وللولادة ومدرسة للقبالات

هذه المآثر الخالدات ، أيها السادة ، هي التي أحلت سعادة قليني فهمى باشا محله الرفيع في قومه .

ولكنه لم يقف عند هذا الحد في خدمته للقوم ، بل هو كما ترون وتسمعون ، هو لا ينى ساعياً ودائباً ، كاتباً وخاطباً في توخى كل ضروب الصلاح والاصلاح لبلاده ، وان اقتراحاته المتوالية منذ أن تخلى عن منصبه في الحكومة سواء أكانت مما قدمه في الجمعية التشريعية أو مجلس النواب أو مجلس الشيوخ أم كانت مما نشره في الصحف لتجلبو لكم آيات تلك العزيمة القوية ، وتلك الفكرة الوقادة ، وتلك الغيرة المملوءة بالاخلاص التي جعل عليها سعادة قليني فهمى باشا مدار الشطر الثاني من حياته أطال الله مداها .

ولقد كافأه الله خيراً فان كثيراً من اقتراحاته صادفت في النهاية قبولا لدى أولى الحل والعقد وأنفذت على أصلها أو معدلة تمديلاً لا يضيع جوهرها ، وان مقترحات أخرى ما زالت موضع العناية ويرجى لها التحقيق بقدر ما كان لها من القبول لدى الرأي العام .

أيها السادة

لقد أطلت القول غير أنى أرجو أن تمنحوني عذراً لأن المجال ذو سعة . وقبل أن أختم كلامي أعتقد أن هذا الشاء على سعادة مضيفنا الكريم يتفق مع شعوركم نحوه وعالى رأيكم فيه .

أكثر الله من أمثاله في البلاد لتعم فيه ذرائع الامن واليمن ولارشاد والاسعاد .



انتهى وصف هذه الحفلة الشائقة التي آثرنا نقل ما جرى وقيل فيها، وان هي الا حلقة من سلسلة حفلات سبقتها كانت لا تقل عنها رواء وبهجة، وقد بقي أن نذكر هنا أحدث أثر كان لوقفيته في أنفس ولاة الأمر. تتمه لسلسلة سبق ايرادها فننشر هنا خطاباً بعث به إلى سعاده حضرة صاحب المعالي محمود فهمى القيسى باشا وزير الداخلية في يونيه من سنة ١٩٣٤ الحالية وذلك على أثر ما تبلغه معاليه من تمديد اجراء سعادة قليني باشا في وقفه وهذا نص ذلك الكتاب :

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

تحية طيبة وسلاماً وفيراً

وبعد فانه وصلنى كتاب الوقف وملخص التمديد الذى رأيتموه، وقد علمت ما اشتمل عليه فشكرت لهذه الاريحية العالية والمواطف الكريمة يدفعها البر إلى المساهمة في خير الناس لوجه الله تعالى وهو عمل مبرور له الجزاء الأوفى من لدنه عز وجل

فنتنى على هذه الروح المباركة وزجو لسعادتكم دوام الصحة وهناء البال كما نرجو ان تفضلوا بقبول جزيل شكرنا وعاطر سلامنا

وزير الداخلية

محمود فهمى القيسى

### الأوسمة والرتب

لا ينبغي ان تفوتنا الاشارة إلى ما أحرزه سعادة قليني فهمى باشا من الأوسمة والرتب فقد جادت بها عليه مصر والدولة العلية العثمانية ودول أخرى وحسبنا أن نذكر منها أرفعها شأنًا فقد كان أعلى ما أنعم به على سعاده من الأوسمة النشان المجيدى الأول وكان اسنى ما أنعم به عليه من الرتب الميرمران فى سنة ١٣١٨ هـ وهى التى أرخها المغفور له سليل بيت العلم والمجد على رفاهه باشا بقوله .

ألا يا ابن الأماجد زدت فخرا بأشرفه على الأقران سدنا

فشرف فوقه والآل أرخ بيميران قليني صمدنا

ثم رتبة روملى بكربك وهى نهاية ما تمنحه الخديوية المصرية فى عهدنا بموجب الفرمانات وقد هناها بها حضرة شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل بك مطران بقوله :

ذاك خير للمخلصين جزاء وهو فى أنفوس المحبين أعلى

رتبة تقصر العزائم عنها أنت أهل لمثلها ولا أعلى

وعلى أثر كل انعام كانت تتوالى على سعاده التهاني من جميع الطبقات وقدم له لفيف من الشعراء قصائد ومقطوعات لو جمعت على حدة لتألف منها ديوان كبير.

## العظماء الذين نال سعادته شرف معرفتهم

ومما يحمل بنا ذكره قبل ختام هذه الترجمة الموجزة ان سعادة قلبي  
فهى باشا اتصل بكل ذى مقام رفيع من عظماء الشرق والغرب وظل  
محبوباً ومحترماً من الجميع لسمو مبادئه وكرم أخلاقه، وان من العظماء البارزين  
الذين نال سعادته شرف معرفتهم وجلس إلى مائدتهم الخديو اسماعيل .  
الخديو توفيق . الخديو عباس ، السلطان حسين ، جلالة الملك فؤاد . الملك  
عمانوئيل ملك إيطاليا . الفرانديوق قسطنطين عم جلالة قيصر روسيا .  
سابقاً . اللورد مير عمدة لندن . السلطان محمد الخامس . المهر اجا كابورتالا .  
امبراطور الحبشة .

« انتهت الترجمة »



المغفور له السلطان محمد رشاد سلطان تركيا



سمو الخديو عباس حلمي باشا



المهر اجا كابورتالا



صاحبها الجلالة ملك مصر وملك إيطاليا أثناء زيارتهما للمتحف القبطي  
وإلى يمينهما قبطي فهمى باشا  
عضو مجلس إدارة المتحف القبطي

## الخاتمة

كل هذا القسم الأخير من الكتاب ، تساحت في ايراده ، كما يراه المطالع ، ليكون رسماً صادقاً لحياقي ، ولم أرد أن أختتمه قبل أن أودعه خلاصة من الأمناني التي جاشت في نفسي على مدى الأيام . وقد يخطر للواقفين عليها أنها آمال بعيدة وأحلام يمسر تحقّقها ، فما أنا منكر ذلك عليهم ولسكني معتقد ومقتنع أن رحمة الله تسع كل شيء ، وأن عنايته سبحانه وتعالى توجه الانسانية في سبيل التكامل فلا يكثر عليها أن تبلغها السعادة الدنيوية بقدر ماترام .

وتلك الأمناني هي التالية :

(١) أن يجمع الخلق على إبطال الحروب وأن يجعل مرجع الشعوب في فض خصوماتها محكمة على مثال محكمة لاهاي يوسع لها كل التوسيع في القضاء بالعدل المطاق ويجعل تحت إمرتها جيش تعدّها به جميع الأمم ليكون هو الضامن للسلام ، وتنفيذ ما تصدره من الأحكام .

(٢) أن يعم التسامح في العقائد الدينية والمذاهب الفكرية فلا تكون العرات الدينية والعصبية المذهبية مصادر شر بدلاً من أن تكون مصادر خير .

(٣) أن يتعارف الناس ويتخاطبوا بلسان واحد لأن في تشتت اللغات تشتيتاً لوسائل التفاهم وتبيداً لقوى التشارك في العلم ونتأججه .

(٤) أن يصلح النظام الاقتصادي بحيث ترزق الجماعات وتميش عيشة صحية رضية ونحب الحياة وبحيث لا يقع من جراء ذلك على أصحاب النبوغ والتفوق والمقدرات المتنوعة حرمان من احراز حظ في العيش يتناسب مع مزاياهم وحاجات نفوسهم .

(٥) أن تمنع المقامرات والمراهنات وأمثال هذه المجازفات مما يقوى المطامع ويشجع الكسل ويقعد بالمعترين في النهاية مقاعد اليأس .

(٦) أن يعلم كل حى في كل ملة ومن كل نحلة أن الحياة أداء واجب وليست متاعاً وأن سعادة الحياة انما تكون بأداء الواجب م

## التقارير

الجزء الأول من هذا الكتاب

وأثره في نفوس القراء

لم يكذب ينشر ذلك الجزء في أصله العربي أو ترجمته الفرنسية بين أيدي العملية الأجداد من ذوى المقامات الرفيعة في المناصب أو الجاه أو الأدب من مصريين وأجانب حتى تواردت إلينا رسائلهم الرقيقة معربة عما أوحته إليهم ضمائرهم الشريفة وعواطفهم السكرية مما أردنا إثبات أمثلة منه في ختام هذا الجزء الثانى تخليداً لآثار جميلهم وآيات شكرنا الخالص لهم

وسنورد تلك الرسائل بترتيب وصولها إلينا

### الرسائل العربية

خطاب حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

حضرة صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا

وصل إلينا مؤلفكم ، فألفيناه جامعاً لشتى الحوادث التاريخية الدالة على مالكم من علو الهمة ، وصائب الفكر ، سيما فانه وضع في أسلوب جميل محلى بالصورة الفوتوغرافية لعظماء المصريين ، وقد أعجبنا به وشكرناكم على ظهور مؤلفكم ليكون تذكراً خالداً لاسمكم في هذا

الوطن الذي يحتاج لبذل المجهود من أبنائه البررة ليستنير من حوادث  
الأعوام فتكون له خير معوان في السير الى الامام ، واني لشاكر  
لسعادتكم ما أظهرتموه نحوى من شريف العواطف والمحبة والاخلاص  
سائلا لكم دوام الصحة والهناء ، وتقبلوا التحية ومزيد السلام  
عمر طوسون

خطاب حضرة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم  
رئيس مجلس الشيوخ

مايو سنة ١٩٣٢

سعادة زميلي العزيز قليني فهمى باشا

بعد وافر التحية والاحترام ، أشكر سعادتكم كل الشكر على  
هديتكم الثمينة ، مؤلفكم الشامل للمذكرات النافعة التي نشرتموها ،  
واني أقدر كل التقدير هذه المذكرات والمجهود الذى بذلتموه فى  
اظهارها ، وقد تعود بالنعف العظيم لكل من يطلع عليها ، جزاكم الله  
خير الجزاء وتمتعكم بالصحة والعافية

وأرجو فى الختام مع شكرى العظيم قبول وافر احتراى والسلام

صديقكم

يحيى ابراهيم

خطاب حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة الباشا الأجد

تلقيت بيد الشكر كتابك القيم ، حيث أ كبرت أمرى ، وأنبئت  
ذكري ، وسقت الى من صفاء فطر تك ، وسماحة خلقك ، مانفذ سنه  
الى قباى ، وهنيئاً للممدوح ان كان للمدح مستحقاً ولك منى الحمد  
مضاعفاً ، لما أهديت من كتاب شيق ، ولما أدليت من رأى جميل ،  
والسلام الأسنى ، يخلصك مع التحية الحسنى توفيق

خطاب حضرة صاحب المعالى محمد توفيق رفعت باشا

رئيس مجلس النواب

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

تشرفت بتسلم هديتكم القيمة الثمينة ، وهى المذكرات التى نشرتم بها  
الحوادث المطوية ، وأعدتم بها ذكرى الوقائع التاريخية ، مما شهدتموه أو  
سمعتتموه وكان لكم به شأن ، وذلك من عهد المغفور له سمو الخديو  
اسماعيل الى يومنا هذا ، فأشكر سعادتكم على هديتكم ، وحقاً انها  
لمذكرات كئنا فى حاجة اليها ، جمعت فأوعت ، ما استفاض وأفاد ، وما علينا  
به جهادكم جاد . وتفضلوا بقبول شكرى وعظيم احتراى  
المخلص محمد توفيق رفعت

خطاب معالي حافظ حسن باشا  
وزير الزراعة السابق

٨ مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

تسلمت الكتاب الذي وضعتموه سماعتكم باللغتين العربية والفرنسية عن مذكراتكم الخصوصية في عهد الخديو اسماعيل والخديو عباس فأهنتكم وأقدم لسماعتكم جزيل الشكر لتفضلكم باهدائي نسخة من هذا الكتاب التاريخي .

وتفضلوا سماعتكم بقبول فائق تحياتي واحترامي

حافظ حسن

خطاب صاحب المعالي علي باشا جمال الدين  
وزير الحرية والبحرية السابق

١٤ مايو سنة ١٩٣٢

عزيزي حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

وصلتني نسخة من مذكرات سماعتكم التي تفضلتم باهدائها الي وقد تصفحتها فألفيتها جامعة لكل طريف ، جمة الفائدة يرجع اليها في كثير من الحوادث التاريخية الهامة فلسماعتكم مني جزيل الشكر ووافر الشناء . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المخلص علي جمال الدين

خطاب فضيلة الأستاذ علي محمد شاكر  
قاضي محكمة مغاغة الشرعية

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

تحية وسلاماً - وبعد فقد قرأت مذكراتكم الجليلة فشانتني منها أن سماعتكم توليتم بسط الحوادث فيها بطريقة طريفة خالية من معاني التكلف مملوءة بروح الصدق والاخلاص ، وهي أشبه شيء بأزهار الربيع وقد بدت على رابية سندسية ، نبئت على الفطرة ، لم تمسها الأيدي بالتحوير والتنسيق ، وهي وان خلت من مغريات الابداع والاختراع فان فيها كل ما في الحقيقة البريئة من الروعة والجلال ، وكنت أتمنى لو أن كثيراً من عظمائنا نهجوا هذا المنهج الذي رسمتموه حتى يواجه طالب التاريخ حقائق الحوادث الماضية في وضع من نهار الروايات الصحيحة ، وفي ثوب من الصدق لم تعبت به يد الصناعات العلمية

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم لسماعتكم وافر الشكر الجليل على تفضلكم باهدائي نسخة من هذه المذكرات القيمة ، وان كان هذا الشكر قليلا من كثير الشكر الذي أتمجديرون به على لسان كل محب لبلاده مخلص لوطنه

ولي الشرف العظيم اذا تكرتم بقبول عاطر تحياتي القلبية

علي محمد شاكر

خطاب حضرة صاحب النيافة مطران الامبراطورية الاثيوبية

تحريرا في ٢٠ بشنس ١٦٤٨ (٢٨ مايو سنة ١٩٣٢)

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا الأغم

أقدم لسعادتكم أصدق احتراماتي وخالص الأدعية راجيا أن  
تكونوا في سعادة وسلام ، وبعد استلمت أمس الخطاب ونسخة من  
مذكرات سعادتكم التي تكررتم بها ، فأرجو أن تتنازلوا بقبول  
شكري العظيم لسؤلكم عنا بخطاباتكم

وأنتهز هذه الفرصة لتقديم تقديري العظيم لهمة سعادتكم في  
تأليف تلك المذكرات الأثرية التي كانت مسطرة على صفحات ذاكرتكم  
الرائقة مع قبول اعجابي السكلي لذلك المؤلف الذي أخرجتموه من  
الصدور الى السطور مما يدل على قوتكم الفكرية النادرة

كما أرى أنه يجب على أن أذكر بالشكر كتابتكم الخاصة  
بالكنيسة ، فالى الذي لا ينسى تعبكم نتضرع أن يطيل بقاءكم عاملا  
خير الانسانية جمعاء ولكنيسة الآباء خصوصا وأن يساعدكم في كل  
مجهوداتكم ويكللها بالنجاح والفلاح وأن يبارك فيكم

وتفضلوا في الختام بقبول صالح دعواتنا

خطاب المرحوم عبد العزيز فهمي بك

مدير اسوان

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا المحترم

أهدى سعادتكم أحسن التحية مع الشوق الوافر وأسأل الله  
تعالى أن يمتعكم بالصحة والهناء

تلقيت مع الشكر الكتاب النفيس الذي حوى مذكراتكم وقد  
تصفحته وراقى ما جاء به من حقائق تاريخية ومباح طريفة وأعجبت كل  
الاعجاب بأسلوب كتابته ، وقد جدّد لنا هذا الكتاب ذكريات الماضي  
بقلم كله اخلاص

وانى أشكر لسعادتكم هذه الهدية القيمة راجيا التفضل بقبول  
وافر الاحترام

عبد العزيز فهمي

خطاب حضرة صاحب العزة احمد رشيد بك

القاضي بالمحاكم الأهلية

مايو سنة ١٩٣٢

سيدي سعادة الباشا الجليل

تعمدت عن قصد هذا التأخير حتى تتاح لي الفرص لقراءة مذكرات  
سعادتكم الشيقة ولقد استوعبت ما فيها فاذا صفحة من تاريخ مصر



الحديث صورت بريشة قديرة أبصر راسمها الحوادث عن كئيب ولا  
اجدنى مغالياً إذا قررت أن سعادتكم كنتم من أوائل الرجال الذين  
استنوا خطة كتابة المذكرات بل كنت الوحيد فيهم فقاما علمت ان  
رجلا من رجال الادارة اهتم لمثل هذا الموضوع على خطورته فان مثل  
تلك المذكرات ممن شهد الحوادث بنفسه وممن يثق بأقوالهم هي في  
الواقع تاريخ عن حقيقة من الدهر يستند اليها المؤرخون في أبحاثهم وكما  
زادت بين الأمة تلك المذكرات كلما أمكن تصوير التاريخ بشكله الذي  
يجب أن يكون عليه بعيداً إلا عن الحق منظوياً على المشاهدة المجردة  
عن الأهواء . وان قرينتي وانا لنشكر لسعادتكم رقيق اهتمامكم بنا  
بارسال كتابكم القيم متوجهين إلى الله أن يديم على سعادتكم الصحة  
الشاملة والهناء الدائم

المخلص

احمد رشيد

خطاب حضرة الأستاذ فرج ميخائيل موسى بك

قنصل الدولة المصرية لدى الامبراطورية الحبشية

أديس ابابا في ٢٨ مايو سنة ١٩٣٢

سيدي حضرة صاحب السعادة قلمي باشا فهمي

أهديكم أطيب التحية وأصدق الاحترام وخالص الشوق لمشاهدة  
شخصكم الكريم وأرجو أن تكونوا متمتعين بما أتمناه لسعادتكم من  
صحة كاملة وهناء

استلمت بيد الشكر الجزيل مذكرات سعادتكم التي تفضلتم  
باهدائها الى وقد بادرت بقراءتها في شغف و إعجاب مزيدين واني أرجو  
أن توفقوا لاتمامها

لا أدري اذا كان قد خطر ببالكم اهداء صورة منها لجلالة  
الامبراطور الذي يذكركم دائماً بمناسبة زيارته لمصر سنة ١٩٢٤ وما  
أظهرتموه نحوه ونحو الشعب الحبشي من الود والاخلاص وقد زاد  
تقديره لشخصكم العزيز بعد ان سمع بالحفاوة التي قابلتم بها ولى عهد  
وأرجو أن تفضلوا في الختام بقبول عظيم احتراماتي وخالص  
شكري على اهدائي كتابكم الذي سأحفظه بمكتبة القنصلية للرجوع  
اليه عند الحاجة .

المخلص

فرج ميخائيل موسى

خطاب سعادة محمد شراره بك

مدير مصلحة البريد

مايو سنة ١٩٣٢

عزيزي سعادة الباشا

تشرفت باستلام هدية سعادتكم القيمة ، تلك المذكرات النفيسة ،  
وان تفضلكم باهدائي هذه المذكرات الشيقة مما يجعاني أن أنخر باحرارتي  
لدرة ثمينة من درركم الغالية فأقدم لسعادتكم خالص وعظيم المنونية مع  
رجاء الفضل بقبول فائق تحيات واحترام .

المخلص

محمد شراره

خطاب صاحب العزة الأستاذ عزيز بك خانكي الحامى

مايو سنة ١٩٣٢

سيدي الباشا

أضفت الى منتك العامة على مصر منة خاصة على باهدائك الى كتابك ، جزاك الله خير الجزاء .  
المخلص  
عزيز خانكي

ترجمة الرسائل الفرنسية

خطاب من دار المندوب السامى

٣٠ ابريل سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا بجلوان

كلفتى حضرتنا المندوب السامى والليدى لورين أن أبلغكم اخلص تشكراتهما لما تفضلتم وأهديتم اليهما من نسخ كتابكم « مذكرات قلبنى فهمى باشا »

وقد وقع منهما هذا الاهداء اللطيف أحسن موقع ورجوا منى أن ابدى لسعادتكم عظيم امتنانهما

وتفضلوا يا حضرة صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام .

امضاء حضرة السكرتير

خطاب جناب السنيور كمبيازو

ابريل سنة ١٩٣٢

عزيزى الباشا

أثرت هديتكم اللطيفة أبلغ تأثير فى نفسى ولقد بدأت بمطالعة « ذكرياتكم » التى لها أحسن موقع من نفوس الذين وفدوا الى بلادكم الجميلة ويمرفون تاريخها

فتفضلوا بقبول خالص شكرى مع تحياتى القلبية الصادقة

المخلص - ل . نيچرتو كمبيازو

خطاب سعادة مفوض السويد

١٠ مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة عزيزى قلبنى فهمى باشا

سررت سروراً كثيراً بالهدية الكريمة التى تناولتها الآن من قبلكم وهى كتابكم « مذكرات قلبنى فهمى باشا » وان ما طالعتة فى الصحف من التقارير لهذا الكتاب قد دل على غالى قيمته ووافر فائدته وانه ليشرح صدرى ان ابدأ من الفور بمطالعتة

على أن أول ما يهمنى ذكره بمناسبة هذا التأليف ، هو انه سيدبقى لدى تذكاراً ودياً لسعادتكم يبعث فى نفسى على الدوام الشعور بالمنة التى قلدتونى اياها إذ أهديتموه الى وهى منة لها أثرها العميق فى قلبى وكما أعدت قراءة هذا الكتاب سأستحضر بذاتى ما تمتعت به مراراً فى حلوان أو فى القاهرة من سماع أحاديثكم الشائقة بين جدية

وفكاهية - وما خصصتم به من المودة هذا الصديق المخلص

ه . ديت بلديت

خطاب جناب المستر الجود

مايو سنة ١٩٣٢

قد فرغت الآن من قراءة ذكرياتكم وأبادر بتقديم التهنئة على تأليفكم ذلك الكتاب القيم الممتع فهو أولاً جزء من التساريخ المصري وثانياً منزه عن الأغراض ونالها مملوء حياة واتقاد ذهن وان الأجيال الآتية ستشكر لكم هذا العمل أما أنا فاشكره منذ الآن اكتبوا يا عزيزي الباشا كثيراً من أمثال هذه الذكريات وتقبلوا خالص المودة من محبكم

الجود

خطاب جناب مدير الكريدى ليونيه

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا

تفضلتم بان ارسلتم الى نسخة من الكتاب القيم الذى نشرتموه ، فانا شاكر لسعادتكم هذا الدليل الذى اعطيتموني على مودتكم والذى كان له أجل أثر فى نفسى

وأرجو أن تتفضلوا يا سعادة الباشا بقبول عظيم احترامى

ل . ليفرير

خطاب جناب الميسو هنرى نوس بك

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلبنى فهمى باشا

تناولت بارتياح كبير النسخة التى تفضلتم باهداى أياها من الكتاب الذى فيه خلصتم ذكرياتكم من عهد الخديوى اسماعيل إلى عهد الخديوى عباس الثانى - وان هناك لمعلومات ثمينة لها بجانب قيمتها التاريخية دلالة باهرة فيما يتعلق بشخصكم

فأهنتكم قلبياً وأبدى لكم مزيد شكرى لتكرمكم بما تحفتمونى به من الرسم الفوتوغرافى الجميل وارجو يا سعادة الباشا أن تتقبلوا غائق احترامى

مدير شركة السكر والتكرير

هنرى نوس

خطاب جناب مدير شركة الملح والصودا

حضرة صاحب السعادة

قرأت كتابكم بأكماله حتى فرغت منه الآن ، وقبله قرأت كتباً من نوعه تتعلق بيهود أخرى بتوقيعات سنسيمون ، ولوش ، وبرنيه ، ودارجنسون ، ولوين ، وبسنغال و . . . فلم أجد فيها ما سرتنى وفكهنى وأخذ بمشاعرى كذكرياتكم الثمينة إذ يشعر القارى ، منذ اطلاعه على الصفحات الأولى برشاقة القصص الواردة فيه وبلفظ

المدورة المرتابة التي تشف عنها إعادة بعض الحوادث، والحيلة والنزاهة اللتين تجمعون بينهما وبين التندر الراقى والمباشطة الفكهة

وقد أطلت النظر في ملاحظة أشخاص متمددين من الذين ذكرتهم في كتابكم فوجدت صورهم التي صورتوها بيد صانع ماهر مملوءة حياة وفيها ملامح لأصحابها قوية صادقة ولهذا ستكون ذكرياتكم عظيمة الفائدة لمن سيتولى كتابة تاريخ مصر في هذا العصر وفعلانه ليعتذر على الباحث فيما خرج عن الوثائق الرسمية أن يجد لدى غيركم مثل البيانات التي أعطيتوها

فقرأؤكم « وأنشرف بأن أكون منهم » ينتظرون بنافذ الصبر الجزء الثاني من ذكرياتكم وقد وعدتم به في كتابكم وسيكون له بلا شك شأن كبير جداً

وتفضلوا بقبول العظيم الاحترام

مايو سنة ١٩٣٢

عزيرى الباشا

تأثرت جداً لخطورى ببالكم ، وقد بدأت قراءة ذكرياتكم الممتعة جداً خصوصاً للذين عاشوا في بلادكم الجميلة وعرفوا تاريخها

فتفضلوا بقبول خالص امتناني وفائق احترامي

نقولا سرسق

قصيدة فرنسوية

من نظم حضرة الشاعرة البارعة

مدام جان اوليفيه حمايه

قلت متواضعاً إنك لا تكتب تاريخاً  
ولكنك فعلت ما هو أعلى وأغلى بقوة «الذكريات»  
فقد بعثت الأيام الماضية وأحييتها  
وباعادتك تلك الذكريات كانت الحياة ما كتبت  
كتبت الحياة الصادقة التي امتزجت أعمالك بها  
ومن كان أقدر منك على نشرها بتلك الكياسة  
فكتابك محفل تلتقي فيه أعظم مصر  
الذين سيفدون أجداد المستقبل للوطن المتجدد  
ومع تجنبك خطاة المتعلقين  
توجته بإبداء شعورك الخالص لسيد البلاد  
ترجمة نثرية

## أربعة من الأئمة البارزين

في الأسرة العلوية

استبقيت لتحلية الصفحات الختامية من هذا الكتاب - بحيث يحمل في نهايته كما يحمل في بدايته - صور أربعة من الذين حظيت بعرفتهم عن كثب من أمراء الأسرة العلوية الرفيعة العماد وهم من الذين اشتهروا بماثرهم وتحدثت المجتمعات الشرقية والغربية بمناقبتهم ولم أفردهم بالذكر نسبياً لإقدار غيرهم من مثل حضرة صاحبي السمو الأمير محمد عبد المنعم والأمير عمرو ابراهيم فان هؤلاء يلونهم بالسن ويرجى أن يجروا مجراه في مجال العلياء وإنما سيأول لمؤرخي جيلهم أن يدونوا فضل حسبهم في معرض نسبهم . أما كلماتي عن كل من الأئمة الأربعة المشار اليهم آنفاً فهي :

المغفور له صاحب السمو الساطاني

الأمير كمال الدين حسين

كان رحمه الله عزيز النفس على الهمة أميل إلى السكوت والسكون حازماً في تدبير شئونه ولا تكن يكاد يكون متلافياً في الانفاق على العلم وخصوصاً ما يتعلق منه باستكشاف الجاهل الافريقية وله في ذلك أثر خالد بين أولى الذكر

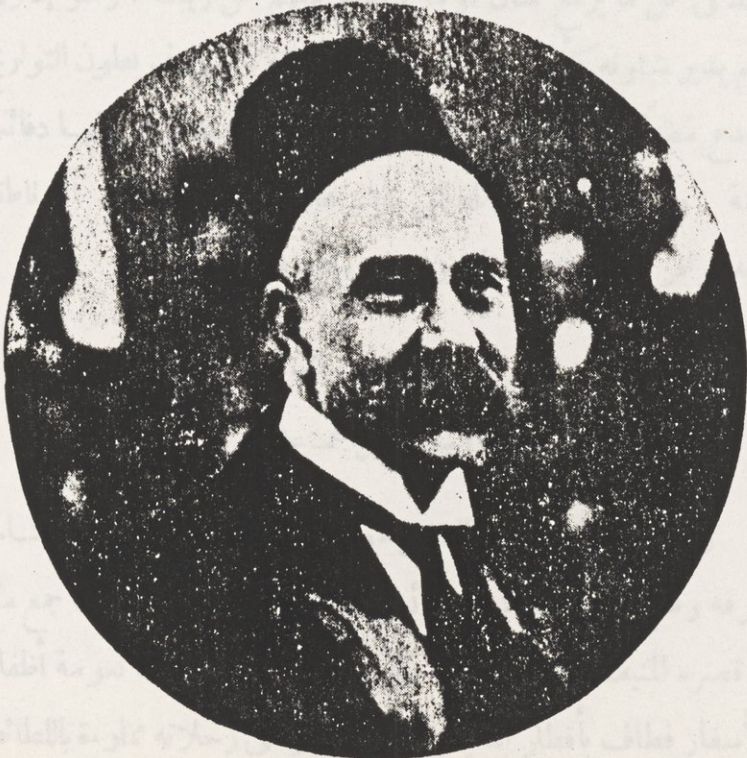
رشح لعرش مصر بسد ساكن الجنة والده فأثر أن يتولاه جلالة عمه الملك فؤاد وأن يستمر في الخطة التي آثرها لحياته وقد دلت رياسته



حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوون



حضرة صاحب السمو الأمير محمد علي



حضرة صاحب السمو المغفور له الأمير كمال الدين حسين

للجمعية الزراعية الملكية على اقتداره الفائق في تصريف الأمور .  
وكانت معالجة القضاء له من أكبر الخطوب على البلاد وعلى الذين  
يقدرون قدره في مصر وفي كل أمة كان له بها اتصال

حضرة صاحب السمو

الأمير الجليل عمر طوسون

يجمع إلى ما آتاه الله من شريف المحتد وعريض الجاه صفات كلها  
غرر في جبهة العصر فهو مهذب رقيق الشيمة مع مهابة ونزاهة عن كل  
ما يشين . وهو سيامي محنك ووطني متفان في حب بلاده لا يألو عن  
الجهد في كل ما يرفع شأن قومه ويدفع عنهم كل ريبة . وهو إداري  
حازم يدبر شئونه كأبرع المهيمين . وهو بحائنه منقب في بطون التواريخ  
لا يدع مظنة من مظنات المفاخر القومية إلا يستخرج منها دقاتها  
الثمينة . وكتبه الجملة ورسائله التي تنشرها الصحف آناً بعد أن ناطقة  
بأدبه الوافر ومعرفته وبقظته وشرف مقاصده

حضرة صاحب السمو

الأمير الجليل محمد علي

رقيق الشمائل وديع النفس مع ما بها من عزة محبب إلى الناس  
لضرفه وطلاقة حديثه يعني بالنفائس الفنية والنفائس الزراعية . جمع منها  
في قصره المنيف بالنبيل ما عز اجتماعه . وقد كلف منذ نعومة أظفاره  
بالأسفار فطاف بأقطار الدنيا وكتب أسفاراً في رحلاته مملوءة باللطائف

والفوائد يخال مطالعها أنه رفيق لكاتبها في غدواته وروحاته . ويضيف سموه إلى حبه العظيم لمصر غيرة متناهية على الدين الاسلامي وشغفا بتدوين آثاره

ولعل سموه أقرب الأمراء شرقا وغربا إلى الاختلاط بالناس ممن ترفعهم مناصبهم أو علومهم أو آدابهم أو جاهاتهم إلى الحظوة عنده فلو لا شعورهم بالناسب التي تفرق في العلياء بينه وبينهم لما أشعرهم بها شئ من جانبه وناهيك بهذه المفخرة بين مفاخرة الجملة العظيمة

حضرة صاحب السمو

الأمير الجليل يوسف كمال

ذكاء وعلم وأدب ورقة جانب وعزيمة ماضية وكلف باقتناء النفائس النادرة وعناية بالفنون الجميلة التي أرخص لها العالي من ماله وأنفق فيها ما لم ينفقه أحد أنداده من قبل وغرام بالرياضيات وتفقد المجهل وصيد الضواري كأنه يداعب الأخطار ويأنس بها . وقد أكثر من الأسفار في هذه السنوات الأخيرة ولكنه كلما عاد برحلة عاد بتحف نادرة يقتنها . ولسموه أياد بيضاء في أمور البرّ يعرفها الناس وإن تغالى في كتمانها كرمًا وتواضعًا وسموه يضرب بسهم في الأدب والعرفان يجعل له مقاما رفيعا بين أهل العلم والبيان . وقل في أنداد سموه من ينظر إلى الحياة من مشترف عال كمنظره إليها

### كلمة

لحضرة الأستاذ الكبير خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية

خصني حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا بحظوة كريمة : وهي أن أكون أول من يطلع على ملازم هذه الذكريات قبل بروزها للانتشار بين أيدي الجمهور في دفتي كتاب فشكرت له هذه الثقة وسرعان ما أنجزت قراءة هذه المجموعة الفريدة في نوعها بين التاريخ والاستحضارات الفكرية الشخصية . ولما أبدت لسعادته إعجابي بها قال : ألم تحظر بيالك شيئًا تسكتبه فأذياها به ؟ قلت : إن إشارة المودة أمرها فبالك وهي تلك المودة الخالصة التي أحكمتها الأيام ، وشد أواصرها الاحترام . قال سعادته : وانما أبغى أن تبدي رأيك فيها . قلت : وفي صاحبها أيضًا . قال : ذلك اليك . قلت : وعلى أن ينشر ما أكتبه كما هو . وإن لم يكن مما يرضى التواضع . فأذن سعادته وهذا ما عنى لي أن أكتبه بعد تلك المطالعة وهذه المحادثة .

### الكتاب

ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب فكان له من الأثر الطيب في القلوب ما دلت عليه التقارير الجملة التي تلقت بها الصحف وبعث بها إليه أناس من عليية المصريين والأجانب لا محل لشهادة بجانب شهادتهم . على أن أوقع شئ منه في النفس هو أن الرجل في ذكرياته لم يكن غير ما كان في حقيقته . ومن الشجاعة المعنوية التي لا تشكر أن آراءه في الحوادث والذين قاموا بأدوارهم فيها لم تبدل ولم تعدل مراعاة

لمقتضيات قل من يجرؤ على التخلّي عن مراعاتها خصوصاً حين يتقدم بصحائفه بين يدي أجيال قد تنوعت أفكارهم وأحوالهم عما كانت عليه قبلاً، وقد جرت العادة أن يتظرف لهم ويتحلى أحياناً بما ليس فيه من يرغب في استمالتهم إليه وابتغاء تحبيذهم وتمجيدهم أكثر مما يرغب في الظهور بظهوره الصادق أية كانت الأحكام التي يتعرض لها. على أن الصدق له قوة غالبة هي التي حدثت قراء الجزء الأول على الإعجاب به وإن لم تتوافق أمور مما ورد فيه مع عواطفهم ومقررات أذهانهم.

أما هذا الجزء الثاني فيمتاز عن الأول بما يتسنى لي تحصيله في البيان الموجز التالي :

شُرف الجزء الأول بالاهداء إلى حضرة صاحب الجلالة الملك . ومحتوياته إنما هي معرض أعمال وآراء في الحوادث والرجال قبيل عهد جلالاته وفي أيامه . فنظرة فيه يستشرف منها جلالاته نوعاً من ترجمة الحال لشخصية مخلص من رعاياه سرد أخبار ما شهده وسمعه واتصل به وأدى واجبه بما وسمعه لبلاده وأولياء الأمر فيها على النحو الذي آثره وبالمذهب الفكري الذي ذهبه .

وأما الجزء الثاني فشرف بالاهداء إلى حضرة صاحب السمو الأمير فاروق ولي العهد وأمير الصعيد فلم يكن عجباً بل كان بداهة أن يجعل تحت نظر سموه موجزاً من تاريخ جده وعميه وأبيه فيزداد علماً بما أتاه أولئك الأجداد الأفاضل من الباقيات الصالحات لتكُون له دستوراً في المستقبل ويتبين وجوه الانصاف لمن لم ينصف منهم فيما شابهته

شوائب الالتباس على الناس من فماله . ومن هذا القبيل على الخصوص أراد سعادة المؤلف أن يبرىء سمعة ساكن الجنة اسماعيل العظيم من اعلاق حاولت اهواء وقتية أن تشوبها بها وكانت تحدث غصصاً في حلوق البقية الباقية من الألباء الذين أدركوا زمن ذلك الخديو ورسخت في أذهانهم صورة للسعادة والرفاهة والمجد المصري مما امتياز به زمنه وإن جاءت خاتمته فاجمة من جراء الدورة التي دارتها الأقدار وتمايلات بها قوى أجنبية طامعة وأهلية مخطئة على تكدير ما صفا من عزة ذلك العهد .

وكان مما يقتضيه الحق والسكياسة مما أن يجعل سعادة المؤلف بمرأى من سمو ولي العهد سيرة جلالة أبيه على الخصوص بما تضمنته من مآثر رائعة وأن يظهره على تحول مصر في أيامه وما جرى فيها من حوادث واشتهر فيها من مصريين . نابهين نابغين في السياسة والعلم والأدب الخ

وامتاز هذا الجزء الثاني بعد ما تقدم بأنه مرمروراً عاجلاً بالوقائع وبالذين قاموا بها ولمس كل موضع من مواضع الفخر للبلاد وكاد لا ينسى اسماً من الأسماء البارزة من عهد اسماعيل إلى هذا اليوم فجعل كل ذلك معواناً نافعاً للتاريخ حين يؤون أو ان تدوينه ويستقيم أن يتفرغ له طلاب الحقائق ممن عاصروها .

وعلى أثر ماورد في هذا الجزء من حوادث وذكريات وأسماء الذين تبوأوا عرش مصر وعظماؤ دولتهم من وزراء وعلماء وأدباء وذوى



مكانة رفيعة، وعلى أثر ما تخلل السّير من أمور شخصية لها قيمتها خلال الوصف والقصص وتخرّيج المناسبات لوقائع ذات خطرها، يمتاز هذا الجزء عن الأول بأن محلّ الذكريات الشخصية للمؤلف أفرد مجتمعاً في نخبة من المقالات والعرائض التي حررها وجعل موضوعاتها مواضع عنايته واهتمامه منذ تفرغ من المناصب الحكومية بإطلاقة ضمير وتراها قصد للبحث فيما لا يتعرض له عادة المقيدون بالمناصب من شئون الأمة، باعتباره فرداً من أفرادها وأحياناً نائباً من نوابها وأحياناً أخرى شيخاً من شيوخها. فهذه المحررات تمثل صاحبها لدى قومه ولدى التاريخ كما خلقت نفسه الكريمة الرحيمة وكما خاق فكره الذكي الجانح الي كل ضرب من الإصلاح.

ولقد كتب الله له التوفيق فيما نوى ولبي أولوالشأن نداءاته في أم ما أمل وتوخي فكان من ذلك أن تحقق صدر من أمانيه الكبرى التي نبه لها الرأي العام ولم يتارك دونها الحكم سنين طوالاً. فما يرجع الى سعادته الفضل الأول في تمتع الأمة الآن بمنافه وبركاته من مقترحاته التي أقرتها الحكومة وأخذت بمقاصدها وان لم تأخذ بأوضاعها:

إنشاء بنك التسليف الزراعي وفروعه بسائر البلاد المصرية وهو سند المزارع وحاميه، بعد مجهود استمر ١٥ عاماً.  
التسوية الوقتية للديون العقارية التي مازال يبذل كل جهد في تسويتها نهائياً

تخفيض جانب من سعر الفائدة.

إنشاء حقول التجارب الزراعية وتعميمها حتى تزداد ثروة البلاد.  
تخفيض أجور السكة الحديدية.  
إعادة تفتيش الأقاليم إلى صولته لتكون رقابته لسير الأمور عامة فعالة كما كانت في عهد الخديو اسماعيل.  
منع التسول من البلاد.  
هذا بعض ما تم قبوله من مقترحات سعادة قليني باشا وأجرت تنفيذه الحكومة وهي راشدة.

### صاحب الكتاب

أنجزت ما يتعلق بالكتاب وأما سعادة مؤلفه فلا كلفة علىّ فيما سأ كتبه عنه ولقد كررته غير مرة في خطب القيتها بمناسبات شتى وأخصها بمغاهه حيث شهدت عاماً بعد عام حفلات المدارس التي يعود إلى كرمه ومجهوره قيامها وتوسعها وتسكاملها حولاً أثر حول وهذا موجز مما قلته وأعيدته بافتخار اظهاراً لحقيقة هذا العلم الحقيقي بالاكبار.

تجمعني بسعادة قليني فهمي باشا معرفة قديمة وصدقة وثيقة كريمة ظلت منذ ثلاثين عاماً وأولها حميد وآخرها حميد. ولقد أتاح لي اليمين أيام كنت صحافياً أن ألقاه فكان الرجل كما هو اليوم ما تغير في آدابه أو أخلاقه شيء من الكمال الذي أعجبت به: سيما وقار — بشاشة موزونة — لطف على كل حالة — حسن محاضرة — قوة بداهة — نشاط في العمل — ابتدار إلى الخير — تحفز في كل آن للمروءة — اخذ بالباب

وترك للقشور - نظر إلى البعيد من العواقب - إعتداد بالنفس واعتماد عليها - ثبات ومرونة في الحوادث الجافة .

تدرج في الوظائف الأميرية وصرف ذكاهه وليونة جانبه وصلابة رأيه تصريفاً وقاه الأخطار ورقاه إلى السنام فلما أختير مراقباً للأموال غير المقررة بوزارة المالية ، وإدارتها بانفرادها يومئذ تكاد تكون وزارة لتشعب فروعها : من دخوليات في مدن القطر كلها ، وملح ونظرون ، ومصايد أسماك في النيل والبحر الأبيض المتوسط ، وملاحة تشمل البواخر والذهبيات والفلايك ، ومصالح كبار وأهوسة ، وضرب نقود ودمغة مصوغات ، وقسم مستخدمين ، أصبح في منصبه الرفيع مثال الموظف المتنبه للجزئيات فضلاً عن الكليات الموفى للحكومة والأمة أمانته بعقل وحسن تدبير ، القوى على الأقوياء الرفيق بالضعفاء ، فما رأيت له إلا مادحاً وما سمعت عنه انه تردد في واجب تحت تأثير أو خالف ما يوحيه الضمير .

ثم فارق ذلك المنصب وحدوده على اتساعها محدودة بالقياس إلى همته البعيدة ، فانصرف إلى شؤونه الخاصة ينمى ريعه ، ويستزيد نعمة الله عليه ، ولا يسهو عن رعاية مكائنه بين أقرانه من ذوى المكانة المتفوقة ، فاعتم أن حل من أذهان أرباب المقامات العليا في القطر محلا أدناه من تبوء منصب الوزارة فبهى بها الأمر له لولا بفته من بفتات السياسة حالت دونها . فعوض عنها عوضاً كريماً لم يحرزه سواه : ذلك انه علاوة على رتبته العالية وأوسمته المتعددة الرفيعة ، أنعم عليه برتبة

روم ايلي بيلر بك وقليل جداً من نالها من عظماء مصر غير رؤساء الوزارات في ذلك العهد ، وعين في آن معا عضواً في الجمعية التشريعية فكان من نوابها اليقظين الماملين وأركانها الذين أظهروا حياة الأمة من بدء المعالجة الدستورية في مظهر يوجب لها الحرمة والاكبار .

على أنه قد ظل الى هذا اليوم يتولى النيابة عن الأمة في البرلمان وتستمد معاونته في عدة لجان حكومية؛ منها المجلس الاقتصادي والمجلس الاستشاري الزراعي وهذا علاوة على عضويته في مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة وفي مجلس ادارة بنك التسليف الزراعي الخ الخ وفي خلال انصراف سعادة قليني فهمى باشا عن الشؤون الحكومية الى شؤونه الخاصة توسعت وجهاته وتوزعت الى ثلاث : كل منها يضمن لصاحبه في قومه مقاماً سنياً : وجهة الاعمال السياسية : وجهة الاعمال الاقتصادية : وجهة الاعمال الخيرية . وسأشارف بايجاز كلام من هذه الجهات : ان سعادة قليني باشا يحب بلاده بكل جوارحه شأنه في ذلك شأن كل مصرى وقد تكون بواعث هذا الحب عنده أقوى منها عند الاكثرين من غيره لسعة مصالحه ورفعة منزلته في قومه ، غير انه في النهاية آثر لجهاده الميدان الحر الطليق واختص بكل مهمة تسنى له فيها ابداء ما تكفنه سريرته فأتى بما أثر لا تنسى آثارها على ممر الايام وهذان مثالان منها في مجال الاعمال السياسية :

المثال الأول - وقع خلاف بين العنصرين الاسلامي والقبلي في سنة ١٩١٢ وتجسم بعوامل أطاشت الأحلام فقام مؤتمر من فريق ،

تلاه مؤتمر من فريق آخر ، وانشطرت الوحدة الوطنية انشطاراً كاد في وقته يكون علة ضعف و بوار للمصريين ومصدر قوة وبسطة للأجانب الطامعين فهم ، فعمل قليني باشا منذ الساعة الأولى على تهدئة ثوائر النفوس ، وآخذ الدعاة القاعين بتلك الحركة مؤاخذه النصيح الودود ، ثم لجأ إلى المقامين الأرفعين في ذلك الوقت باستمداد عونهما الفعال لاطفاء تلك الشعلة وكان له من لديها ما تمنى ، فنع الاستطراد في تلك الفتنة الداخلية وتبين الذين وجه الباشا اليهم نصحه في إبان تلك الحوادث أن الصواب كان في جانب رأيه

المثال الثاني - قام نزاع وطال أمده فيما يتعلق بدير السلطان بين مملكة الحبشة والأمة القبطية فكان سعادة قليني فهمى باشا من أمضى العاملين على حسم ذلك النزاع لأن انفكك الرابطة الدينية التي تربط الحبشة بالكرسى البطريركى القبطى مما يس المصلحة المصرية العامة في صلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتلك البلاد التي تسبق الدول الأجنبية إلى خطبة ودها فكيف بمصر وتلك جارتها ومفتاح نيلها ومصرى آمال كبار لها في مستقبل تلك الصلات المتنوعة ؟

وكان من حسن حظ مصر والحبشة أن حل ذلك المعضل من عهد قريب حلاً أرضى الفريقين بفضل الوسطاء المحنكين الراشدين وفي طليعتهم قليني فهمى باشا

أما الوجهة الاقتصادية فواسعة النطاق ألخصها في المقتطفات التالية شغلت فكر قليني باشا الحالة الاقتصادية في البلاد ولبابها المسئلة

الزراعية : هذه لماهى في حاجة اليه من اصلاحات ومؤازرات متمدة وتلك لما دب اليها من فساد نجم عن تغير طراً على أخلاق الأمة من جراء ما طراً على القطر من المحدثات التي خلقت له مطالب جديدة قال سعادته في وصفها « ان بلادنا لم تعرف اسماً للزراعة المسالية من أجيال تعاقبت لأن الامة المصرية كانت فريقين : فريق مثر وفريق في يسار محدود . احدهما يعيش مما أعطاه الله من رزقه مقتصداً في أموره مقدرأ نفقاته على قدر دخله يمد الأستدانة عيباً وعاراً والآخر إذا اشتدت به الحاجة لجأ إلى المرابين ولم يتهور في الاقتراض ليتسنى له الوفاء ، ظل الأمر كذلك زمناً طويلاً حتى كثرت الشركات وتوافرت أسباب المضاربة بين المصريين الذين هم أسلم خلق الله نية فأنخدع فريق كبير منهم بما زين لهم من الطواهر »

فالنسجة كانت أن اتجه نظر سعادة قليني فهمى باشا واهتمامه إلى بذل جهوده في السبيلين المؤديين إلى تحسين الأرض وانماء الريع وصيانة الاسعار من التدهور ودفع الازمات والسكوارث التي تنتاب الفلاحين وتخفيف اعباء الديون العقارية عن ذوى الاملاك منهم وكتب في ذلك المقالات الطوال واستنار المداورات المهمة في الدوائر الرسمية وغير الرسمية وحرك جانب الحكومة بعد طول الجهاد للأخذ باقتراحاته

نصح بالتبكير في الزراعة للتفادى من الآفات التي تصيب القطن وطلب تحسين الري والصرف وناضل نضالاً حميداً في اقتناع الحكومة بدخول سوق القطن لرد غارات الطامعين وأشار بالطريقة التي يستطاع

زراعية الى جانب زراعة القطن حتى لا يكون مورد ثروة البلد متوقفاً  
على صنف واحد

وهذا البحث يوكل الى وزارة الزراعة لانه من اختصاصها النظر  
فيه ، وقد سبق لى ان قدمت بضعة اقتراحات بهذه الوسائل للبرلمان  
والحكومة واني أرى أيضا أنه لو اتسعت الاعمال الصناعية وانتشرت  
في طول البلاد وعرضها خلفت الضائقة وزال عنا كابوس الازمة  
قلنا - مارأى سعادتكم بهذه المناسبة في مسألة تخفيض  
الايحارات للاطيان التي يطلبها المستأجرون الحين بعد الحين

أجاب - هذه بدعة ضارة بنظام المعاملات لان المستأجر لم يقدم  
على الايجار الا بنسبة أسعار السنة التي أجر فيها ويمحض ارادته  
واختياره ، ومسألة اتمام عقد ايجار بين مالك ومستأجر ، ليست لعبة  
بورصة حتى تجرى فيها عمليتا النزول والصعود ، فتداخل الحكومة  
في هذا الامر أوجد عند المستأجرين طمعا وجشعا لا حد لهما لانهم  
توهموا أن الحكومة تريد بتداخلها وانحيازها الى صفهم أن يفتالوا  
حقوق الملاك . على أنني لو جاريت الحكومة وسلمت جدلا بضرورة  
هذا العمل لكانت العدالة تقضى بتخفيض الاموال الاميرية تبعا  
لتخفيض الايجار كما تخفض أساط البنوك بالنسبة للحالة الحاضرة وتخفيض  
أيضا ماهيات الموظفين ، ثم يجب أيضا عند ارتفاع أسعار المحصولات  
أن يزداد على المستأجر فرق ارتفاع الأمان لمصلحة المالك ، على أن تضمن  
الحكومة المستأجر في سداد تلك الفروق

هذه هي قواعد العدالة اذا أرادت الحكومة من جميع نواحيها ، أما  
قرار التخفيض فقط فهو خطر يؤدي الى ضرر بالمعاملة ، على أن الحكومة  
اذا كانت تقصد بعمليها هذا أن يستفيد صغار المزارعين فان الأمر  
سيكون على العكس ، فان كبار الملاك الذين يكرهون على هذه المعاملة  
يفضلون زراعة أراضيهم على حسابهم للقضاء على مسألة التأجير ليستريحوا  
من هذه المتاعب التي يواجهونها . واني أرى أنه من المستحسن أن تترك  
الحكومة الملاك والمستأجرين وشأنهم على أن يتوخى الطرفان التساهل  
والتسوية في حدود الرحمة بينهم

قلنا - مارأى سعادتكم في مشروع القرش بمدان علمتم ان  
المبلغ الذي جمع لا يزيد عن ستة عشر ألف جنيه ، وماذا تقترحون انشاء  
بهذا المبلغ من المصانع أو تنفيذه من المشاريع الاقتصادية  
أجاب سعادته - سمعت أنه يراد إنشاء مصنع للطرايش وأنا  
أحبذ هذه الفكرة وأعنى تحقيقها في القريب العاجل

معها توسيع نطاق زراعة القصب واستغلال صناعته استغلالاً أهلياً  
للتجاري من وحدة الصنف في الزراعة الرئيسية ولفتح باب من أبواب  
الصناعات القومية الكثيرة التي تحتاج إليها مصر الآن أشد الحاجة

على ان الفكرة المثلى التي أباها من بدء الأمر وظل يرددها في  
النقابة الزراعية المصرية العامة وفي المجلس الاقتصادي وفي عريضته إلى  
مجلس الشيوخ الذي تلقاها بالتجديد وفي محرراته إلى الجهات المختصة  
من الحكومة ، هي فكرة انشاء بنك زراعي حكومي اهلي  
وهذا البنك بعد مناداته به خمس عشرة سنة قد عمدت الحكومة إلى  
تأسيسه وله اليوم فروع عاملة في القطر كله وقد بدأت الأمة تجني الثمار  
الطيبات من قيامه بمهامه الحيوية الجسيمة سواء أ كانت اقراض المزارع  
لتخفيف ويلات المراباة عنه أم تغذية الجماعات التعاونية التي ستكون  
خير وسيلة لتعلم الفلاح مبادئ الاقتصاد الضرورية وتعيينه على تحسين  
قيامه على الأرض وتنمية مواشيه واختيار الأدوات لفيطانه أم إحياء  
الأرض الموات التي سيجري إليها الماء على أثر عملية الخزان الأكبر وما  
يمقبه من الأعمال العظمى أم اخلاء بال الحكومة من مشاغل الدفاع  
عن اسعار المحصولات لتصرف جميع قواها إلى أمورها الطبيعية ومتى  
حصلت كل تلك المنافع للشعب المصري الكريم فلن ينسى فيما اعتقد  
يد ذلك المقترح المثابر لدى كبد ذهنه وانفق عزيز وقته ليحقق لقومه  
تلك الأمنية الجميلة

ثم هل لاحد أن ينسى نضال سعادة قليني فهى باشا في سبيل

تخفيف الديون العقارية عن كواهل الملاك الزراعيين بحلول الحكومة  
محل أصحاب تلك الديون وتخفيض سعر الفائدة إلى ٤٪ سنوياً على  
الأكثر وتحديد الأقساط إلى مدد طويلة ، وقد ازداد هذا النضال  
وانصلت أسبابه وخصوصاً منذ حلت الأزمة العالمية الاقتصادية الحالية  
فكان من نتائج حملاته أن عملت التسوية الوقتية مع البنوك العقارية  
الكبرى في عام ١٩٣٢ ولكن سعادته لم يكتف بها وما زال ماضياً فيما  
طلبه وقد أخذت برأيه النقابة الزراعية المصرية العامة وأيدته ورفعت به  
قراراً إلى الحكومة لجنة النواب والشيوخ لتفريغ الضائفة المالية .  
وسعادته مصر على نضاله حتى يصيب النجاح تاماً في حل هذه  
المعضلة .

أما الوجهة الخيرية فلسعادة الباشا فيها القدر المعلى . على أننا لم نطل  
الشرح في مؤازرته العظيمة لجمعية الهلال الأحمر التي كان وكيلا لها بضع  
سنوات وأبلى فيها أحسن بلاء لخدمة الانسانية وإذا لم تنبسط في مساعداته  
للمستشفى القبطى ومستشفى كاتشنر وسائر تبرعاته لجماعات الاحسان  
المتنوعة وإذا لم نذكر بأكثر من الاشارة إليها تبرعاته اليومية للباثسين  
والمعوزين من كل ملة لم نستطع إلا أن نكبر أ كبراً خاصاً ما سمحت  
به نفسه من الوقوف التي وقفها على المبرات الخالدة الكبيرة مما ورد بيانه  
في ترجمته بأخر هذا الجزء الثانى .

تلك المبرات الخالدة جاء بها رجل إذا روعيت نسبتها إلى ثروته كان  
بلاصراً في مقدمة الأجواد ولهذا أحمده الأمة وأثنت عليه حكومتها

بلسان الوزارات التي تعاقبت منذ انشائه وقفيتته ثناء فلما كتبت بمثله  
حكومة إلى غيره .

ولسعادة قليني باشا في باب الوجاهة مفاخر حجة نجتزىء منها بذكر  
حفلتين كانتا في حينهما حديث المجالس في القطر كله : الأولى هي التي  
أقامها في قصره بجلوان على أثر تعيينه عضواً في الجمعية التشريعية ورئيساً  
للجنة المالية . فقد دعا أعظم أولى المناصب والجاه وأعد لضيوفه قطارات  
خاصة وكان عدد الذين أجابوا دعوته أربعاً مائة في مقدمتهم حضرة صاحب  
السمو الأمير فؤاد (جلالة الملك اليوم) والمرحوم اللورد كيتشر وسائر  
ممثلي الدول ، والوزراء المصريون . وحضرات أعضاء الجمعية التشريعية  
وكان الاجتماع غاية في الاناقة والبهجة وشنت أسماع الحاضرين  
الموسيقتان المصرية والانجليزية ، وخيل إلى الأشهاد أن مدينة حلوان  
في عيد من الأعياد العامة .

وجرت الحفلة الثانية في فندق سميراميس اكراما لسمو الأمير  
اصفا وصن ولى عهد الأباطورية الحبشية ، وسمو الأميرتين شقيقتيه  
فشهدها أكبر رجال الدولة المصرية ، وغبطة السيد بطريك الأقباط ،  
وسراة المصريين والأجانب . فأبدى سمو الأمير مزيدار تياحه وانشراحه  
لما هيا له سعادة مضيفه ، المتشرف بمكانة ودية خاصة لدى جلالة  
« الأميراطور هيلاسلاسى » من لطف السبب لاطلاع سموه على  
عواطف الحكومة ، والأمة المصريتين نحو الدولة الحبشية ، متجالية  
للبيان بأفصح من كل بيان .

وإنما رميت بهذا الوصف الموجز للحفلتين الى اخراج المعنى البليغ  
الذى يستفاد منهما ، وهو أن الثراء والمنصب الباذخ متى أوتيهما من هو  
أهلها شرف نفسه وأعلى ذكر بلاده .

هذه كلمتي في الكتاب وفي صاحب الكتاب أعتذر عما قد يكون  
فيها من القصور ورجأتى للصديق الأمثل الذى ليست بمجموعة أقواله إلا  
صورة مصغرة لمجموعة أعماله أن يظل من علو السن على الهمة مرفوع  
القدر وأن يوالى الى مدى مديد جلائل أعماله فى خدمة وطنه فتسجل  
« ذكرياتها » بمداد الفخر .

فليل مطران

والان يقال ان هذا ما يتلوه في الصلاة  
من قوله تعالى ان في خلقنا  
منازلنا حجة وان في ذلك  
لآيات لمن يعقل

والان يقال ان هذا ما يتلوه في الصلاة  
من قوله تعالى ان في خلقنا  
منازلنا حجة وان في ذلك  
لآيات لمن يعقل

والان يقال

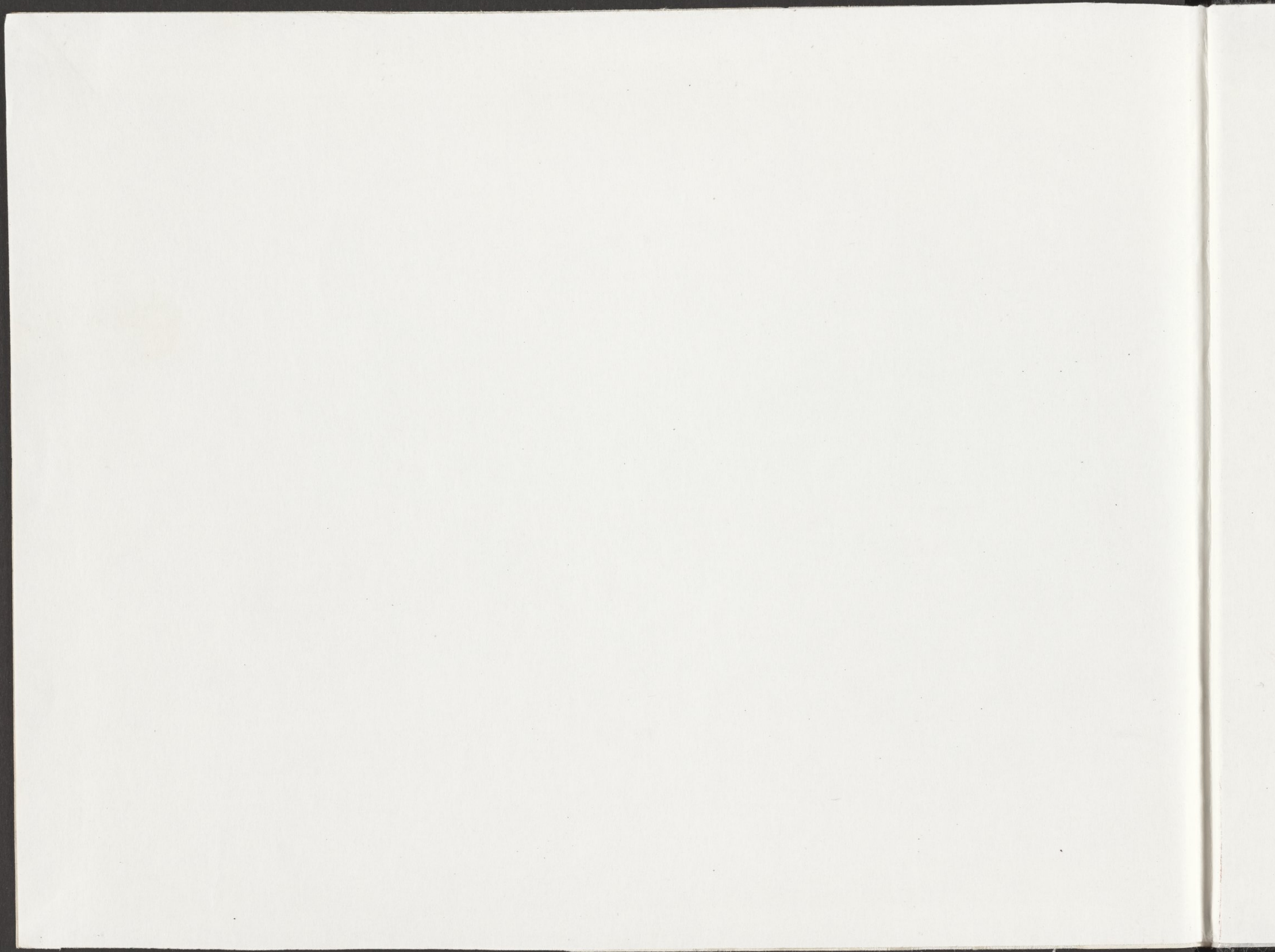
والان يقال ان هذا ما يتلوه في الصلاة  
من قوله تعالى ان في خلقنا  
منازلنا حجة وان في ذلك  
لآيات لمن يعقل

والان يقال ان هذا ما يتلوه في الصلاة  
من قوله تعالى ان في خلقنا  
منازلنا حجة وان في ذلك  
لآيات لمن يعقل

والان يقال ان هذا ما يتلوه في الصلاة  
من قوله تعالى ان في خلقنا  
منازلنا حجة وان في ذلك  
لآيات لمن يعقل

فصل في  
الطهارة  
والصلاة  
والزكاة  
والصيام  
والحج







BOBST LIBRARY

3 1142 02719 1777



New York University  
Bobst Library  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

DUE DATE

DUE DATE

DUE DATE

\* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL \*

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
<p>2000</p> <p>Bobst Lib</p> <p>JAN 25 2000</p> <p>CIRCULATION</p>		

